

كتاب شهري محكم يصدرعن رابطة العالم الإسلامي بمكة للكرمة يتناول نشر الدراسات والأبحاث التي تخدم الإسلام في كافة الجالات



الدكتور محمود محمد عمارة

مراجعة وتصجيح

الدكتورالطيب بن عمرالحسن عام ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م

[الطبعة الثانية]

السنة التاسعة عشرة العدد ٢٦ عـام ١٤٢١هـ





۞ۘوَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبُ لَنَا مِنْ أَزُو اَجِنَا وَذُرِّيَّا ثِنَا ثُرَّهُ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْتُّقِينَ إِمِامًا



مقـــدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعـــد :

فقد كان من رحمة الله تعالى بالانسان أن خلقه في أحسن تقويم وصوره فأحسن صورته على نحو يمكنه من تحقيق رسالته كخليفة لله في أرضه .

﴿ مَا أَيُّهَا ٱلإنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ ، ٱلَّذِي حَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، في أَى صُورَةٍ مَا شَهَ رَكَّبَكَ ﴾ (١) .

وبهذه الفطرة السوية النقية إمناز الانسان على كثير ممن خلق الله :

﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنا بَنِيَ أَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَ ٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم ِ مِنْ الطَّيِبَاتِ وَفَصَّلْناهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (٧) .

لقد وهبه الله الغرائز لتكون عوناً له في أمور معاشه . ثم منحه العقل . . ليميز الحبيث من الطيب .

وكان من تمام نعمته سبحانه وتعالى أن سلحه بالارادة لتضبط

⁽١) الانقطار ١ . ٨ .

⁽٢) الاسراء ٧٠.

الغرائز المندفعة إلى الاشباع .. والتي يعجز العقل فلا يستطيع وحده كبح جماحها .

ومن خلال المعركة الناشئة بين الغرائز والعقل. تباشر الارادة سلطتها فتنجع أو تفشل في تحقيق التوافق بين حاجات الانسان ومطالب الجاعة .. وعلى قدر نجاحها أو فشلها .. يكون نصيب الفرد من السعادة التي يسعى إليها . وحتي لا تزل قدم بعد ثبوتها .. بدت الحاجة ماسة إلى قواعد ثابتة توازن بين رغبات الانسان .. وتشد من أزره في محاولة ترويض الغرائز وإعلائها .. لتحقيق مصلحة الفرد والمجموع على سواء .

وهنا يبرز دور التربية .. من أجل أن تضع الحرب أوزارها بين غريزة ناشز .. وعقل عاجز .. وليخرج الانسان من خلال تجاربه .. وفي ظل هذه التربية أقدر على تحمل مسئولياته .

وهنا أيضاً مفرق الطريق بين مدارس التربية الحديثة ومنهج الاسلام الراشد في نظرته إلى الانسان :

فالنظريات الحديثة تركز على الجوانب المادية في كيان الانسان .. متجاهلة أشواق الروح .. من أجل ذلك لم تخفف من أعباء الانسان ــ بل إنّها لتزيد من شقائه . ولكن الاسلام بمنهجه المتكامل .. ونظرته الشاملة إلى الانسان ــ جسماً وعقلاً وروحاً ــ فاطب أقطاره كلها ..

ومن ثم .. وجدت كل نفس فيه ما يحقق سعادتها .. ويواكب رغباتها المتجددة بلا إفراط أو تفريط .. والنتائج الضخمة التي حققها الاسلام في مجال التربية بهذه النظرة الشاملة .. راجعة في بعض جوانبها إلى طبيعة الجماعة الاسلامية ودورها في الحياة .. بقدر ما كان فشل المذاهب الأرضية أيضاً مردوداً إلى طبيعة الأم هناك ولون أهدافها .

إِنَّ الأمة الاستعارية مثلاً تعد أفرادها للغزو الخارجي كهدف أصيل تقم عليه حياتها . .

وقد يُكُون لأمة مذهب سياسي خاص .. فهي تريد حمل الناس عليه .. فيجيء أسلوبها في التربية وفق تلك الغاية ..

وهذه الأهداف المتباينة تترك ولا شك آثارها في طبيعة الأفراد ..

ولكن الأمر بالنسبة لأمة الاسلام مختلف جداً :

فأمة الاسلام صاحبة رسالة إصلاحية شاملة .. تخاطب الناس في كل عصر ومصر .. فهي إذن تخضع في تنشئة أفرادها لأهداف رسالتها السامية ..

ومن ثم برئت من العيوب التي تمخضت عنها المذاهب الشيوعية والرأسمالية حين حصرتها أهدًافها الاقليمية في دائرة ضيقة فلم تنجع في إسعاد الانسان.

ويبقي الاسلام دائماً بلسم جراحنا الشافي .. لأنه مع هذا وقبل هذا من لدن حكيم خبير يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. فهو وحده سبحانه القادر بدينه القويم على إسعاد الانسان دنيا وأخرى . بما أنزل من كتاب يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ..

فلا أحد أصدق في وصف الاسان من خالق الأنسان:

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشُّرُّ جَزُوعًا . وإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مِنُوعًا ﴾ (١) . *

ولاً أحد أحكم منه سبحانه في وضع منهج إرشاده لاسعاده : وذلك قوله تعالى بعد ذلك :

﴿إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ . أَلَّذِيَنَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائمُونَ . وَأَلَّذِينَ فِي أَمُوالِهِمْ حَقٌ مُعَلُومٌ . لِلسَّائلِ وَالمَحْرُومِ . وَالَّذِينَ يُصَدِقُونَ بِيَوْمَ أَمُوالِهِمْ حَقٌ مُعَلُومٌ . لِلسَّائلِ وَالمَحْرُومِ . وَالَّذِينَ يُصَدِقُونَ بِيَوْمَ الدِّينِ .. ﴾ (٢) .

وهذا سر النجاح الساحق الذي أكدت به التربية الاسلامية فعاليتها .. بل وهيمنتها ــ هو نفسه العامل الأساسي في دخول الناس أفواجا في دين الله ..

وتوارت بالحجاب فلسفات ومذاهب هيمنت على الفكر الانساني زمناً.

لكن الغزو الفكري الاستعاري لم يفقد الأمل بعد رغم الهزائم المنكرة التي مني بها .. وربما كان تفوقه في مجال المادة داعياً بعد السطحيين إلى الاطمئنان إليه والأخذ عنه .. حاسبين خطأ أن التفوق في باب الاختراع يستلزم صدق مذاهب المخترعين في مجال الاجتماع ..

مع العلم بأن هذا التلازم غير مسلم .. كما تفيد التجربة التي تراها اليوم في هذه الدول المتقدمة .. وما تحكيه من قصور في مباديء التربية بقدر النجاح في دنيا الاختراع ..

⁽١) المعارج الآيات (١٩ : ٢١).

⁽٢) المارج الآيات (٢٧: ٢٣ : ٢٥ : ٢٩) .

ومن هنا بدت الحاجة ماسة إلى توعية بستعيد بها المستغربون رشدهم .. ليروا عظمة المباديء الاسلامية .. ومدى قدرتها على إسعاد الحياة .. بعد أن أعلنت المذاهب الأرضية إفلاسها .. وخاصة في مجال تربية النشء _ وهو الأمر الذي كثر فيه المقلدون والأدعياء _ وقد كان طبيعياً أن يفتن الجمهور بما في هذه الدعاوى من بريق يتملق عواطفهم .. والمغلوب دائماً مولع بتقليد الغالب .. وقد ركز الاستعار حملته في مجال الطفولة _ في محاولات مكررة لتعكير هذا النبع الصافي .. في مستهل حياته حتى يمارس دوره بعد لتعكير هذا النبع الصافي .. في مستهل حياته حتى يمارس دوره بعد ذلك بشخصية مشدودة إلى مذاهب معينة تنسيه عمله الرئيسي في هذه الحياة كخليفة الله في أرضه .. وتطفىء في كيانه جذوة الحاس للحق الذي أقام الله عليه الكون ..

بل إن خطة الاستعار قد إشتد تركيزها على تربية «البنت» المسلمة فيا أنشأه من مدارس تشجيعية تصوغها على هواه .. حتى إذا صارت بعد ذلك أما .. رحل عن بلادها قرير العين بعد أن خلف من ورائه ربة البيت .. تنشىء أولادها على ما كان عودها الما كرون .. وهو الأمر الذي فتح أبصاراً وبصائر .. فوعت الدرس وشمرت ذراعها لتفوت على الاستعار غرضه بعد أن تاه دليله .. وقاد الناس من عذاب صارت به الحياة جحيماً لا يطاق . ونهض رجال مؤمنون ونساء مؤمنات .. ليضربوا ضربتهم ..

وقد بذلت جهود مخلصة في هذا المجال .. استبان بها سبيل

الاسلام في تربية النشء .. وصولاً إلى إنسان سوى يتحمل تبعة البلاغ .. ثم تبعة الجهاد . وشاء الله سبحانه وتعالى أن يوقظ في قلبي الرغبة للقيام بدورى .. تجاوباً مع هذه الجهود المبذولة .. في وقت تشتد فيه وطأة المذاهب الأرضية في محاولات مستميتة تمكنها على الأقل إن لم تحقق نصراً .. الا تترك الاسلام وحده فوق الساحة الكبرى .. يرثها مجدها الغابر!!

وقد رجعت إلى الكتاب والسنة .. وسير الصحابة والصالحين إستلهمها جميعاً مبادىء الاسلام التي تشكل في مجموعها نظريته المتكاملة لاعداد النشء إعداداً نستعيد به صفاء الحياة يوم أن كانت للاسلام دولة غالبة .. وكلمة مسموعة .. وقد تكشفت لى أبعاد هذه النظرة الاسلامية الشاملة على نحو يزرى بما يدل به الأجانب ..

بل إِنَّ كثيراً مما يزعمونه من قواعد في باب التربية منسوبة اليهم .. أمكن رجعه إلى الاسلام الذي سبق كل هذه المذاهب إلى وضع الخطة المثلى لاسعاد البشر .. بما قعد من قواعد .. وما أصل من أصول ..

وربت في صدري مشاعر الرضا .. والاحساس بنعمة الله عز وجل .. الذي إختص هذه الأمة بدينه القويم .. فكانت به خير أمة الخرجت للناس ..

وفي صحبة هذه المشاعر .. لاحظت قدر طاقتي كثيراً مما يضيفه السطحيون جهلاً أو تجاهلاً إلى المذاهب الأجنبية .. لينتسب إلى أبيه الشرعي .. الاسلام ! ودعوت الشباب المفتون بأنماط الحياة

هناك .. ليواجه حقائق دينه .. ووقائع تاريخه .. لتزداد حجة الحق في وعيه اتضاحاً .. بقدر ما تزداد شبهة الباطل افتضاحاً ! ثم يزهو معتزاً بهذا الدين .. ليغالي به في معركة القيم .. ثم ليكون بعد ذلك صورة له .. ودليلاً عليه .. ومدافعاً عنه ضد مباديء مستوردة تحاول إقصاءه عن عقيدته .. وهي سر قوته .. وقد احتكمت في تقرير الحقائق إلى آيات القرآن الكريم .. ثم الاستشهاد بأقوال الرسول عيالية وأفعاله بما يزيد معني الآيات وضوحاً في الأذهان .. وخلال ذلك واجهت الواقع المائل بما استبان من حقائق الاسلام في باب التربية .. ليرى على ضوئه مدى صحة الحياة التي يمارسها .. وقيمتها في ميزان هذه الحقائق وقد ركزت على دور المسلمين الكبير بما وضعوه من قواعد التربية السليمة كالغزالي وابن سينا وابن خلدون .. إلى حد يفضي بنا المغالاة بهذا التراث العظيم .. والعودة إلى ذلك المنهل العذب من جديد .. ونحن في دعوتنا إلى هذه الرجعة المخلصة الواعية .. لا نحاول العودة بالحياة إلى وراء ! .

ولكنها العودة إلى مرفأ الأمان!

إلى نظرية الاسلام المتكاملة لتكون حكماً فيما شجر بيننا من خلاف بدد كثيراً من طاقاتنا في غير ما خلقت له ..

وقد آن الأوان لنستلهم دستور حياتنا اليومية من هذه المباديء .. لنستأنف السير من جديد على الطريق المستقيم .. ولنقف بهذه الاستقامة على مفترق الطرق .. شاهدين على

الناس .. مهيمنين بهذا الدين .. وبهذا الكتاب .. على كل دين .. وكل كتاب . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيْتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (١) .

⁽١) الأحتاف ١٥.



تمهيد:

المراد بالنشء

(النشء والنشأة: احداث الشيء وتربيته . . وقوله تعالى: ﴿ أَو مَن يَنشأ فِي الْحَلِيةَ ﴾

أى : يربي تربية كتربية النساء)(١)

فالناشىء بهذا المعني هو الطفل المأخوذ بالتربية والاعداد حتى يبلغ الحلم. وهى الفترة التي تتحدد فيها ملامح شخصيته الرئيسية.. ويستعد باستكمالها لتسلم زمام نفسه.. ومواجهة الحياة وحده.. بحصيلة من هذه التربية التي تقف به على أعتاب الرجولة.

وقد فصلت التربية الحديثة فترة الطفولة بما لا يخرج عن هذا المعني فجعلتها :

(ثلاث مراحل رئيسية :

الأولىي: من الولادة إلى سن ثلاث سنوات.

والثانية : من سن ثلاث سنوات إلى حوالى الثامنة .

وتنتهى الثالثة عند بدء المراهقة) (٢⁾ .

أى أن فترة التنشئة والتربية تواكب الطفل من ولادته .. وتنتهى بتكون عناصر الشخصية .. ثم تبدأ بعدها مرحلة تثمر فيها

⁽١) مفردات غرب القرآن للأصفهاتي

⁽٢) التكامل النفسي للدكتور يوسف مراد ص ٩٠.

تلك التربية ثمرتها في نفس الفرد والمجتمع .. وهي المرحلة المعروفة في الشرع بالتكليف .. والتي يتحمل فيها الفرد مسئوليته .. ويحاسب فيها على كل ما قدمت يداه .

معني التربية

في تحديد معني التربية يقول صاحب مفردات غريب القرآن إنها :

(إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام)

والمربي بهذا المعنى هو: الذي يتعهد الولد بالرعاية والتأديب حتى يسوى بعد ذلك رجلاً. يقال :

رب زيد الأمر ربا من باب قتل إذا ساسه . وقام بتدبيره . ومنه قيل للحاضنة ربة)(١)

فالله سبحانه وتعالى هو الرب .. لأنه أوجد وأبقي على هذا الوجود كله . كما قال عز وجل : ﴿ إِن رِبِكُم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبو الأمر ﴾ (١)

والوالد والمعلم كلاهما أب :

فالأب سبب في الوجود .. ودوره في التربية معروف . والمعلم هذب وأصلح فكان جديراً بهذا الوصف .

⁽١) مفردات غريب القرآن.

⁽٢) سورة يونس : ٣.

يقول صاحب المفردات:

(ويسمي معلم الانسان أباً . لما تقدم من ذكره . وقد حمل قوله تعالى «وجدنا آباءنا على أمة » على ذلك . أى : علماءنا الذين ربونا بالعلم . بدلالة قوله تعالى : ﴿ ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ (١) وقيل في قوله ﴿ أَنْ أَشْكُو لَى ولوالليك ﴾ أنه عنى الأب الذي ولده . والمعلم الذي علمه) .

وإذ يقرن الحق سبحانه شكره بشكر الوالدين .. فانه تعالى يلفت الأنظار إلى ما للتربية من خطر عظيم يستدعى الشكر الدائم لمن قام بها ..

لأنها اعداد للانسان يمكنه من عبادة ربه .. وعارة حياته .. وبدونها يكون هملا ..

فضل التربية

(عن ثوبان أن النبي عَلِيْكُ قال :

أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله . ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله .

ودينار ينفقه الرجل على أصحابه .

قال أبو قلابة (٢):

بدأ بالعيال . ثم قال :

وأى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار ..

⁽١) سورة الاحزاب: الآية ٦٧.

⁽۲) من التابعين واسمه : عبدالله بن زيد بن عمرو.

يعفهم الله به . ويغنيهم الله به .)^(۱) .

فأنت ترى الانفاق على الذرية يقف على رأس القائمة .. فاذا كان المسلم مأموراً بالانفاق على كل مستوى .. فان الدينار ينفقه على ولده أعظم صور الانفاق ..

وليس المقصود فقط ملء البطن بالطعام ..

لكنه الانفاق الذي يحقق أمرين :

١ ـــ إنقاذ الطفل من الضياع في حال إهماله .. لا سيا حال الصغر التي تنقش فيها الطباع .. وتغرس العوائد ..

٢ _ تسليحه بالأخلاق الفاضلة:

عفة تنأى به عن مواطن الابتذال ..

وقناعة لا تحوجه إلى الآخرين ..

بحيث يشب عن الطوق سوى الحلق . مستقل الشخصية .. حتى إذا تخطى عتبة البيت .. وتعامل مع المجتمع كان مزوداً بهذه الفضائل .. والتي يصب منها في مجرى الحياة الاجتماعية . فاذا هي تمضى به وبغيره على أوفي معاني العفة والاباء .

تربية الروح .. قبل تربية الجسم

ومعني ذلك أن الوالد المكلف باعداد الجسم .. مكلف أيضاً بتربية الروح ــ قبل ذلك ..

وإذا رصدت الأسرة مالها وأعصابها ليتفوق الولد في مراحل

⁽١) الترمذي . باب أدب الولد . حديث حسن صحيح .

التعليم .. فان هذا التفوق يظل ضئيل الأثر إذا لم يستهدف تقويم خلقه . وصقل روحه .. يربطه بالرافد الأعظم .. وهو القرآن الكريم :

(إن القرآن يأتي أهله يوم القيامة أحوج ما كانوا إليه . فيقول المسلم : أتعرفني ؟

م فيقول : من أنت ؟

فيقول: أنا الذي كنت تحب وتكره أن يفارقك .. الذي كان

يشجيك ويذيبك .

فيقول: لعلك القرآن.

فيتقدم به على ربه عزّ وجل. فيعطي الملك بيمينه والخلد بشماله. ويوضع على رأسه السكينة. وينشر على أبويه حلتان لا تقوم لهما الدنيا أضعافاً ـ أى لا تساويهها ـ فيقولان:

الأى شيء كسينا هذا . . ولم تبلغه أعالنا ؟ فيقول :

هذا بأخذ ولدكما القرآن (١) .

وإذا إستعظم الوالدان هذا الجزاء المبارك فان منزل القرآن سبحاته يعلم ما يصيب الذرية من خير يصلح به الولد في دنياه وأخراه ..

ولا بأس أن يكون الولد ضابطاً أو مهندساً أو طبيباً .. ما دام موصولاً بمدد القرآن . الذي يجعل من هذه الوظائف رحمة مهداه . ومعنى ذلك أن الولد الصالح خير ميراث للوالدين .. وأربي في

 ⁽١) جمع الجوامع. وجاء في الهامش: قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧٠٠٠: وفيه سويد بن عبدالعزيز وهو متروك. وأثني عليه هيثم خيراً. وبقية رجاله ثقات.

الميزان من كل صور البرجميعاً . . حتى الصدقة على ما لها من شأن : قال عليا الله المالية :

(لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)(١)

إن القرش تتصدق به يسد الجوعة . ويستر العورة . لكن أثر ذلك قد يذهب مع الأيام ..

لكن المبادرة الطيبة تصلح بها من شأن ولدك . . الذي يمكن أن يصلح به مجتمع بأسره :

روى الترمذي :

(ما نحل والد من نحل أفضل من أدب حسن)

فلا بأس أن يخلف الوالد من بعده ثروة وضياعاً .. وأفضل من ذلك كله : حسن تأديبه لولده .. ليوجه الثروة بهذا الأدب لخدمة دينه ومجتمعه .

ولو تأملنا لفظ «نحل» لوجدناها تعني : الهبة .. عن طيب نفس .. وربما جاز لنا أن نقول :

إنَّ الوالد الذي ينفق على ولده ليكون ـ بالذات طبيباً . أو مهندساً يدر عليه ربحاً وفيراً . يكون قد وهب ولده فعلاً لكنها الهبة التي تحول الأمر إلى تجارة تتوخى الربح!!

ومفروض عليه أن يعينه على أمر الله ليخرج إلى الحياة رجلاً . . بغض النظر عن طبيعة الوظيفة .

⁽١) الترمذي كتاب البر_ مسند الامام أحمد جزء ٥ ــ ٩٦ .

خطر الاهمال

وعلى الطرف الآخر نرى الاهمال في التربية سبىء العقبي : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه : (أعينوا أولادكم على البر. ومن شاء استخرج العقوق من ولده) إن مهمة الوالدين لا تنتهي بالقاء دروس التربية إلقاء .. بل لابد أن يعينا ولدهما على برهما بحسن التطبيق وجميل المعايشة .. فاذا أهمل الوالد .. لا يجني الا الشوك .. لأن برولده له .. لا ينشأ من فراغ ..

فضل تربية البنت

وللبنت في المنهج الاسلامي إعتبارها الخاص . لقد وقف الاسلام إلى جانبها . وشدد النكير على إهمالها . . وضاعف الجزاء لمن أعطاها حقها . . وكان لهذه العناية ما يبررها :

١ ـ إنها ضعيفة رقيقة المشاعر.

٧ ـ ليس في طباع إلآباء ما يدعو إلى الترحيب بها .

٣ ــ ما تحققه تربيتها من أثر مبارك .. ينسحب على الذرية التي تجيء امتداداً لها . . روى الحاكم في المستدرك . من حديث أبي هريرة رضى الله عنه :

من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن (١) وصرائهن أدخله

⁽١) الأواء : الشدة .

الله الحنة برحمته إياهن.

فقال رجل : وإن بنتان يا رسول الله؟

قال: وإن بنتان.

قال رجل: وإن واحدة يا رسول الله ؟

قال: وواحدة)

والتنصيص على الثلاث أولاً .. إشارة إلى قمة الفضل في هذه الصورة .. فالعدد الكثير .. يتيح وجود المتناقضات داخل البيت .. ومن ثم يكون خطر التربية حينئذ . وفضلها أيضاً :

فني البنات .. الذكية .. والغبية !

وفيهن الجميلة .. ومتوسطة الجمال ..

وفيهن الصحيحة .. والمريضة ..

فاذا استطاع الوالد قيادة السفينة بنجاح . . وأن يجانس بين هذا الاختلاف . . بلا صدام . .

إذا استطاع التغلب على حدة التنافس .. وما أظهره في الوسط النسائي _ استطاع في نفس الوقت أن يحقق نجاحاً .. لا يقدره قدره إلا الحق مسحانه ..

ولعلنا نفهم الآن سرعناية أعداء الاسلام بتربية البنت .. البنت المسلمة _ !! _ باعداد دور التعليم الخاصة بها! .

إنها أم المستقبل .. فاذا استطاع أن يصوغ شخصية البنت المسلمة وفق مناهجه وثقافاته يكون قد أصاب من أمتنا مقتلاً .. والأمة الاسلامية مطالبة بأن تفتح أعينها جيداً لتفوت على أعداء الدين فرصة نقدمها لهم بغفلتنا عن سنة رسولنا عليها له.

شروط الاسلام في بنساء الأسسرة

(ما هو تعريف الزواج قبل أن يعرفه القرآن الكريم؟
هل هو صفقة تجارية بين شريكين في المعيشة؟
هل هو وسيلة من وسائل الضرورة لاسكات صيحات
الجسد .. والاستراحة من غوايته الشيطانية؟

هل هو تسويغ الشهوة بمسوغ الشريعة؟

هل هو علاقة عدمها خير من وجودها إذا تأتي للرجل أو للمرأة أن يستغنيا عنها ؟ كان هذا وأشباهه أعلى ما تصورته المجتمعات والعقائد من صور الزواج . قبل الايحاء بالقرآن الكريم .

ولكن الزواج في القرآن الكريم:

هو الزواج الانساني في وضعه الصحيح. ومن وجهة المجتمع ومن وجهة الأفراد: فهو واجب اجتماعي .. من وجهة المجتمع . وسكن نفساني من وجهة الفرد .. وسبيل مودة بين الرجال والنساء)(١)

وما ذهب إليه العقاد رحمة الله عليه هو بعض ما يفهم من قوله تعالى في سورة الروم (٢١) :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِليهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمُ مُؤْدَّةً وَرَحَمَةً إَنّ في ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرُونَ﴾ .

⁽١) ٦٣ الفلسفة القرآنية للعقاد ط لحنة التأليف.

لقد استبعد الاسلام كل مفهوم خاطىء للزواج .

ثم حدد طبيعته وأهدافه المحققة لوجود الفرد بين أسرته .. وليسهم بهذا الوجود في ترقية الحياة .. على نحو يتخطى كل هذه المفاهيم القاصرة .. ليبقي له معناه الالهي كآية من آيات الله تعالى : فالزوجة من جنس الزوج .. فهي إذن تقف معه على قدم المساواة من هذه الحيثية .. مدفوعة بمسئوليتها معه في تكوين الأسرة ..

ثم إن التجانس المشتق من وحدة النوع من شأنه أن يحقق الوفاق بينهها .. وهذا هو معنى الاستقرار ..

ومنطلق اللغة يدعم ذلك .. يقال :

(سكن إليه إذا مأل. فان المجانسة من دواعي التضامن والتقارب. كما أن المخالفة من أسباب التفرق والتنافر) (أ) (أى أن الجنسية توجب السكون) كما يقول الفخر الرازي. وحتي يستمر هذا الوفاق ويأخذ بحراه في الحياة .. فوق المشاكل اليومية العارضة يتلطف الحق سبحانه وتعالى فيجعل بينها مودة .. ورحمة : « يجعل » هو سبحانه ولا يترك ذلك لمزاجها الشخصي ..

وإذا كانت المودة ﴿ محبة الشيء وتمني وجوده ﴾ (٢) فان العلاقة بين الزوجين لا تقف عند هذا الوجدان القلبي .. بل يتحول الوجدان إلى خلق إيجابي هو الرحمة وهي :

⁽١) الألوسي تفسيره للآية الكريمة.

⁽٢) مفردات غريب القرآن .

ورقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم ؛

أى أن حكمة الله عز وجل تقف بكلا الزوجين في مقام التضحية .. إبقاء على أسرة لا تقيمها المشاعر وحدها ..

فبالرحمة يحسن الزوج إلى زوجه إحساناً ينسيه ما في صاحبه من نقص ربما كان نعمة لا تظهر آثارها للعين المجردة ..

يقول الرازي في تفسيره للآية الكريمة :

(وذكر هنا أمرين أحدهما يفضي إلى الآخر:

فالمودة تكون أولاً. ثم انها تفضي إلى الرحمة . ولهذا فان الزوجة قد تتخرج عن محل الشهوة بكبر أو مرض ويبقي قيام الزوج بها) ويشجب الرازي بمنطقه ما تعارفت عليه المدنية الحديثة من بناء الأسرة على جسر من المتعة العارضة . ليبقي بناء الأسرة محكماً بما قعد الاسلام من قواعد . وحتي في اللحظة التي تخلو فيها المرأة من كل إغراء . لا يليق بالزوج أن يتخذ سبيله إلى أخرى أرواء لشهوته . فالتعدد هنا ليس هو البديل . .

ولكن هناك موقف إنساني آخر.. يتسلح فيه الزوج الوفي بخلق الرحمة يربطه بتلك التي قاسمته سراء الحياة وضراءها.. فيقف معها .. ويقاسمها آلامها .. وفي وقفته متعة لا يحس بها إلا الذين أتوا من الرحمة قدراً يمكنهم من التحليق إلى فوق دائماً . متجاوزين السفوح الهابطة لطلاب المتعة .. من أي سبيل .. ومهاكان الثمن .. وبهذا المفهوم تتميز الأسرة الاسلامية بطابعها الفريد وهدفها البعيد .. إزاء الأسرة في الغرب والتي صارت غايتها :

(التلاقي العابر على متعة شخصية قلقة . لا إستقرار معها . لأنها لا قداسة لها .

حتى المواليد في مفهوم هذه الأسرة لا أثر لهم في تكوين أى ضرب من الروابط الروحية بين أعضائها:

لأنهم غير مسموح لهم بالخروج إلى الدنيا . ولا البقاء فيها إلاّ ضمن حدود المصلحة المادية نفسها .

فاذا بلغوا حدود القدرة الذاتية فصلوا عن جسم الأسرة بقسوة ليضربوا في جوانب الأرض على غير هدى .

ثم لا يبالي أحدهم أن يلتي الآخر أو يطمئن على وجوده .. حتى إذا وافي أحد الوالدين شبح الموت . ورغب في مشاهدة ولد له لجأ إلى الاذاعة الخاصة يناديه .

وقد يبلغ الانفصام في الواحد من هؤلاء الأعضاء أن يوصي بثروته كلها لكلب أو قط .. دون أن يشعر بأية عاطفة نحو قريب له .. مها تبلغ حاجة هذا إلى عطفه) (١) . وقد إستشرى هذا الجفاف إلى حد دعا حكومة ألمانيا إلى استجلاب العطف على أطفالها المساكين .. وذلك فها نشرته جريدة (الجمهورية) (٢)

(السلطات الألمانية في همبورج اكتشفت أن أطفال المدينة يعيشون حياة « الأقلية » داخل المجتمع الألماني) .

ومن ثم بدأت في المدينة حملة واسعة النطاق تحت شعار: (كن عطوفاً على الأطفال)

⁽١) الأستاذ محمد المجذوب_ مجلة الوعي الاسلامي العدد ٨٥.

⁽Y) Y!3!TVP15.

في محاولة لاشعارهم بالانتماء إلى المجتمع الألماني المنصرف عنهم تماماً. إلى جانب انصراف الأزواج الجدد عن التناسل - تماماً. مما يهدد بوجود اختلال في التوازن في مستوى الأعمار داخل المجتمع الألماني.

الحملة أيضاً تطالب الأزواج الجدد: بطفل آخر من فضلك ـــ!! ـــ

ولكن الوضع في المجتمع الاسلامي يختلف .. فلا حاجة به إلى إستجداء هذا العطف . والأمر متروك إلى وجدان المسلم المتصل بالقادر سبحانه وتعالى .. وبهذا الوجدان الحى يظل مصدر خير بولده .. وبكل طفل ينمو في مجتمعه ..

بل إنَّ المسلم ليقف على مفترق الطرق فلا يلهيه تعلقه بولده عن إرتباطه بوالديه .. إن الحياة المندفعة قد تلفت المرء بقوة إلى أمام إلى المستقبل في شخص ولده .. وقد ينسي والديه في غمرة الصراع .. ولكن الايمان يقف به على سواء الصراط فيتسع قلبه للحياة الغاربة والمقبلة على السواء . محققاً بذلك أرقي ما وصلت إليه الانسانية في مجال الترابط العائلي الاسري ..

وذلك قوله تعالى :

﴿ وَوَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتُهُ أُمَّهُ كُرُهًا وَوَضَعَتُهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَنَكَ آلَتِي أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِيَّتِي إِنِّي تُبْتُ

إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسِيلِمينَ﴾ (١)

بيد أنّ ذلك المستوى الأسرى الراقي لا يتحقق في يوم وليلة .. ولكنه محكوم بمنهج راشد ضمن به الاسلام سعادة الانسان في مجتمعه الصغير والكبير وذلك إجال نفصله في الصفحات الآتية :

مقصود الزواج

قبل أن نلم بشروط الاسلام لاختيار شريك الحياة . لابد لنا من بيان مقصود الزواج الأصلي ..

ما هو؟

فان معرفة المقاصد أعون على اختيار أنسب الوسائل لتحقيقها .. فما هو مقصود الزواج في الاسلام ؟

إنه الولد الصالح .. كما يفهم من قوله تعالى :

﴿ فَالْأَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (١)

يقول إبن كثير: يعني الولد. وهو قول القرطبي القائل: معناه: وابتغوا الولد. وهو أيضاً ما ذهب إليه الغزالي حين يذكر فوائد النكاح فيقول:

(الفائدة الأولى : الولد . وهو الأصل وله وضع النكاح . والمقصود إبقاء النسل . وأن لا يخلو العالم من جنس الانس . وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة) (٣)

⁽١) الأحقاف ١٥.

⁽٢) البقرة ١٨٧.

⁽٣) الاحياء _ باب الولد.

بل إِنَّ الزواج من أجل الذرية من سنة المرسلين مع ما فرض على عليهم من البلاغ:

يقول سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (١)

والاحاطة بهذه السنة .. والاذعان لها يعين الانسان على حفز الهمة لها لتحقق الغرض منها .. وليتجاوب الانسان بهذه الزوجية مع الكون الذي أقامه الله تعالى على نفس القانون .. قانون الزوجية : يقول الأستاذ البهى الخولي :

(إذا عرف المرء أن الزواج سنة أزلية .. ﴿ وَمِن كُلُ شَيء خَلَقْنَا وَوَجِينَ ﴾ وأنه فطر على ما يوائم هذه السنن . فقد وقف على رأس أمره . وهدى إلى ما يصلحه ويسعد عاقبته . وقد سن الزواج للنسل والسكن النفسي . والالتقاء على ما يثمر المودة والرحمة ومشاعر الخير والتواصل .

ومن البديهي أن أفضل الزوجات هي ما يتوفر فيها من خصائص النفس ومزايا الروح ما يجعلها أقرب من غيرها إلى تحقيق مقاصد الزواج الحسية والمعنوية على خير وجه) (٢)

وفي قوله تعالى :

﴿ يُسَآ وَكُمْ حَرْثُ لِّكُمْ فَأَتُواْ حَرْنَكُمْ أَنِّى شِيْتُمْ وَقَالِمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ (٣) ما يؤكد واقعية الاسلام وتجاوبه مع فطرة

⁽١) الرعد ٣٨.

 ⁽٣) الاسلام وقضايا المرأة ص٧٧ وما بعدها.

⁽٣) البقرة ٢٢٣ .

الانسان

إن « التقديم للنفس » يعني إستهداف غايات أبقي من وراء الزواج . . وعلى رأسها : إنجاب الولد الصالح .

ومن ثم .. فالوقوف عند حد الأرواء الجنسي - كما هو الحال في المذاهب الأخرى - لا يعدو أن يكون وضعاً حيوانياً تأباه طبيعة الانسان .. وبالتالي فهو قاصر عن تحقيق الغاية من الزواج .. ولكن الاسلام يرفض هذا السلوك الحيواني البحت .. أن يكون هو الغاية وحده ..

وفي الوقت الذي يستجيب فيه لنداء الفطرة الانسانية المتطلعة إلى الارواء الجنسي .. لا يقف بالانسان عند هذا الحد .. بل يلبي فيه أيضاً أشواقه إلى المودة والسكن .. إنَّ الزوجة _ كما تشير الآية الكريمة _ ملك يديك .. وفي كل وقت .. وعلى أى وضع شئته .. شريطة أن يكون المأتي هو مكان الحرث المحقق لمقصود الزواج .. وحتي في مثل هذه اللحظات التي تعزل الانسان عن الحياة العادية .. عليه أن يتذكر جيداً أنه أمام أرض .. في حاجة إلى حرث .. وبذر يرجى أن يورق بعد حين باذن ربه .. ومن ثم كان حراث .. وبذر يرجى أن يورق بعد حين باذن ربه .. ومن ثم كان الاستفتاح باسم الله تعالى بين يدي لقاء الزوجة معبراً عن هذا المعني ودافعاً إليه ..

أى أن الآية تعبر بالكلمة الموحية عن الموقف أصدق تعبير يجد فيه الجسد والروح معاً ما يلبي حاجتهما إلى الارواء والسكن .. جاء في تفسير المنار شرحاً للآية الكريمة :

(فهذه أمور تدل على أن هناك شيئاً يرغب فيه . وشيئاً يرغب

عنه ويحذر منه . أما ما يرغب فيه :

فهو ما يقدم للنفس. وهو ما ينفعها في المستقبل. ولا أنفع للانسان في مستقبله من الولد الصالح. فهو ينفعه في دنياه كما هو ظاهر. وفي دينه من حيث أن الوالد سبب وجوده وصلاحه. وقد ورد في الحديث:

إن الولد الصالح من عمل المرء الذي ينفعه دعاؤه بعد موته . ولا يكون الولد صالحاً إلاّ إذا أحسن والده تربيته .

فالأمر بالتقديم للنفس يتضمن الأمر باختيار المرأة الودود التي تعين الرجل على تربية ولده بحسن خلقها وعملها .. كما يختار الزراعة في الأرض الصالحة التي يرجى نماء النبات فيها . وايتاؤه الغلة الجيدة . ويتضمن الأمر بحسن تربية الولد وتهذيبه . وأما ما يحذر منه ويتتي الله فيه :

(فهو إخراج النساء عن كونهن حرثاً باضاعة مادة النسل في المحيض . أو بوضعها في غير موضع الحرث . وكذلك إختيار المرأة الفاسدة التربية . وإهمال تربية الولد)(١)

ونستطيع بعد ذلك أن نقول :

إن العلاقة الغرزية رغم أهميتها ـ لا تصلح وحدها أساساً للبيت الصالح . لأن إشباع حاجات الانسان إلى السكينة والقرار ضرورة من ضرورات الحياة أيضاً .. وهذا ماتكفل به الحق سبحانه حين جعل من المودة والرحمة رابطة لا تنفصم عراها حتى لو تقدمت

⁽١) تفسير المنارط الشعب ٢٨٨.

السن بالزوجين ولم يعد أحدهما محل رغبة فان هذه العلاقة لا تضعف .. بل ربما زادها القِدَم رسوخاً .

ثم إِنَّ اللقاالجنسي أمر ينعكس على الزوجين كليها . .

أما فضائل المودة والرحمة فهى أمور لازمة لتنشئة الذرية على نحو يعدها للحياة فى المجتمع الكبير..

ولو وقفت بالانسان آماله عند قضاء شهوته لسقط فى درك من الهوان _ ليكون أقل من ذلك الحيوان .. الذى يحقق وجوده بالنسل فى وقت يجتهد فيه (التقدميون) لحرمان أنفسهم من هذا الفضل الذى سبقهم إليه الحيوان الأعجم !

قواعمد الاخمتيار

إذا كان مقصود الأسرة الرئيسي هو الولد الصالح .. فلا يمكن أن يكون مجرد لقاء رجل بامرأة محققاً لهذا المقصود .. بل لابد من قواعد وأسس يعلو فوقها البناء .. وذلك ما قرره الاسلام بما فصل من أمور لابد منها عند إختيار شريك الحياة المعين على تحقيق هذا المقصود .. بل لابد من قواعد وأسس يعلو فوقها البناء .. وذلك ما قرره الاسلام بما فصل من أمور لابد منها عند إختيار شريك الحياة المعين على تحقيق هذا المقصود :

لقد فسدت مقاييس الاختيار بعد الغزو الثقافي الوافد . والذي يستهدف التشكيك في قيمنا وأصول الحياة في إسلامنا .

وكان الواقع أصدق أنباء حين قضى بفشل التجربة التي تنكبت طريق الاسلام في نظام الأسرة . وزادت نسبة الطلاق في بيوت تعيش في مستويات إقتصادية عالية ..

إن الذين جمعتهم الدنيا .. تفرقهم الدنيا .. والذين تلاقوا بدافع الطمع في الجمال أو المنصب فرقتهم أيضاً بروق المطامع ..

والذين حاولوا إرساء بيوتهم على نظرة .. فابتسامة تهدمت بيوتهم بعد أن غابت الابتسامة .. وتحولت العين باحثة عن صيد حديد .

وانكشفت الرغوة العائمة عن طبيعة معتمة لا تصلح لعارة البيوت .

بيد أن موقف الاسلام في الاختيار .. يتجاوز كل هذه الصغائر .. لينفذ إلى الجوهر المخبوء .. فيضع قواعده في إختيار الزوجة أو الزوج على نحو تستقيم به الحياة .

وقد سئل ابن عيينه عن معني (تخيروا لنطفكم) فقال : يقول : وذلك أن يضع ولده في الحلال .. ألم تسمع إلى قوله تعالى :

(﴿ وَاتَقُوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ وأول صلته أن يختار له الموضع الحلال . . فلا يقطع رحمه ولا نسس . . فانما للعاهر الحجر . . يختار الصحة . ويجتنب الدعوة . . ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله) (١)

وإلى هذا المعني يرجع ما قرأناه لبعض كتاب الغرب :

⁽١) الكشاف عند تفسير قوله تعالى : واتقوا الله الذي تساءلون به صورة النساء آية

أنَّ تربية الطفل قد ترجع إلى ما قبل ولادته بخمسين عاماً: فان الانجليز مثلاً لكى يقوموا بواجبهم نحو طفل الغد فان الوالد يبحث عن زوج لم يعرف عن أيها وجدها أن واحداً منها مريض بذات الرئة ..

أو أنه من ضعاف العقول ..

وقد سبق ابن عيينه هؤلاء جميعاً بما قرره من ضرورة إختيار الصحيحة في جسدها فراراً من خطر الوراثة ..

لكنه بحكم إسلامه يضيف ضرورة أن تكون صحيحة أيضاً في تدينها وخلقها .. ليمكنها بذلك الرصيد أن تحسن تبعلها لزوجها .. وتربيتها لولدها ..

قواعد الاختيار من القرآن الكريم والسسنة المطهسرة

ونقرر هنا باديء ذي بدء:

أن الاختيار سبب عادي للسعادة .. وإلاّ .. فقد يكون الزوجان كلاهما صالحين ومع ذلك تجيء ذريتهما فاسدة .

وإلى هذا يشير قوله سبحانه :

﴿ وَبَارَكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِيَّتِهِمَا مُحْسِنُ وَظَالِمٌ لِمَنْهِ وَبَارَكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِيَّةٍ مَا للآية الكريمة : (وَمَن ذَرِيتِهَا مُحَسِن أَى : مؤمن وطائع . وظالم : أَى كَافر وفاسق . لنفسه مين . أَى ظاهر ظلمه .

وَفِي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال . وأن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب) .

ومن أهنا تشتد الحاجة إلى التربية .. وواجب الزوجين إزاءها خطير .. لما لها من الأثر المباشر فيها .

وعن قواعد الاختيار يتحدث القرآن الكريم في كثير من آياته :
﴿ وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِن بَعْضٍ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَاتُوهُنَ أَجُورَهُنَ بِالْمَعْرُوف مُحْصَنَاتٍ عَيْر مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَات أَخْذَانٍ فَإِذَا أَمْحُصَنَاتٍ مِن أَحْصَنَاتٍ مِن أَعْدَابٍ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِن أَعْدَابٍ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِي الْعَنت مِنكُمْ وَأَن تَصْبُرُوا خَيْرٌ لَكم واللهُ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِي الْعَنت مِنكُمْ وَأَن تَصْبُرُوا خَيْرٌ لَكم واللهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢)

﴿ وَلَا تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤمِنُواْ وَلَعَبْكُ مُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤمِنُواْ وَلَعَبْكُ مُ أُوْلِئكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلِئكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

⁽١) الصافات ١١٣.

⁽٢) النساء ٢٥.

وَاللهُ يَدْعُواْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١) .

﴿وَأَنْكِحُواْ ٱلْأَيَامِي مِنكُمْ وَالْصَالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَاءً يُغْنِيهِمُ ٱللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢) .

ومن هذه الآيات نستخلص ما يلي :

١ - الأفضل أن تكون الزوجة - والزوج طبعاً - مؤمنة حرة ..
 لتستعين بايمانها وحريتها على إدارة بيتها بما فيه ومن فيه .

٢ - فاذا لم تسمح الظروف بزواج على هذا المستوى .. فيباح التزويج من الأمة شريطة أن تكون مؤمنة .. على جانب من الخلق يعصمها من الزلل وإتخاذ الأخدان .. من حيث كان وضعها الاجتماعي يعرضها للانحراف .

على أن يكون ذلك الزواج ضرورة (لمن خشي العنت) والوقوع
 في المعصية .. مع العلم بأن الصبر أفضل .. حتي يسمح الوضع
 الاقتصادي بالزواج من الحرة ..

٤ - وإذا كان زواج الأمة لا تتقبله النفوس بسهولة .. فان الآية
 تذكر الشباب بأن (بعضكم من بعض).

فلا مفر من الرضا بها .. ومحاولة التوافق .. لأن الحرية إذا فاتت .. فقد بقي الايمان عنصراً له أهميته في تحقيق التجانس . • ولكن هذه الأمة بازاء المشركة خير ألف مرة ومرة _ وكذلك العبد المؤمن إزاء المشرك لأن الشرك وما يورثه من فساد خلقي

⁽١) البقرة ٢٢١.

⁽٢) النور ٣٢.

وفكري لا يجعل بين المسلمة أو المسلم وبين المشرك نقطة لقاء بعد أن اشتط المزار بينهما :

فالمسلم يدعو إلى الجنة ..

والمشرك يدعو إلى النار ..

وشتان بين الغايتين . .

٦ و إذا كان المفروض في الأمة أن تكون فقيرة .. فلا بأس .. فالله
 واسع عليم وسوف يغنيهما من فضله ..

على أن المبادرة إلى زواج كهذا توفرت دواعيه .. يمهد للقاء على سنة الله ورسوله فراراً من لقاءات محرمة كان يمكن أن تتم لو لم نفتح ذلك الباب .

٧ ـ والآية الأخيرة تضع وصف (الصلاح) ضد الفساد كما يفهم
 من قوله تعالى :

﴿وَلَا تُفْسِئُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ (١/

وقد عبر قدماء الفلاسفة (بالكون والفساد) فأرادوا بالأول : تآلف عناصر الشيء على نحو يحقق الغرض منه . . فاذا تحللت هذه العناصر واختلت نسبها واضمحلت روابطها كان هذا هو الفساد .

واذن فوصف الصلاح هو (أكسير الحياة) كما يقولون .. وهو يعني صلاحية الزوج والزوجة من الناحية الخُلقية والخِلقية لتكوين أسرة متوازنة متجانسة تصلح محضناً لجيل المستقبل .

فاذا انخدش هذا الوصف ترك بمقداره من الآثار في جو الأسرة

⁽١) الأعراف ٥٦.

بما فيها من ذرية تتأثر قطعاً بما ترى وما تسمع .

وهذا الانسجام في ظل من صلاحها يكون منهما شركة تنتهي بذرية صالحة .. بقدر ما يؤدي إلى رخاء إقتصادي لم يكن للعين المجردة أن ترى مباديه .. ولم يكن للظن أن يتنبأ به .. مع أن ذلك حققة واقعة :

جاء في تفسير ابن كثير للآية الكريمة :

(بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال :

أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح .. ينجز ما وعدكم من الغني .

قال : « ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله »

مُ يروى قوله عَلِيْتُهِ . ثلاث حق على الله عونهم .

الناكح يريد العفاف . والكاتب يريد الأداء . والغازى في سبيل الله. والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية له . . ولها) .

ويمكن أن نضيف إلى ذلك: أن المعهود أيضاً من تجارب الحياة أن تكفل الله تعالى بالرزق إنما يكون بعد توفر أسبابه من صلاح النفس والجسم معاً بالنسبة للطرفين مجتمعين.. وتجنب معصيته سبحانه فان (للسيئة ظلمه في القلب. وسواداً في الوجه. ووهناً في البدن. ونقصاً في الرزق. ويغضاً في قلوب الخلق. كما يروى ذلك عن إبن عباس) (1). وإذا كان للسيئة هذا الأثر

⁽١) تفسير سورة النور لابن تيمية تحقيق صلاح عزام ص ١٧.

الواضح في واقع الانسان : في صحته ورزقه ووضعه الاجتماعي .. فان للصلاح أثره العكسي في واقع الانسان أيضاً : يقول سبحانه بعد ذلك :

﴿ وَلَيسْ تَعْفِفِ اللَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن ضَالِهِ ﴾ (١)

وفي الآية أمر بالاستعفاف إدا لم تتوفر لدى الراغبين مئونة الزواج (٢) فقد يتخلى الشاب عن شرطه في شريكة حياته إذا لم تواته الظروف المالية . وتحت وطأة الغريزة يندفع للزواج ممن لا تصون عرضاً ولا تحوز خلقاً .

وهنا يكون الخطر الذي حذر منه علماؤنا حين شددوا النكير على الاقتران بسيئة الخلق.

(قال بعض العرب:

لا تنكحوا من النساء ستة:

لا أنانة . ولا منانة . ولا حنانة . ولا تنكحوا حداقة ولا براقة .ولا شداقة :

أما الانانة : فهي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة . فنكاح الممراضة أو نكاح المتارضة لا خير فيه .

والمنانة : هي التي تمن على زوجها فتقول : فعلت لأجلك كذا وكذا .

والحنانة : التي تحن إلى زوج آخر . أو ولدها من زوج آخر .

⁽١) النور ٣٣.

⁽٢) يقال مئونة ومؤنة .

وهذا أيضاً ثما يجب إجتنابه .

والحداقة : التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها تشتهيه . وتكلف الزوج شراءه .

والبراقة : تحتمل معنيين :

أن تكون التي تصقل طول النهار وجهها وتزينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع .

والثاني: أن تغضب على الطعام فلا تأكله إلا وحدها) (١). فانظر كيف ذهب التدين .. فذهب معه الصلاح _ وتعذر الاصلاح . ولم يبق للتربية بال فارغ .. أو مزاج معتدل ..

وإذا تعذر الوفاق مع هذه العيوب على فرض أن الزوجة مسلمة .. فان الزواج من المشركة بطبيعة الحال يكون مرفوضاً .. لأن الشرك لا يبتي فرصة للتفاهم بين زوجين اختلفت غايتها .. بين مؤمن يمضي به إيمانه على الجادة .. ومشركة حرمها شركها من عناصر الاستقرار .. وما يترتب على ذلك من فساد الذرية بين يديها .

جاء في تفسير المنار:

(المؤمن والمؤمنة كل منهها عبدالله يطيعه ويخشاه . ولذلك كان خيراً ممن يشرك به فكان في التعبير بالأمة والعبد إشعار بهذه الخيرية بيان ذلك :

⁽١) إحياء علوم الدين جـ ٣٤!٢.

إنه ليس المراد بالزوجية قضاء الشهوة الحسية فقط . وإنما المراد بها تعاقد الزوجين على المشاركة في شئون الحياة والاتحاد في كل شيء .

وإنما يكون ذلك بكون المرأة محل ثقة الرجل: يأمنها على نفسه وولده ومتاعه. عالماً أن حرصها على ذلك كحرصه. لأن حظها منه كحظه.

وما كان الجمال الذي يروق الطرف ليحقق في المرأة هذا الوصف.

ولكن قد يمنعه التباين في الاعتقاد . الذي يتعذر معه الركون والاتحاد .

والمشاركة ليس لها دين يحرم الحيانة . ويوجب عليها الأمانة . ويأمرها بالحير وينهاها عن الشر . فهي موكولة إلى طبيعتها . وما تربت عليه في عشيرتها . وهو خرافات الوثنية وأوهامها . وأماني الشياطين وأحلامها .

فقد تخون زوجها . وتفسد عقيدة ولدها . فان ظل الرجل على اعجابه بجالها . كان ذلك عوناً لها على التوغل في ضلالها وإضلالها) (١)

إن الاسلام لا يحرم الانسان من التمتع بالحياة عن طريق امرأة .. ولكنه يرتفع به إلى مستوى أعلى حتى لا يقف به إعجابه عند مالها أو جهالها ناسياً عقيدتها التي تشكل حياته وحياتها .. وحياة

⁽¹⁾ تفسير المنارط الشعب! ٢٧٩ - ٢٨٠ .

ذريتها .

والمتعة الحقيقية في صلاح المرأة التي يصلح بها البيت : يقول عَلِيْلَةٍ :

(إن الدنيا متاع .. وخير متاعها المرأة الصالحة)(١) .

وعناصر صلاح المرأة تكمن في حسن أدائها لرسالتها كربة بيت تدير شئونه بالحكمة والتبصر ..

وقد تحدث عنها ﷺ في قوله :

(إن خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش:

أحناه على ولد في صغره . وارعاه على زوج في ذات يده) ^(٢) .

فحنان الأم وهو ما تميزت به نساء قريش _ يهيء الجو النفسي اللازم لهم الصبي . ورعاية شئون البيت أمر يعتدل به مزاجه .. فيعتدل تبعاً لذلك مزاج البيت كله .. أى أن تفرغ الزوجة لبيتها يؤتي أطيب الهرات .. ولا يعوضه مال ولا منصب .. ومن هنا كان تركيز الرسول عليه على صفات المرأة الذاتية المراد تزوجها والتي لابد منها للقيام بواجب الحنان .. وحسن التبعل .. بغض النظر عن القشرة البادية من مظاهر الحياة التي لا تشكل عنصراً فعالاً في شخصية الفتاة .. ولا تسهم في حل مشاكل البيت .. ولا تفرز الحنان المطلوب ..

يقول عليلية :

(تنكح المرأة لأربع:

⁽١) رواه مسلم والنسائي .

⁽٢) البخاري كتاب النكاح.

لمالها ولحسبها . ولجمالها . ولدينها . فأظفر بذات الدين تربت يداك (١^{١)} .

فالتدين هو جوهرها الذي سينتقل معها إلى بيت الزوجية .. وعلى أساسه تكون السعادة المنشودة .. وربما احتاج الأمر إلى تحذير من يتغاضي عن هذه الحقيقة تحت ضغط الهوى المتسلط وهذا ما نجده في قوله عليه الم

(من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلاّ ذلاً . ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلاّ دناءة . ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلاّ أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه . بارك الله له فيها وبارك لها فيه) (٢) وما قيمة هذا الزواج الذي يثمر الذل أو الفقر والهوان ؟ لا شك أن تجربة من هذا النوع لها أثرها المباشر على الأسرة كلها عيها الذرية التي يصيبها كفل من هذا الوبال .

على أن الاسلام يحيل المسلم إلى التجربة اليومية فهي أصدق أنباء . . بما تحمل من شواهد على صدق نظرة الاسلام . . الذي يحول بين الفراش المندفع إلى النار دون تدبر للعواقب .

هذه التجربة الشاهدة بما قد يجره الجهال الطاغي من عذاب الغيرة والشك المنتهي بالأسرة إلى الانهيار .. وما قد يتأتي من وراء غني الزوجة من دلال بغيض يجرح كبرباء الرجل فلا يستقر على حال من القلق ..

وهو بعض ما يفهم من قوله عليه :

⁽١) البخاري كتاب النكاح.

⁽٢) إبن حبان .

(لا تزوجوا النساء لحسنهن . فعسي حسنهن أن يرديهن . ولا تزوجوهن لأموالهن فعسي أموالهن أن تطغين . ولكن تزوجوهن على الدين . ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل) (١) وليس معني ذلك أن الاسلام يعلن الحرب على المال أو الجمال وهما من خلق الله تعالى ...

لكنه يساعد الانسان ليوسع أفقه فيختار شريكة حياته على نحو يحقق مطالب الحياة كلها .. من غض البصر .. ارواء الغريزة .. صلة الرحم .. لتجيء البركة نتيجة طبيعية ..

أما القصد إلى الحسن فقط .. والمال فقط .. فهو الدنيا التي تتجاهل مطالب الروح .. وتوقع الانسان في فخ العبودية من حيث لا يحتسب ..

وكان يمكنه أن يعيش حراً . لو تزوج «الحرة» التي تظلل بطلاقتها جو البيت فاذا هو قطعة من الفردوس . يعيش ناعماً في دنياه نقياً من كل عقد الساعين وراء زهرة سرعان ما تذبل .

وما أصدق قول الرسول عَلَيْكُ :

(من أراد أن يلتي الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر) (٢٠) .

وليس أقدر من الحرة على حسن رعايتها لبيتها .. وتربيتها لذرية تجيء صورة لها .. ثم تعوض بهذه الذرية ما فاتها من منصب أو مال .. وجال .

⁽١) إبن ماجة .

⁽٢) رواه إين ماجة .

الجمال .. من خملال التجربة

في دوامة الاعجاب بالفتاة الجميلة .. وتحت وطأة الحب الذي يعمي ويصم .. لا يرى الخاطب آثار الدماء في معارك الطلاق ..

ولا يسمع صوت النذير يقيد خطاه .. فيندفع وراء زهرة حسناء .. في المنبت السوء ! جاهلاً أو متجاهلاً سوء عقباه .. وموقف كهذا لا يعالج فقط بموعظة من كاتب .. محسوب على الدعوة الاسلامية .. وإنما المفيد هنا :

أن نسوق إليه تجربة حية .. يحكيها شاعر عايش المرأة دارساً .. وعاملاً معها في كل موقع ..

ليتأكد صدق ما قرره الرسول ﷺ حين حذر من توخي الجال وحده .. (فعسي الجال أن يرديهن) .

يقول الأستاذ صالح جودت في مجلة حواء :

(الشابة التي رأيتها هذا الأسبوع ، صاحبة وجه من أجمل الوجوه التي رأيتها في حياتي .

وهي فُوق هذا ذكية . . وأنيقة . . ومرحة . . وخفيفة الدم . . . وذات ثقافة جامعية . .

وهى لم تتجاوز العشرين بكثير وقبل أن تنفرج شفتاها لترويا مأساتها .. وقبل أن تقع عيناي على أناملها ، قلت لها :

_ أنت مطلقة .. أليس كذلك ؟ قالت لي :

_ وكيف عرفت . . مع أنني لم أخلع « الدبلة » من يسراى بعد ؟ قلت :

_ لأن الكثيرات من المطلقات يفضلن أن يحتفظن بالدبلة في أيديهن

إذا كانت من الماس ... لأنها أرقي وأجمل من الخاتم .. كما أن الكثيرات من المطلقات يؤثرن أن يستبقين الدبلة ، إذا كن جميلات ، لكى يتخلصن من مضايقات الرجال السخفاء الذين يعتقدون أن المطلقات أسهل وقوعاً في الفخاخ من الأخريات . واستطردت أقول لها :

_ وبعد هذا .. أقول لك أن الجميلات أكثر تعرضاً للشقاء الزوجي ، وللطلاق ، من النساء العاديات ، متوسطات الجال ، ومن الدمهات أيضاً .

هذه ظاهرة ملحوظة في كل زمان وفي كل مكان.

وقد حاولنا هنا في دار الهلال منذ أكثر من عشر سنوات ، أن نتقصي مصير اللاتي فزن بلقب ملكات الجال ، بعد بضع سنوات من فوزهن بهذا اللقب ، فوجدنا أنهن أتعس نساء الأرض !

ومنذ عامين أو ثلاثة ، قامت إحدى المجلات الأمريكية بمثل هذه المحاولة على نطاق واسع ، وتتبعت عدداً ضخماً من ملكات الجمال على الشاشة ، وعلى المسرح ، وفي مسابقات « فتاة الغلاف » بالمجلة الكبرى ، وفي المسابقات الدولية لعرش الجمال ، فوجدت أن نسبة الطلاق بينهن تبلغ ثلاثة أمثالها بين النساء العاديات !

وأكثر من ذلك .. تبينت الحقائق الآتية :

_ أن أكثر من نصفهن تزوجن أكثر من مرة ، ولم يحالفهن التوفيق .

_ وأن سبعين في المائة من المتزوجات منهن ، غير سعيدات في حياتهن الزوجية .

_ وأن الكثيرات منهن ، تعرضن لأمراض نفسية قاسية أدت ببعضهن إلى الجنون أو الانتحار .

_ وأن تسعين في المائة منهن ، بعد إنقضاء عشر سنوات على فوزهن باللقب ، يحيين حياة بعيدة عن الرفاهية ، وتغلب عليهن الكآبة والتشاؤم والخوف !

_ ونسبة غير قليلة منهن ، جني عليها الجال ، فلاحقتها الألسنة بالشائعات والأقاويل ولم تتزوج رغم كثرة المعجبين .. لأن المعجبين قلما يتزوجون .. وكما يقول مثلنا البلدي « من كثر خطابها ... بارت » ..

الجال نعمة ..

ولكنه قد يكون نقمة في نفس الوقت .. لا سيما إذا اقترن بالذكاء والأناقة والمرح والثقافة وخفة الدم .. كالشابة التي حدثتك عنها يا سيدي ، لأن هذه المفاتن مجتمعة لابد أن تشحن النفس الانسانية بشيء من الغرور .

وأنا لا أقول عن هذه الشابة بالذات أنها مغرورة ، فقد تكون استثناء من القاعدة أو لا تكون ، وقد تكون هذه التجربة الحزينة ، تجربة الزواج التعس والطلاق المرير ، قد كسرت من حدة غرورها . ولكني أقول إِنَّ القاعدة العامة ، هي أن تشحن هذه المفاتن

كلها نفس صاحبتها بالغرور ، فتعتقد أنها من طينة غير طينة النساء الأخريات ، وأن الرجل الذي يستحقها لم يخلق بعد ، وأنها حين

تقبل أحد الرجال كزوج ، فانما تقبله من قبيل التنازل والتواضع فهي أحسن منه ، وهي متفضلة عليه !

ويزيدها ثناء الرجال عليها ، ونظراتهم إليها في الطريق وفي المجتمع ، شحنة من الغرور كل يوم ..

وتغار النساء الأخريات منها غيرة تكاد تفصلها عن المجتمع ، وتقيم بينهن وبينها حجاباً يحول دون إحساسها الكامل بالمحبة والمودة والصداقة والثقة بالناس.

وتشعر أن عيون الرجال في كل مكان تنظر إليها بنظرات محمومة ،كما ينظر الجائع إلى لحم حامة بيضاء ، فتزداد إنفصالاً عن المجتمع وخوفاً من الناس ، وسوء ظن بالجميع وتتزوج ..

ولكن الزواج لا يعصمها من نظرات العيون ..

وتلتهب غيرة الزوج من هذه النظرات ، فيسير بها في الطرقات ، ويدخل بها إلى المجتمع والمسرح والسينما ، وهو يتلفت حوله ، ورأسه يدور في حركة لولبية كأنما يريد أن يحجب عنها نظرات الناس أو يضرب من أجلها جميع الناس .

وتتفاقم الكارثة حينا تطبع طبيعتها المرحة إبتسامة في شفتيها أو نظرة حلوة في عينيها ، لا تستطيع أن تغيرهما بيدها ، فيسري إلى ظن زوجها أنها تبتسم لجميع الناس ، أو لواحد منهم بالذات . ويتابعها زوجها بهذا الاتهام حينا تنظر نظرة بريئة من الشباك ، أو حينا تتحدث إلى أحد أصدقائه ، فتضطرب شياطين الشك في صدره .

وقد لا يتصور هذا الزوج أن زوجته ــ وهي بكل هذه الطاقة

من المفاتن ــ لم يكن لها ماض ، وقد يتضخم هذا التصور في رأسه إذا لمح منها أية حركة بريئة أو غير مقصودة في السينما أو المسرح أو المنادي أو على البلاج أو في أي مكان .

وهكذا تثور المواقف العصيبة ، مواقف الغيرة الضارية ، بين النوجين كل يوم وتفسر الزوجة هذه المواقف في أول الأمر على أنها حب شديد من زوجها لها ، ثم لا يلبث هذا التفسير على مر الزمن _ أن يتحول إلى تفسير آخر ، هو عدم الثقة .

ولا شيء يجرح كرامة المرأة قدر عدم الثقة .

ومن هنا تبدأ جدران البيت في الانهيار ، وتتحطم الحياة الزوجية على صخرة الوهم)(١).

مشل من هناك

(قبل أن يتقدم الشاب ليطلب يد الفتاة فانه يصرعلى أن يرى أمها ويتحدث إليها . ويجلس معها ويعرف نوع الحياة التي تحياها الأم .

ومها بلغت الرابطة العاطفية بين الفتي والفتاة فانه يرى أن لقاءه بحاته _ قبل الزواج _ هو العامل الحاسم الذي قد يؤدي به إلى أن يتزوج أو يعدل نهائياً عن الزواج من هذه الفتاة .. بالذات .. والسبب في ذلك ما أثبته الاحصائيات والتجارب وأبحاث علماء الاجتماع .

⁽١) صالح جودت. مجلة حواء.

إن مأساة البنت هي أنها تصبح مثل أمها.. بعكس أخيها. ان الابن يظل إبنا للأسرة حتى يتزوج .. فالأبناء يحمون أنفسهم من تقليد الآباء .. أو أنهم يتمتعون بحياة طبيعية ولذلك فانهم يشقون طريقاً آخر مختلفاً عن الآباء .. أما الفتيات فانهن يقلدن أمهاتهن ويصبحن مثلهن مها كانت البنت تحب أمها .. تخشاها .. أو حتى تكرهها ..

ولذلك يقال أن البنت قد تمثل انتصاراً للأم .. وقد تكون ضحية لها .

إذا كانت الأم كثيرة الشكوى فان ابنتها لن تكف يوماً عن إثارة المتاعب للزوج .

وإذا كانت الأم مسيطرة على ابنتها فمعني ذلك أن البنت ستشب بلا شخصية .. لا يمكن أن تبتعد عن الأم أو عن حصارها النفسي .

وإذا كانت الأم قاسية بلا حنان فان قسوة البنت ستكون متشابهة أو مضاعفة .

أما إذا حرصت الأم على أن تترك الحرية لابنتها وتنمي شخصيتها واستقلالها فان البنت تكون زوجة مثالية .

ولذلك قالوا لى في مكتب الارشاد الزوجي في لندن إنَّ مشكلتهم هذه الأيام مع البنات اللاتي فقدن الأمهات .. فان كل خطيب يسأل ويحقق كيف كانت حاته .. والناس هناك مثل الناس هنا .. يذكرون الأموات بالخير مما يجعل الشبان مترددين..وعجز

مكتب الارشاد الزوجي عن الوصول .. إلى حلول) ^(١) .

ويهمنا أن نثبت أن ما قررته التجربة الانسانية من أهمية دور الأم .. هو ما سبق إلى تقريره عليه .. حين وصي بحسن تربية البنت في الحديث الذي مر بك آنفاً .. وما بينه من فضل ثواب القيام بأمورها .. لأنها _ بعد قليل ستكون أما .. ثم و حاة ، فاذا إستوفت حقها _ كما يقول الاسلام _ أصلح الله بها كل بيت تقدم إليه زوجة تجيء صورة أمينة لأمها .

فاظفر بذات الدين

وهي التي تحدث عنها أحمد أمين فقال :

ررحم الله زماناً كان الأب فيه الآمر الناهي ، والحاكم المطلق والملك غير المتوج . ينادي فيتسابق من في البيت إلى ندائه ويشير فاشارته أمر وطاعته غنم ..

تحدثه الزوجة في خفر وحياء ويحدثه الابن في إكبار وإجلال ، من سوء الأدب أن يرفع إليه بصره أو يرد عليه قوله ، أو يراجعه في رأى أو يجادله في أمر أما البنت فاذا حدثها لف الحياء رأسها وغض الحجل طرفها قليلة الكلام متحفظة الضحك خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندي جبينها ويصبغ الحجل وجهها ، وإذا جاء الحديث عن الزواج فالى أمها الحديث لا إلى أيها بالتلويح والتلميح لا بالتصريح ..

⁽١) عسن محمد . الجمهورية ١٩٨١١١١٣١ .

والأمر إلى الأب فيا يقبل وفيها يرفض وفيها يفعل ، وما لا يفعل .) (١)

والشيخ عبدالعزيز البشرى :

كانت البنت من أوساط الناس إذا تزوجت لا تكاد تجشم الزوج أو أولياءه شيئاً ، فطعامها من طعام أهل الدار ، وكسوتها إزاران ورداءان في العام ، وما حاجتها إلى حذاء وهي حلس خدرها طوال الأيام ؟ إذا في الكوث (الشبشب) على رأى أستاذنا العلامة الشيخ مهدي خليل ، غنى وكفاية .

ثم إنّها توفر على الأحماء أجور الخدم وسائر تكاليفهم بما تقوم به من العجن والحبز، والطهي، وغسل الثياب، وكنس الأرض، ونفض الأثاث، وتقديم القهوة للزائرات، وصنعها للزائرين وخدمة الطفل الخ...

والآن لا تحسن البنت الحضرية شيئاً من هذا ، وقد لا تعرفه ، وإن عرفته وأحسنته لا ترضي بأن تعالجه انفة وحفظاً للكرامة ، ودعنا من الأنفة والكرامة ، وحدثني بربك متي تضطلع البنت أو الزوجة الحضرية بهذا أو ببضعه ، ولابد لها كل يوم من غشيان السينما أو غيرها من دور التسلية والترويح ؟ ولابد لمن يسهر الليل من أن ينام صدراً من النهار . ولقد يتصرم سائره في الاختلاف إلى الخياطة ، ومتاجر الثياب والزينة ، وزيارة الأصدقاء والأتراب ،

⁽١) أحمد أمين.

والتفرج في المنتزهات في صحبة الزوج أو بعض ذوي الأرحام ، واستقبال الضيفان . وناهيك بما يستهلك من الوقت ، بعض النهار ومهبط الليل ، في التجمل والنزين ، وتصفيف الشعر طوعاً لآخر بدع « مودة » سواء جرى ذلك في البيت أو في دكان الحلاق ، ولا بد أن يكون لقراءة الروايات من مساحة اليوم حظ غير قليل .) (١)

زواج الكتابية

ولا يتخلى الاسلام عن شرطه وهو يبيح زواج الكتابية .. لأن زواجها مقيد بوصف الاحصان المانع من الانحراف.

والتدين على نحو ما _ وإن كان كفراً بالقرآن وبرسالة الرسول _ قد يعصم من الزيغ .

والأصل في ذلك قوله تعالى :

﴿ اللَّهُومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلَّ لَكُمْ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلَّ لَكُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ اللَّهُوهُ وَالْمُورَةُ وَالْمُحَابِ مَنْ مُحْصِنِينَ عَيْدُ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي آخْدَانٍ وَمَن يَكُفُو بِالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمْلُهُ وَهُو فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢)

ونلاحظ أن إباحة الكتابية هنا مسبوق بحل المحصنات المؤمنات .. لأنهن الأصل في هذا الباب .. والترغيب في زواجهن موصول .

⁽١) الوعى الاسلامي مارس ١٩٧٢م.

⁽٢) المائدة ه.

وإذا كان الاسلام قد إشترط العفة في الزوجة المؤمنة حرة أو أمة .. فإن الأمر بالنسبة للكتابية ادخل في الاحتياط .. لأنها إذا لم تكن عفيفة وهي مع ذلك غير مسلمة . صارت بانحرافها على خطر عظيم .

جاء في المنار:

(ويحتمل أن يكون أراد بالحرة: العفيفة.. كما قال مجاهد في الرواية الأخرى عنه. وهو قول الجمهور هاهنا. وهو الأشبه: لئلا يجتمع فيها ان تكون ذميمة وهي مع ذلك غير عفيفة فيفسد حالها بالكلية. ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل: (حشفا وسوء كيله) «مثل يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين».

والظاهر من الآية: أن المراد بالمحصنات: العفيفات عن الزنا كما قال في الآية الأخرى ﴿محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدانكه) (١١)

وقد كان عبدالله بن عمر لا يرى التزويج بالنصرانية . ويقول : لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول : إِنَّ ربها عيسى . وقد قال الله تعالى :

﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾

فالتي تقول إنَّ ربها عيسى . أو أن عيسى إبن الله . قد حصلت وصف الشرك ودخلت في مضمون الآية الكريمة .

وعلى هذا الأساس بني ابن عمر رضي الله عنه قوله .

⁽١) إبن كثير في تفسيره للآية الكريمة .

ومثل هذه الحكة لا تظهر في تزويج الكتابي بالمؤمنة : فانه با له من السلطان عليه ، وما يناب عليه من الجهل والجهل بي بيان ما تعام لا يسهل عليه أن تعمم في عليه ما هي عليه بياد ما تعام لا يسهل عليه أن يغمنها من عيد بيا دون أن تعمم منه) (٢)

نعفي على بعض ما جاء في المنار غيره ماحب المنار في نسى الموضح : أما الكتابية تليس بينا دين المؤس كبير مباية : أما الكتابية نليس بينا دين المؤسل كبير مباية المخدى وما فانها توليك في بالما به وتببه . وتون بالأنياء . وبالحياة الأخرى وما بها من الجزاء . وندين غوجب عمل الحد فحريم الشر.

[.] ناب (۱) الرجع السابق.

[.] ۲۸۰ لبعثال لحاًلنا (۲)

والفرق الجوهري العظيم بينها هو الايمان بنبوة محمد عليه ومزاياها من التوحيد والتعبد والتهذيب).

وهذا القول في النفس منه شيء :

أولاً: فلهذا التناقض البادي بين قوله (ليس بينهما وبين المؤمن كبير مباينة) وقوله: (والفرق الجوهري العظيم بينهما هو الايمان بنبوة النبي عليالية ومزاياها من التوحيد).

وإذا فرق الحلاف بين إثنين فأقام أحدهما حياته على تصديق الرسول . . والآخر على عدم الايمان به . . فلم تعد المباينة قليلة . . لكن مسافة الحلاف هنا كبيرة جداً .

ثانياً: يجب التسليم ببعد الشقة بين الاثنين لكننا اشترطنا الاحصان مع فقد الايمان تمكيناً للأسرة من الترابط إلى حد ما .. ولهذا التسليم أثره في وضع هذه العلاقة في إطارها الصحيح حتي لا تزل قدم بعد ثبوتها .. وحتي لا تفعل الأيام فعلها في تناسي هذا الخلاف .. وما قد يترتب على ذلك من تهاون يضر بالناشئة . وقديماً حاول بعض نساء أهل الكتاب استغلال هذه الآية الكريمة لصالح دينهن على ما يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة : (لما قال تعالى : ﴿والحصنات من الذين أوتو الكتاب من

لو لا أن الله تعالى رضي ديننا لم يبح لكم نكاحنا .. فنزلت : ﴿وَمَن يَكُفُو بِالاَيْمَانِ﴾ أي بما أنزل على محمد ﴾ .

قبلكم ﴾ ، قال نساء أهل الكتاب:

ويجب أن نذكر داماً أن هناك خلافاً في الدين .. ونحن

تخطر إلى مثل هذا الزواج الكتابية .. وما يفرضه ذلك من حذر ونحن خطر إلى مثل هذا الزواج الذي يجير يستناء من قاعدة الاسلام في المديد الأسر.. قاعدة الايان ناية عز وجل . واقد كان الامام أحمد مشدداً في نكاح البخي فابط ملاط ميامر العمل الملازمة السعادة اليبت..

يقول إبن كثير في نفسيره للآية الكريمة :

يرك يبن حيد يو سيد من د جال بيا يا يا يا المام أحمد بن حبل رحمه إليه تعلم إلى أنه لا يصع بيا يا يا المرأة البغي حتي تتوب .. وما دامت كذلك لا يصنع تزويجها من رجل عفيف) .

واذا كان خاتى المرأة تقديره عند الامام كيث كان فساده مانعاً واذا كان فياك نالا مانه مانعاً واذا كان فياكن فياكن في كون غن الاسلام غالياً .. الأمر الذي يمن محمد الزواج .. وكم يكون غن الاسلام غالياً .. الأمر الذي على المناه المناه في المناه المناه في المناه بين بين الأصيل . لا سما والأنباء تترى عن خطة جديدة دبرها أعداء الدين .. يعاولون بها تشجيع زواج السلم من الكتابية إ! إ

أى أن الذي حرموه بالأمس .. وعدوه من الاسلام تعمياً .. يرجون له اليوم .. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم عن طربق هذا اللون من الزواج الذي يغزون به بيت المسلم .. وبالتالي كون لهم التأثير في الجيل الجديد عن طربق أم تدين بالولاء لهم .. وليت المسلمين يفهمون .

ونظرة متأملة إلى قوله تعالى : ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية تؤكد ضرورة الحذر في إنشاء مثل هذه العلاقة :

فقدكان المظنون أن تجيء إباحة الكتابية عقب إباحة طعام أهل الكتاب .. لكن الآية تقدم ذكر و المحصنات من المؤمنات ، على المحصنات من أهل الكتاب تأصيلاً للزواج من المسلمة كقاعدة في هذا الباب. يعني أن الزواج من الكتابية أمر عارض لا يتم إلاّ في ظروف خاصة تفرض نفسها .. كما أشرنا إلى ذلك آنفاً .

زواج الأقارب

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأَخْتِ الآية ! (١)

ونسائل الواقع فيؤكد صدق نظرة الاسلام في تحريمه هذه الأنواع . كما ذكرتها الآية الكريمة . . حيث تفتر الرغبة الجنسية في حالة الزواج بالقريبة .. وما قد يستتبعه من ذرية ضعيفة ..

يقول الغزالي معلىلاً ذلك (فان ذلك_ زواج القريبة_ يقلل الشهوة .. إن الشهوة إنما تنبع– بقوة الاحساس بالنظر واللمس . وإنما يقوى الاحساس بالأمر الغريب الجديد. فأما المعهود الذي دام النظر إليه مده . فانه يضعف الحس عن تمام إدراكه والتأثر به . ولا تنبعث به الشهوة)(٢).

⁽١) النماء ٢٣.

⁽٢) إحياء علوم الدين ط الشعب ج ٤ ص ٧١٨-٧١٩

رثيمنا يروي طلحة قال: (سعت الني ي الناكع في قومه كالمشب في

داره) ⁽⁽⁾ . ويكشف العقاد عن حكمة أخرى كما استهدفته الشريعة من تحرم هذه الأنواع . وذلك في قوله :

(فالغرض من شمول هؤلاء النساء جميعا بالتحريم ظاهر: وهو زيادة ثروة الانسان من العطف والمودة. وتعويده أن يعرف ألواناً من الشعور غير شعور الذكور والاناث في عالم الحيوان. وكل هؤلاء القريبات أو أشباه القريبات. قد جعلت المودة بينهن وبين أقربائهن من الرجال.

فلا موجب لجلطها بالمودة التي تشأ من العلاقة الجنسية . ولا والتعليم المجال المنابع يوض أحيانًا بين الأزواج والزوجات) (٣) . وما كان العربي منطقيًا مع خسف وهو النابي يدخر ولده العلم حين تجنب الزواج من قريبه دغبة منه في وله صالح .

قعول الحسن البصري رضي الله عنه : (وقد كانوا – العرب – يختارون لمثل مذه الحال نكاح البعداء الأجاب . ورون أن ذلك أنجب للولد . وأبهى للخلقة . ويتجنبون نكاح الأهل والأقارب . ورونه مضراً بالولد) (٣) .

رد الله المركب رب بريراً عيني وفالبلغا ماي ـ والاثنا بالتلا و مثالياً ومج (١) ـ والاثنا بالتلا و المؤلف و الرأ

[.] ١٦ - ٢ - تينا يقا فضلفا (٢)

[.] ١٩٠١ أدب الديل والدين ١٩٥٢ .

ثم يروى عن عمر بن الحطاب قوله: (يا بني السائب: قد ضويتم وضعفتم ، فانكحوا في الغرائب)

وقال الشاعر :

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة عافة أن يضوى على سليلها)^(۱) جاء في المصباح المنير:

(كانت العرب تزعم أن الولد يجيء من القريبة ضاوياً لكثرة الحياء من الزوجين. لكنه يجيء على طبع قومه من الكرم) فاذا كان زواج القريبة لا يؤثر في وراثة خلق الكرم.. فان الناحية البدنية لها اعتبارها أيضاً.

وهو الأمر الذي يحذر منه بعض الباحثين في قوله :

(كلماكانت الزوجة ذات قرابة أوثق ظهر أثر الوراثة أكثر) (٢) والسبب في ذلك أن جميع الصفات والاستعدادات السيئة في الأصول القريبة تنتقل إلى الذرية والأعقاب . وهذه الظاهرة قد تشاهد بشكل ملحوظ في أبناء الأسر والقبائل المتعصبة الذين لا يتزوجون من غيرهم ولا يزوجون .

وبجب أن يلاحظ أيضاً:

أن الابتعاد ليس قاعدة مطلقة : إذ قد تكون الأسرة الأخرى أكثر ضعفاً في القدرات العقلية والجسيمة منها .

وفي هذه الحالة: فلا شك أن الذرية تأتي أضعف من ذرية الأسرة نفسها.

⁽١) أدب الدنيا والدين/١٥٣.

⁽٢) البيت الاسلامي لقداد يالجن ٤٤٠٠٤٣.

ولهذا . عند الابتعاد عن الأسرة ينجي أن تختار الأسرة الأقوى منها في هذه القدرات حتي تكون الذرية الجديدة أحسن من ذرية الأسرة نفسها .

راً خلاً، ردءاً . لمسج وسماع . قرمنة بالآ ن العلما ن الا إلا . . (لمسج وسماً ، قرمنة بالأ المناء .

والاسلام كذلك لا يجعل ذواج القريبة مكروهاً على الاطلاق..

بال إنه آحياناً يشبح هذا اللون من الزواج إذا جاء صلة لرحم. أو صيانة لعرض .. لأن الأمر حينتذ يكون استجابة لأمر الله سبحانه أو صيانة الرحم وصيانة العرض .. وفي تلك الاستجابة بركة نظهر إلى ها البعيدة في حياة الأسرة .. وفي مقدمتها الذرية .. كما أشرنا إلى ذلك تعقيباً على حديث ..

من تروج امرأة لعزها ... الحديث .. ولا يعتبر ذلك تخلياً عن شرط الاسلام في تكوين الأسرة الصالحة .. بقدر ما هو إيقاء على علاقة يجب أن تصان .. وعهود يبنخي أن تحفظ ..

فلا يعتبر تشجيع الزواج من البعيدة ذهماً في القريبة .. إذ لا من المحدود الاسلام إلى وحدة القلوب وتآلف المشاعر .. ثم يفتح باباً إلى الزهد في الأقرباء فيهدم ما بناه .. ويخلخل ما بين الأقرباء من روابط الدم ..

واذن فلسنا مع المتحدثين فيا يقررونه من أحكام مطلقة في مذاالباب .. فالقرب سبب عادي لفحف الذرية .. وليس هو بكؤو حتماً إلى هذا الضعف .. وفي تجاربنا لمحات إسلامية تؤكد كيف تجيء النتائج على خلاف توحي به المقدمات .. وأن الأمر أولاً وأخيراً بيد القدرة الالهية التي أقامت الكون على سنن من صنع الله وحده .. وليس للبشر أمامها إلا التسليم مع تلمس الحكمة .. وبذل الوسع .. والنتيجة بعد ذلك على الله سبحانه يقول الشاعر : كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً كم عالم أعيت مذاهبه وصير العالم النحرير زنديقا هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا وإذا كان الشاعر هنا يكشف عن حيرة عالم قادته إلى الزندقة .. فان هناك حكماء آخرين .. أبصروا في ضوء القرآن مواقع أقدامهم فقادتهم إلى تلمس حكمة الله في عباده .. فالتقوا بها :

كم جاهل يملك دوراً وقرى وعالم يسكن بيتاً بالكرى لل قرأنا قوله سبحانه نحن قسمنا بينهم .. زال المرا وعلى أثره إتضحت الحكمة لأخرين . فصاغوها شعراً : ومن ذلك قول الشاعر :

ومن الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق ومن هذا الوادي أيضاً قول الشاعر: كم من قوي .. قوي في تقبله مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف وكم ضعيف .. ضعيف في تقبله كأنه من خليج البحر يغترف

ما دليل على أن الاله له في الخالق سر خولي ليس ينكشف

وما أصدق قول الشاعر:

إذا طاب أصل المره طابت فروعه ومن عجب جادت يد الشوك بالورد وقد يجبث الفرع الذي جاد أصله

ليظهر سر الله في المكس والطبرد

فلو فهم الحكمة الشاعر الأول كهؤلاء العباقرة لانقلب صديقًا لازنديقاً .

قان الدوج الدول ا

الما والمعلم المجال عنا .. أن تشريع الله سبحانه وتعلى ومل من حكم .. يلفت الأنظار إلى قدرته سبحانه .. ونجود الناس من حرفهم وطولهم ايربطوا به تعالى وحده .. فتقوى فيهم العقيدة . ويرسخ الايمان .

. قألما غيمان به الملَّة .

: لمجيال رتامين أبو الما

فالا بن خضوعه اشروط الاسلام في بناء البيوت. وأن يكون بأخلاقه محققاً اوح الاسلام في حرصه على سلامة الطرفين كليهها . لتتم بصلاحها سعادة البيت .

يقول الامام الغزالي:

(وبجب على الولي أيضاً أن يراعى خصال الزوج. ولينظر لكريمته . فلا يزوجها من ساء خلقه أو خلقة . أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقها . أو كان لا يكافئها في نسبها .

قال عليه السلام:

النكاح رق. فلينظر أحدكم أين يضع كريمته) (١) .

بل إِنَّ ضعف المرأة يفرض على الولى دقة خاصة في الاختيار .

وفي ذلك يقول الغزالي أيضاً :

(والاحتياط في حقها أهم . لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها . والزوج قادر على الطلاق بكل حال . ومها زوج ابنته ظالماً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو شارب خمر فقد جني على دينه وتعرض لسخط الله . لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار) .

وفي مجال التطبيق . . نرى في تاريخنا الاسلامي مثلاً حية تجعل من الأخلاق الكريمة وحدها عاد الأمركله . . ويبرز من خلال هذه الأمثال حرص الولي على توخي صلاح الخاطب المحقق لسعادة النته :

(روى أن بلالاً وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا إليهم . فقيل لها . من أنتها . فقال بلال :

 ⁽١) الإحياء ط الشعب ج ٧١٩/٤. وحديث: النكاح رق. رواه أبوعمر التوقاني في معاشرة الأهلبة موقوقاً على عائشة وأسماء إبنتي أبي بكر. قال البيهتي: وروى ذلك مرفوعاً والموقوف أصح.

أنا بلال .. وهذا أخي صهيب .

كنا خىلىن فهدانا الله . كنا مملكين فأعتقنا الله . كنا عائلين فأغنانا الله . فان تروجونا فالحمد لله وإن تردونا فسبحان الله . فقالوا : بل تروجان والحمد لله . فقال حمهيب لبلال :

قانت نرى شابين مسلمين .. تحركت في نفسيهم رغبة في الزواج .. فقصدا بيتاً غلب على ظنهما وجود طلبتهما فيه ..

لمنتكر. .. مم ن. .. بسلطان نو المالسال لود يا المال يا المالية المالية .. في مع .. مسطانا المالية ... في المنال المالية ... في المنال المالية ... أو الوظيفة .. لأنها أمور .. لم تكن المنال المالية ... أو الوظيفة .. لأنها أمور .. لم تكن المنال المالية حيثة أولاً ..

رثانياً : فهي أمور ثانوية لا تشكل نسيجاً في علاقة زوجية يراد لما أن تقام على عنصبر التدين والحلق المستقيم . . ليكن بعد ذلك أن تلدم ..

وانبرى بلال .. الشاب الخاطب .. يبين ملامح شخصيته مع ماحبه .. في ممدق وأمانة .. ومن خلال تعرفه بنفسه .: تبرز شخصية شاب ممالح يضع بين يدي والد الفتاة خلاصة حياته من ألغها إلى يائها ..

الرحج السابق ع ٤/٤٢٧ .

لقدكان_وصاحبه كذلك_ضالاً .. ممولكاً .. فقيراً .. ولكن الله تعالى مَنَّ عليه بالهداية .. والحرية .. والغني .. وهي قيم صالحة .. وثروة يعتز بها .. ويجب أن يعتز بها كل راغب في سعادة ابنته .. حريص على مستقبلها .. بحيث تتوارى أمامها شهوات المال والوضع الاجتماعي ..

ويوافق الولى على الزواج ..

ويتم عقد النكاح بكلمات معدودة .. بالايجاب والقبول .. ثم تبدأ بها قصة حياة مباركة .. على الزوجين .. والوالدين جميعاً : إنها بركة على زوجين التقيا على بساطة الاسلام .. البعيدة عن مظاهر الدنيا ..

ثم على والد دفع بكريمته إلى يد أمينة تصونها أبداً .. في السراء والضراء .. فوفر على نفسه مشاكل .. كان من الممكن أن تعكر صفو حياته لو أنه فتن بالدنيا .. ورد الخاطب الصالح . تطلعاً إلى آخر يملك مالاً أو منصباً .. بلا خلق .

وياله من زواج ناجح لو أحسن الناس الفهم وأحسنوا التطبيق .. إن بلالأيحرص على أن يكشف من حياته نقط الضعف فيها ... الضلال .. الرق .. الفقر ..

وكان من الممكن أن يطوي هذه المعاني تملقاً لرب البيت .. وإرضاء لنفس يَفِرُّ بها من العيب .. ليظهر في عيون الناس بريثاً من كل عيب ..

بيد أنه يقول الحق .. في محاولة لبناء البيت على الصدق الذي لا بد منه في بناء البيوت .. لينعكس منه بعد ذلك ظل على ذرية

٠٠٠ ما أيماً المجت

وحينا حاول أخوه صهيب أن يعاتبه لأنه لم يذكر مواقفها المشهورة مع الرسول ﷺ. ودورهما البارز في خدمة الدولة والدعوة أسكته بلال الصادق الأمين .. لافتأ نظره إلى ما أثمره صدقة

من زواجها مما .. إن مواقف البطواء .. مَن المنيعة ألمنيا .. لا دخل لها بتحصيل

.. الفغال في العالم المحالم المحالم عن المحال الموانية .. فيجي المحالمة ال

بالكن ، عهجا لغلم الباسم له «يوج المانيا الما كالح المجدد المانيا المانيا المانيا المانيا المانيا المانيا المانيا المانيا المانيات الماني

. ممارداً شير في قوي كرك خواطف هم المارس الماراء المارية .. المارس المسالة المربية المربية المربية المسالة ال

وهذا سر سعادة هذه البيوت .

بيوت يجود فيها الأهل.. ولا يجد الزوج سوى برد الراحة والانس يرف حوله.. وأين هذا مما يحدث اليوم ؟

يتقدم الشاب .. وزاده صلاحه ونحاجه ..

ويغاني أهل الفتاة في طلب المهر حباً في الظهور الذي يقصم الظهور .. وتحت وطأة عواطف المراهقة .. يتم الزواج .. لتبدأ المشاكل التي زرعها الآباء الحريصون على بتاتهم حرص الدبة على صاحبها !! وتنوء الكواهل بالديون التي أنفقت في مظاهر تسر الناظرين فقط .. لكنها اليوم لا تحقق سعادة ولا تجانساً بين زوجين أثقلتها الهموم – فلم يعد متسع للاحساس بنعمة الزواج .. وتفيض المشاكل عن طاقة الزوجين لينصب على الآباء كفل منها .. يكون نوعاً من عقاب الله سبحانه .. لأنهم تنكبوا طريقة .. فأتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا .. وناهيك .. وناهيك بمصير يضيع فيه المال .. ويشغل المال !

ومن المؤسف حقاً أن بعض المتعلقين يجوسون خلال الدول مرة أو مرتين لاستيراد أحدث الأثاث لبناتهم .. بناتهم اللاتي يتركونهن في سن خطرة تحتاج إلى الرعاية أكثر من حاجتها إلى الأثاثات !! تحتاج إلى « الصلاة » أكثر من حاجتها إلى « الصلات » ! ولم يكن الآباء المخلصون قديماً يتنافسون في ذلك ..

ولم يحن الآباء المحلصون فديما يتنافسون في ذلك .. وكان شغلهم الشاغل أن يصوغوا من تجربتهم حكماً بالغة

وكان شعلهم الشاعل ال يصوعوا من تجربتهم حكما بالغا يهدونها لبناتهم وأبنائهم نبراساً يضيء لهم دروب الحياة ..

وما كانوا يبحثون عن الأثاث .. بأشكاله وألوانه .. فماذا تغني

.. أمهمه لمحفظ كم .. أي روي كم التبا طائباً ين شنطنه انما وعالما .. تنالا طالبة .. على إبارا تسهيما ةلتناها ينه نهيمي الهالا لذبا

وصاتهم لأولادهم .. أن يحسنوا اختيار الزوجة الصالحة .. التي تساعدهم على صون ثروة الفضائل التي عانوا في تزويدهم بها في حياتهم الأولى .

ونقرأ في ذلك هذه الوصية الذهبية من والد لولده .. نضعها مص تحد الذين يتلفتون ينه وسرة مقلدين ..

: الشهار منهمولتس .. إمهام الي أواء نايتنفلت إمهاما .. الله المخطب بن العلى المخزومي لابنه وهو يعظه :

ريا بني: إن أوجم البيد كلى . فلا عيش أخرا بان أو المواي الميا أن الميا ان أو الميا أن أو الميا الميا

[.] ثالبالا علياسا: «الزيادتاة (١)

⁻ لهجيها قبالعاا : لهلميا قيهيا (٣)

⁽٣) المُحدَّدُ قَلَّةُ الْحَالِمَةِ .

 ⁽³⁾ أعيد الانسان: أنّي بالعيراء في منطقه . وهي الكلام القبيع .
 (9) هرارة: من الهرير وهو صوت يُخرج من صلح الكلب دون أباح .

عقّارة (١) . فوجه زوجها مكلوم . وعرضه مشتوم . ولا ترعى عليه لدين ولا لدنيا . ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين . حجابه مهتوك . وستره منشور . وخيره مدفوق . ويصبح كثيباً . ويمسي عاتباً . شرابه مر . وطعامه غيظ . وولده ضياع . وبيته مستهلك . وثوبه وسخ . ورأسه شعث . إن ضحك فواهن . وإن تكلم فتكاره . نهاره ليل . وليله ويل ..

ومنهن شفشليق شعشع سلفع . ذات سم نقع وإيراق واختلاق . (٢) تهب مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح إن قال : لا . لا . قالت : لا .

مولدة لخازيه . محتقرة لما في يديه . تضرب له الأمثال . وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال إلى حال . حتي قلى بيته . وملّ ولده . وغث عيشه (٣) .

ومنهن الورهاء (٤) الحمقاء. ذات اللال في غير موضعها. الماضغة للسانها. الآخذة في غير شأنها. قد قنعت بحبه. ورضيت بكسبه. تأكل كالحهار الراتع. وتنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت. ولم ينكس لها بيت. طعامها بائت. وإناؤها وضر (٥)

⁽١) المهارشة : التي تهيج الشر. والعقارة : التي تعقر غيرها . أي تجرحه .

 ⁽٢) الشفشليق كزنجيل : العجوز المسترخية _ والشعشع كجعفر : الطويل . والسفلع
 كجعفر : الصخابة البذيئة السيئة الحلق كالسلفعة . والسم المنقع : المذاب المهيأ .
 والبراق : التهديد .

 ⁽٣) قلاه يقلبه ويقلاه قلي : كرهه غاية الكراهة _ غث عيشه : صار غثاً لا خير فيه .
 (٤) الحمقاء .

⁽٥) فيه وسخ الدسم وغيره .

وعجينها حامض . إدماؤها فاتر. ومتاعها مزروع (!) وماعونها نمنوع . وخادمها مضروب . وجارها عموب .

ومنهن العطوف الودود . المباركة المولود . المأمونة على عيبها . المجبوبة في جيرانها . المحمودة في سرها وإعلانها . الكريمة التبمل (٣) الكثيرة التفضل . الخافضة عموتاً . النظيفة بيثاً . خادمها مسمئن وابنها مزئين . وخيرها دائم . وزوجها ناعم . مرموقة مألوفة . وبالمغاف والحيرات موصوفة) (٣) .

⁽f) nd(g).

[.] ويمانا قيلد (٢)

⁽٣) وروضة المقلاء لألم حاصة اليسني ٨٧١ ـ ٩٧١ .

مع الناشي في مهده

١ ـ الوليد

٢ ـ الرضاعة

٣ _ الحضانة

٤ _ عمل المرأة



تمسهيد الرغبة في الولد طبيعة الانسسان

الرغبة في الولد . . والشوق إليه . فطرة فطر الله الحلق عليها . . يبقى بها النوع . . ويمتد بها العمر . .

ويكشف القرآن الكريم عن هذه النزعة الانسانية الرامية إلى ولد .. يحقق هذه النتيجة بشقيها ..

ولن يحقق ذلك في دنيا الواقع إلاّ إذا جاء صالحاً مصلحاً.. وهو الأمر الذي توخاه الآباء الصالحون.. حين تعلقت منهم الهمم بالذرية بوصف الصلاح. والبركة.. بغض النظر عن الذكورة والأنوثة..

يقول سبحانه:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآئِي وَكَانَتِ آمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًا يَعْفُوبَ وَآجُعْلُهُ رَبِّ رَضِيًا ﴾ (١)

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ (''

ويقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ. فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَّامٍ حَلِيمٍ ﴾ (٣)

⁽۱) مريم ٥:٦.

⁽۲) آل عمران ۳۸.

⁽٣) الصافات ١٠٠ : ١٠١ .

﴿ زَبُّ آجُمْنُكُ مُنْسُمُ الصَّلَاقِ وَمِنْ ذُرِّتُهِا أَمْ مُسْلِمَةً أَلَاقًا ﴾ (() ﴿ زَبُّنَا وَآجُمُنْنَا مُسْلِمُنِينَ لَكُ وَمِنْ ذِرْلِينَا أَمْهُ مُسْلِمَةً أَلِينَا ﴾ (()

رعلى هذا النهج كانت دعوة الصالحين : وَالْمُونَ يَفُولُونَ رَبُّنَا هُمِنَ لَنَّا مِنْ أَزَاجِنَا وَفُولُمُونَا فَمَعْ أَعْيَرُونَا لِمُوالُونَ رَبُّنا هُمْ لَنَا مِنْ أَزُولُونَا فَلَوْ أَعْمِيْنِ

را ولادا زيجنان النخرا

. فعني ذلك : أن بقماء النوع .. وامتداد العمر .. لن تكون لها قيمة إلاّ بذرية أن يقماء النوع .. وامتداد العمل بنوني عنها . تحمل في كيانها كلمة الترحيد .. رسالة تبلغها . وتدافع عنها .

مساياا تنتغ

والولد بهذا المفهوم نعمة تضاف إلى نعم أخرى يتقلب فيها العبد .. ولا بد أن تذكر فتشكر ..

ومن أجل ذلك يركز الاسلام على علاقة الوالدين بولدهم .. لنظل على معنى الاعتدال .. فلا يشتط بها الحب لتورد الوالد موارد الملاك ..

ولا نبرد كما هو الحال في دول لا تدين بالاسلام .. تنقطع فيها أسباب المردة إلى حد قد يوصيونيه الوالد بثروته لقط أو كلب 11

[:] رالعة مثنا رايقي

[.] و ميماري) (١) (٢) البقرة ١٢٨ .

⁽Y) Ilicaic 3V.

﴿وَٱعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١) .

والفتنة المحنة والابتلاء . والجمع فتن . وأصل الفتنة من قوله : فتنت الذهب والفضة . إذا أحرقته بالنار لتبين الجيد من الردىء (٢)

وتكون الفتنة في الخير والشر على سواء . .

يقول سبحانه:

﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِ وَالْخَيْرِ فِتَنَةً﴾ (٣)

إن الولد نعمة من الله تعالى .. فهو من فتنة الحير التي يمتحن بها العبد . ليرى : هل سيطغيه الفرح بها فينسي واجب الشكر عليها ؟ تربية وإعداداً ؟

أم سيقف بحبه لهم مواقف العدل والاصلاح؟

يقول إبن كثير في تفسيره للآية الكريمة :

وقوله تعالى ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ ، أى : إختبار وامتحان لكم . إذ أعطاكموها ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها؟

أو تشتغلون بها عنه . وتعتاضون بها منه ؟)

وقد أشار عليه إلى صعوبة هذا الامتحان. وما قد يصيب الوالد بسبب ولده من رذائل البخل والجبن.

⁽١) الأنفال ٢٨.

⁽٢) المصباح المنبر.

⁽٣) الأنبياء ٣٥.

دروى الترمذي بسنده :

بل قد يسوق الافراط في حب الولد إلى تحريف العلاقة عن . () (مثما نالحي زيا ٻمڪزياءِ . ن/يلھجٽي . ن/ينجٽي . ن/يلخمبتا ڄمڪزيا رسول الله عليه ذات بوم وهو عنضن أحد ابني ابنته . وهو يقول : رَجِهُ : شَالَةُ وَيُرُمُ شَنِّهِ فَالْحِدُ : فَطُلُّمُا أَلَّمَا لَسُعُو})

. باكا يذكيه لهمني

‹›> ﴿ لَمُنَّ إِنَّ إِنَّهُ اللَّهِ لَيْكُ لَمُؤْلِ لَمُؤْلِئِينًا مَا لَوْكَالًا . النَّحْجَ ﴿ وَأَمَّا الْلَامُ لَكُانَ آلِواهُ طُونِينِ لَحَيْنِ أَن يُرْفِقِهَا طَهَانًا : مالحب بايمقيا

يقول إبن كثير في تفسيره للاية الكريمة :

. يفكا إله متمانه إله مب الملمع ردأً)

ولو بني كان فيه هلا كها . فليرض أمروه بمضاء الله . فان نضاء الله قال قتادة : قد فرح به ابواه حين ولد . وحزنا عليه حين قتل .

لأمن فيا يكره . خير له من قضائه فيا يحب) .

عذه العاطفة . حي لا نجر إلى الباطئ أو الحلاك . ومع التسليم بمحبة الوالد لولده .. لكن الاسلام يطأ من حدة

ذلك كسراً لحدة الغريزة عن طريق بديل هو ثواب الله : بالولد .. وذلك فيم بشرت به من ثواب من مات ولده .. ليكون ولذلك جاءت السة الحلهرة فهخلاا تنسأا تءلج كالمأيا

(عن عبد الله بن مسعود قال :

⁽١) الترمذي باب حب الولد.

[.] ۸: ۱۸ نمه ۱۲۹ (۲)

قال رسول الله عليه :

ما من مسلمين يموت لها ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث. إلا كانوا له حصناً من النار. فقيل يا رسول الله: فان كانا اثنين؟ قال: وإن كانا اثنين فقال أبوذر: يا رسول الله: لم أقدم إلا إثنين. فقال: وإن كانا إثنين) (١)

وفي قصة إبراهيم عليه السلام مثال يبين كيف خلص قلبه لله بعد اجتيازه امتحاناً عسيراً تعرض فيه لذبح ولده ليبتي له ارتباطه الوثيق بالباقيات الصالحات كما أمره ربه سبحانه . فالولد زينة . . ولكن محبة الله والتضحية في سبيله أربي في الميزان من الولد وإن كان فلذة الكبد .

ولو عاش كل والد من أجل ولده فقط .. لتوقف سير الحياة .. وتهدم بنيانها .. يقول تعالى :

﴿ المَالُ والبنونُ زينةُ الحياةُ الدنيا . والباقياتُ الصالحاتُ خيرُ عند ربك ثواباً وخيرُ أملا ﴾ (٢)

يقول ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة :

(وقوله : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ كقوله : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسمومة والأنعام والحرث . . ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾ . . وقال تعالى :

⁽١) مسئد الامام أحمد ج ٣٧٥١.

⁽٢) الكهف ٤٦ .

: دأ . ﴿ وَلِمُعْدَى مِهِ أَ هَمْنَدَ مُمَانًا مُمْنَعًا مِهِ وَالإِلَامُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّه أو اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ

تاية الما منه ، والمحاا المالما : مالحا تعيبله الهذه المناسع ، والمحاا المعيبله المناسع ، وحالمحاا عبد بالمخال معنأ تالحالما المعنا بالأولاد فالمحال بالمحال بالمحال بالمحال بالمحال بالمحال المحال ا

وحين اعتز اليهود بالمال والولد وظنوا أنهم بمفازة من العذاب لذلك قالوا :

﴿ فَعَنْ أَكُمْ أَمْوَاكُ كَأَوْلَاكُمْ وَمَا نَعَنْ بِمُعَلِّ بِنَهِ ﴿) . وهذا تصور خاطى، رده القرآن الكرم في وجوه دعاته في كثير من آياته :

بندل سبحانه : ﴿إِنَّ الْدِينَ كَخَرَا لَنْ فَضَيَ خَنْهُمْ أَمْرَائُهُمْ وَلَا أَذَلَادُهُمْ مِنَ اللهِ هُنِيّا زَازَكَ مُمْ زَفُودُ اللَّالِ) (٢)

كان من الحكمة المنا اللغار اللغين إلى فساد هذا الانجاه وما قد يجره على أحسطبه من عذاب وإن بدأ للعين المجردة زينة تغرى النفوس :

﴿ فَلَا نُمْ إِنَّا لَنَّا لِينَا لِنَا إِنَّا لَذُومُ إِنَّا لِلَّهُ لِمُعْلِقُوا لِمَا لِمُعْلِقُون

⁽¹⁾ mg on.

⁽Y) IL sayli .1.

فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهِم وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١)

ثم يضع علاقة الوالد بولده في إطارها الصحيح على ركيزة من الايمان والعمل الصالح . وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَا أَمُوالُكُمْ وَلَا أُولَادُكُمْ بِالتِي تَقْرِيكُمْ عَنْدُنَا زَلْنِي إِلاَّ مِنْ أَمِنْ وَعَمْلِ صَالِحًا ﴾ (٢) وبذلك ينتي هذه العلاقة من شوائب الفخر والانانية ليكون الولد قرة عين لوالده في الايمان . وحتي تحتفظ هذه الصلة بنقائها . يحذر القرآن الكريم من خطر الانحراف بها عن خطها المستقيم .

وذلك في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَيُّهَا ۚ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَلَوًا لَّكُمْ فَأَخْذَرُوهُمْ .. الآية ﴾ (٣) .

قال ابن عباس:

نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي . شكا إلى النبي الله جفاء أهله وولده . فتزلت ... (٤)

ثم يقول الشربيني أيضاً رواية عن الطبري :

(كان ذا أهل وولد. وكان إذا أراد الغزو بكوه ورققوه. وقالوا: إلى من تدعنا. فيرق فيقيم. فنزلت هذه الآية إلى آخر السورة).

⁽١) التوبة ٥٥.

⁽۲) سبأ ۳۷.

⁽٣) التغابن ١٤.

⁽٤) الخطيب الشربيني .

الميك سالقطا ولمعن وترميم ذيوريم . المعقبة نالم. وهم وكلم ولحمل .. أمقاء منتظا ت، لكم ولحم . بأن توقعوا منه الآية حين أمرت بالحذر أولاً من طاعتهم والتزول على هواهم . متدس لون .. تنسط تلفعها ، فكرلم لو الاسلام ملجاله يونانا به الاسلام متدس فانظر كيف أوشكت عبة الولد أن تكون فتنة تؤدي بصاحبها ..

. شد بحاثاً وإنما النافع الحذر الذي أرشد إليه تعلى لتلا يكون سبباً في الذم . فالله لا فالله في ذلك . فان من طبع على شيء لا يرجع عنه .

والخطوة التالية هي : الصفح .

(إحزايانة) (. als shilled day. eac still it is satisfy they. min! فالله تعلى ، غفور ، أي بالغ المحو لأعيان الذنوب وآثارها جزاء لكم أدعى إلى إصلاح حالكم ونجاج هذه الدينة في إصلاح اولادكم . الحطوة الأخيرة بالغفران فسترم ذنويهم ستراً شاملاً . كان ذلك

وإذن .. فالتعامل مع الولد بقانون العدل يحقق مصلحة الطرفين

من جبال مودته حتي ينسيه ذكر ربه.. فقد يكون من أسباب عداوة الولد لأبيه . أن يرخي له الأب

وفي هذا يقول أبو السعود مفسراً ثلك العداوة :

ويغترشا لبيلطا (١).

(يشغلونكم عن طاعة الله تعالى).

ومتي شغله عن ذكر ربه وطاعته فقد خسر خسراناً مبينا . وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَاأُولَئْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَكِهِ (١).

وعلى هذا الأساس_ أساس الايمان والعمل الصالح_ قامت علاقة الوالد بولده ... وهو بعينه أساس صلة الولد بأبيه ..

حتي إذا تنكب الوالد طريق الحق .. فلا طاعة لمخلوق في معصية الحالق .

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتُهُ أُمَّهُ وَهُنَا عَلَى وَهُنِ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ آشُكُرُ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى ّ الْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ثُمَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأُنْبِئُكُم بِمَا كُنتُمْ مَعْرُوفًا وَآتَبعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ثُمَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأُنْبِئُكُم بِمَا كُنتُمْ مَعْمُلُونَ ﴾ (٢)

إن حق الوالد في طاعة ولده يسقط في هذه الحال .. وتبقي له فقط بقية من الود يصله بها في حدود ما رسم الاسلام . من بر ومودة لانسان كان يوماً ما سبباً في وجوده . ويبقي ولاؤه الكامل .. لأنصار الحق والداعين إلى الله . يتلقى عنهم . ويتواصى معهم بالحق صبر .

لمنافقون ٩.

[.] قيال ١٤ : ١٥

: بالسنه

ولفد كان السلمون عند حسن الظن بهم . فأثروا الله ورسوله على كل علاقة تربطهم بأهلهم على ما كان لهذه العلاقة من قوة في فعرسهم قبل الاسلام .

. وفي قصة عبدالله إبن أبي شاهد على مانقول :

الأذل)(1) (وروى أنه قال له : كن لم تقر بالعزة لأضرين عنقك .

وعك . أفاعل أنت . قال : نعم . فلم رأى منه الجد قال : أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

: منولا الله لابنه :

جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً) (٢) وقد أجمل الشريني في تفسيره للآية الكريمة صوراً من هذا

الدلاء المحق فقال: (مصحب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير .. كما قتل عمر خاله العاصي وهشام بن المفيرة يوم بلـر: . وعلى وحمزة وعبيدة بن العارث قتلوا يوم بلـر بني عمهم عبتة وشيية والوليد بن عتبة)

[.] تاليكاد (١)

⁽٢) الكثلاث . المرفيع السابق.

ونهى الوالد عن الاسراف.. وأمر الولد بالاحسان ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (١) من شأنه أن يقف بعلاقتها عند حد الاعتدال.. الذي تسلم به النفوس من الزيغ ويبقي الحق محور النشاط. ومناط الأمل.

وهذا الفساد الذي وقي الله الأمة منه بالاسلام .. هو ما تورطت فيه الأمم الحديثة حين تنكبت طريق الحق .. فذاقت وبال أمرها . وكان عاقبة أمرها خسراً .. وبالذات في مجال الأسرة التي باتت تندب حظها .. وصارت علاقة الولد بوالده آلية لا تغذيها عواطف حسية .. ولا يشد من أزرها ضمير صاح .. وتلك هي اللمرة المرة للحياة المادية هناك ..

إن المجتمع الذي يكون في أساسه فنياً آلياً .. لا يكون سلوك الابن فيه نحو أبيه ذا قيمة اجتماعية كبرى ــ ما دام أمثال هؤلاء الأفراد يتحالفون في حدود اللياقة العامة التي يفرضها المجتمع . على صلات أفراده .

وبالتالي فان الوالد الأوروبي يفقد كل يوم شيئاً من سلطته على إبنه . وكذا الابن يفقد من إحترامه لأبيه . ولقد أصبحت صلاتهما المتبادلة مقضياً عليها .

وذلك لافتراض مجتمع آلي يميل إلى إلغاء كل امتياز لفرد ما على آخر .

ثم _ اذا ما اعتبرنا تطور هذه الفكرة منطقيا _ الى الغاء الامتياز

⁽١) الأسراء ٢٣.

الناتج من القرابة في الأسرة . إن الصلة القديمة بين الأب وإبنه تصبح مع الأيام

مبجررة) ⁽¹⁾ من كل ما سبق .. يتمنع لنا بجلاء ذلك الحظم الرئيسي

الجوهري في منهج التربية الاسلامية وهو : أن ينشأ الولد صالحاً .. على تقوى من الله ورضوان لتظل كلمة التوحيد باقية في الأعقاب .. عن طريق ذرية تدرج في جو إلحي

قبل الميلاد

نَا لَمَا يَجَهُ . لَحَمْلُمُ مَالِما لَشَيْلًا مَيْلُمُعَاا مَا مِلِكُ وَمُمَاكِما وَمَنْفُ يَكُونُ نَعْلَفُهُ فِي رَحْمُ أَمْهُ . مِنْ أَمْنَ يَقْلُفُونُ فَيَكُونُ وَمِيْلُونُ فَيْكُونُ فَيْكُونُ وَمِك

(أمالو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله :

مبارك.. وهو يتضع لنا فيا يأتي من توجيهات:

بسم الله . اللهم جنبني الشيطان . وجنب الشيطان ما رزقتنا . ثم قدر بينهم في ذلك . أو قضي ولد . لم يضره شيطان أبدأ) (٢)

إن الاستفتاح باسم الله مأمور به في مثل هذه اللحظات التي تحتوي الانسان فيها شهوة جامحة . آخذاً في اعتباره مقصود الأسرة وهو: الولد الصالح .. الذي ينجو بالدعوة الصالحة من كيد الشيطان ..

⁽١) الاسلام على مفترق الطرق عن مقال للسيد أبي الحسن التعوي بججلة البعث الاسلامي العدد ٣ - ١٩٣١.

ويلفت النظر هنا :

أنَّ الاسلام لا يتخلى أبداً عن خطه الانساني .. ويحاول الصعود بالمسلم إلى أفق الكمال .. فلا تستغرقه العواطف المشبوبة .. عيث يظل وفياً لانسانيته أبداً ..

وإذا كان لقاء الرجل بأهله مظنة التساهل والتجوز .. فان الاسلام يلفته بقوة إلى الحفاظ على أن يبتي الجو إنسانياً . .. إسلامياً عا يأمره من الاستتار .. ليستنزل به دعاء الملائكة .. الذي تتم به البركة المأمولة :

(عن أبي هربرة قال: قال رسول الله عَلَيْكُ : إذا أبي أحدكم أهله فليستتر فانه إذا لم يستتر استحيت الملائكة فخرجت فاذا كان بينها ولد كان للشيطان فيه نصيب)(١)

وفي هذا المعني يقول الشيخ رضي الدين أبو نصر^(٢) شارحاً وجهة النظر الاسلامية .. ليلة العرس :

(إذا أعرست بامرأتك فخذ بناصيتها .. واستقبل بها القبلة . وقل :

اللهم بأمانتك أخذتها . وبكلمتك استحللت فرجها . فان قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً سوياً . ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا)

إن الاسلام وهو يتجاوب مع غرائز الانسان باشباعها .. يعمل في نفس الوقت على أن يتم ذلك الاشباع في إطار من المعاني

⁽١) مجمع الزوائد للهيثمي ج \$ ورواه البراز والطبراني في الأوسط.

⁽٢) مكام الأخلاق ٧٤.

الانسانية .. بحيث يظل الطهر والصلاح سمة البيت .. وروح العلاقة الزوجية .. التي يراد لها أن تلموم بهذا الود الشائع في سماء البيت .. وإلا .. فان توخي الأرواء الجنسي وحده لا يحقق الهدف .

بقدر ما يكون ضعيفَ الأثر في بقاءً الأسرة قوية متاسكة . وهو المغي الذي كان يركز عليه ﷺ دائماً :

(عن جابر قال : كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة . فال (١) تعجلت على بعير قطوف (٣) فلحقني راكب من خلني . فالنفت فاذا أنا برسول الله ﷺ قال :

: تىلة ? ئالجىم لە

اني حديث عهد بعرس. قال : فبكراً تزوجت أم ثيبا ؟ .

ن لين را : شالة

ا ? فله جارة تلامها وتلاميك ؟ !

قال: قال قدمنا لنبعل فقال:

أمهلوا حتي تلخلوا ليلاً أي عشاء .. لكي تمشط الشعثة

. قبيغا المعتسا

قال : وحدثني الغَمَّة أنه قال في هذا الحديث : الكيس الكيس يا جابر. يغني الولد)(٣)

[.] لنعي (١)

 ⁽٢) بعير قطوف بغستين : بطيئة السير.

⁽٣) البغاري كتاب النكاح. والكيس بفتح الكاف : العقل أو الرفق والتأني .

ويطالعنا الحديث الشريف بأمور :

١ أعلن جابر رضي الله عنه رغبته الجنسية الحلال .. بلا تحفظ .. فلا حياء في الدين .

٢ أعباء الجهاد لم تنسه حقه أو حق أهله في لقاء على كلمة
 الله عز وجل .

٣- لم ينكر عليه عَلَيْ ذلك .. لكنه يحاور بحكمة حواراً ينتهي بتحديد الصورة المثلى للزواج .. الزواج بالبكر وما يحققه من مودة ومؤانسة فوق شهوة الجنس .. ومن شأن النفس أن تنبسط .. والعواطف بأن تستقر .. فاذا جاء الولد كان له من هذا الاتزان العاطني نصيب ..

و إلا فالزواج بالثيب قد يكون مطلوباً في بعض الظروف.. ٤ ـ و إذا كان الاسلام يستهدف الأسرة الصالحة .. فانه يختط الما السبيل .. ويظهر ذلك فيا نصح به الأزواج في شخص جابر رضي الله عنه ألا يتعجلوا بالدخول على زوجاتهم إذا عادوا من أسفارهم ليلاً ..

لاذاع

للفرار من مغبة ذلك . وأثره الوخيم على علاقة الزوجية القائمة . وعلى مستقبل الطفل أيضاً .

فاذا كان الاسلام يتوخى بالزواج الولد الصالح .. فانه يأخذ في الاعتبار كل ما يحقق ذلك .. ومنه أن تتم المتعة في جو من الطهر والنظافة .. إن طروق الأهل ليلاً .. مفاجأة للزوجة التي لا تكون على مستواها نظافة وتجملاً وإستعداداً نفسياً .. وهذا ما أشارت

.. قيدلتج كما تالعلاقا على ن منساا إلى موفف من الزوجة .. ولا يخني ما لذلك من أثر على كل ما في بالكتال بالمحت تاكم الخاس خيالات تتحول بالمكار ﴿ إِنَّهُ السَّهُ الْطُهُونُ فَوَارًا مِنْ رُبِّهُ الْوَجَّةُ عَلَى نُحُو يَغُو الْوَى نَعُورًا

المؤديين إلى الاستقرار الأسري .. وهنا نامع ما في تضاعيف المنهج الاسلامي من السمو والكال

لسيقعة

: تُعَلِّمُنِياً فَالِحَوَّا فَمِينَ لِهُ فَسِينَ مثله من تروج البكر للأسباب التي ذكرها على . مؤثراً أن يتروج ليباً بالبئاًا مِياً رسملتو له إلعاجمتو نأ له متلمه .. قلينا قيناسا إ نالعه حكى جابر رخي الله عنه عن قمعة زواجه تلك وما تضمنته من

. تنام : تنام . الله لم أيكرا : تال ورجت إمرأة . قل ل رسول الله على : على ورجت . روى مسلم (عن جابر بن عبدالله قال :

نىن: ئىل.

رفي رواية أكار تفصيلاً : قال : فأين أنت من العذارى ولطبها .) (١)

(أن عبدالله هلك وترك تسع بنات . أو قال سبع . فتزوجت

⁽١) مسلم: باب إستجاب نكاح البكر.

امرأة ثيباً . فقال لى رسول الله عَلَيْكُم : يا جابر .. تزوجت . قال : قلت نعم .

قال : فبكر أم ثيب .

قال قلت : بل ثيب يا رسول الله .

قال : فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك . أو قال تضاحكها وتضاحكك .

قال : قلت له : إن عبدالله هلك وترك تسع بنات أو سبع .وإني كرهت أن آتيهن أو أجيئهن بمثلهن .

فأحببت أن أجبىء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن . قال : فبارك الله لك) .

وفي رواية وتمشطهن .

فلو أن جابراً رضي الله عنه قد استجاب لرغبته النفسية كشاب وتزوج بكراً .. لكان التقارب في السن بينها وبين اخواته داعياً إلى التغاير والتنافر بينهن .. مما ينعكس على البنات أثره .. ويفشل الأخ في تقديم أمهات صالحات قانتات .. لكنه تنازل راضياً عن متعة حسية .. ليحقق له وللمجتمع فائدة ترجح ما فاته من دواعي الشباب ..

و إنه ليستشعر سعادة دونها كل سعادة حين يسهم بتضحيته في بناء بيوت على تقوى من الله ورضوان .

وتبدو أهمية الدور الذي قامت به زوجة في خدمة إخواته . الأمر

⁽١) مسلم: باب إستحباب نكاح البكر.

.. ناويا على قاعدة فصل الزوج عن أسرته وعزله عن أهله مها كانت ت الكامرة .. المنتقط الحياء في ماثر نساء يؤسس منه العلاقات ت الكها بلد نهري المبين بهوا إلى ما جب أن تكون عليه العلاقات

. (كاف لمالمنى جواز خدمة المرأة زوجها وأولاده وعياله برضاها . وأما من غير الدعاء لن فعل خيراً وطاعة . سواء تعلقت بالداعي أم لا . وفيه ونه . مسف للحد للد متابحة أخماسه وبالنال برالج تليسفة مية) : في هذا المرقف النبيل كما جاء في شرح النووي على مسلم :

: ملقد، مبلة زير قيما وفي خيالي صورة ذلك الشاب - في عصرنا ـ والذي عرقه

.. ميندي .. فلسعب متجي)ي

ناأ مبش لا علمه .. والحكمة في تناول الأمور .. وجاء بما ينسبه أن تالما بعله نيم .. ميسفقاا لمسم ملقه مند ملها يهني بالم الما ا إ بالله المعنى .. كاله أسير ذلك الجال .. وهذا المال ؟! جميل صلا به ذا مركز مرموقي .. ويينا نداء الواجب علا سمعه لكنه وعلى الطرف المقابل ترقب أسرته معونته جزاء ما قلمت من

ولم يكن زاهداً في المال أو الجال أو النصب .. بيد أنه أراد أن نكون أما لأخوان .. زعاهن .. وتحتو عليهن ..

فاكتني بجال الطبع .. وغني النفس .. وصدق التجربة .. ثروة ! المسلامية .. بعن كما لك نشيه

.. نسخياً ونشاء .. وأنها اليا يع

وغداً.. وعندما تتزوج البنات.. سينتقل الحب منهن إلى ذريتهن ليظل الولاء دائماً لحال ودود عطوف أعطى فأجزل العطاء.. وبر فأكمل البر.. وأنت خبير بأن هذا الجزاء الدنيوي مقدمة لجزاء عند الله أوفى. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

النظافة .. والأناقة :

ونلفت النظر هنا إلى الفرق الهائل بين النظافة .. والأناقة ! فالنظافة أدب إسلامي يتحقق به التآلف والحب .. بين الزوجين .. ثم هو من الناحية الإقتصادية بسيط .. يوفر المال .. والجهد .. والوقت جميعاً .. أما الأناقة فهي قشرة تركز على المظاهر .. دون إعتناء بقواد النظافة التي قد تكون صور الأناقة عدواناً عليها ! ثم إنها عب على ميزانية البيت .. يضيع بها الوقت .. والمال .. والعيال .. أيضاً : لأنهم يجدون الأم هكذا .. فينسجون على منوالها !!

والفرق هائل.. والقفزة بعيدة بين أم تحس بقدوم عائلها فتنهض لاستقباله نظيفة المظهر. والخبر.. عائلها الذي لا يتلمس عيوبها بالمفاجأة ليلاً مثلاً.. وإنما يعينها على أمر الله ليبقى الود موصولاً .. وأين منها تلك التي تلهث وراء أشكال الأناقة .. فلا تترك لها وقتاً تستقبل فيه زوجها العائد من عمله مرهق الأعصاب مكدود الذهن؟ إنه لا يشم منها داخل البيت إلا رائحة الشواء.. فتضيف أثقالاً فوق أثقاله .. وقد يحدث خلاف .. ثم تتسع مع الأيام داثرته .. ولن يقتصر أثره على الزوجين .. وإنما سيمتد منه

كفل يصيب النوية الفعائمة في دوامة الخلاف .. وأسرة على هذا المنح .. لا تعرف إلى القرار سبيله .. ومفروض علينا أن نعي مباديء الاسلام .. انتقل الحطى على الطريق الواضح .. إلى الهدف الأساسي من الزواج .

عناية الاسلام بالجنين

كذا لا سلام عنايته بالجنين في بطن أمه .. ليخي إلى الحياة ما الما ناييا .. ومن ترجيها له فه عنه الباب خيه عن إنيان المرأة في المسلم عالي .. ومن ترجيها في عنه الباب عنها قيل المنابع المنها عنها في المحيف وقايم للنابع أب أحماره .. وقبل ذلك حياته المؤوى البابعة معاً .. يقول الحمة سبحانه :

﴿ وَسَالَوْنَانَ عَنِ الْمَحِمِنَ قَلْ هُو أَدَى فَاعَوَلُواْ النّسَاءَ فِي الْمُعَوْلُواْ النّسَاءَ فِي الْمُحْمِنَ وَلَا مُعْمِنَ وَلَا مُعْمِنَ وَلَا مُعْمِنَ وَلَا مُعْمِنَ وَلَا مُعْمِنِينَ وَلَا مُعْمِنَ اللّهُ أَنَّ اللّهُ أَمْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ أَمْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

إن المحيض أذى محقق الضهر .. ولأنه كذلك .. نطالعنا الآية الكريمة بأكثر من تنبيه يتأكد به التحذير :

الزوج مأمور باعتزال زوجته أيام المحيض.
 إ - بل ومكلف كذلك بعدم الاقتراب .. لأن من حام حول

. هغ وهؤ ناأ شاشها رمعها

⁽١) البكرة ٢٢٢ : ٣٢٣

٣ فاذا تحقق طهرها تماماً كما يفيد حرف الشرط (إذا)
 جازت المباشرة حينئذ ..

٤ ــ الأخبار بمحبته سبحانه للتوابين والمتطهرين إغراء باحترام
 آداب الاسلام هنا . .

يضاف إلى ما سبق من ترهيب .. تتم بهما الصورة المثلى للتربية ..

ان المرأة (حرث) وإذا كانت البذرة لا تنبت بين الأعشاب الطفيلية المانعة من النضج .. فكذلك المباشرة بذرة توضع .. ولا بد أن تكون التربة مستعدة للانبات .. لا بد أن يكون الرحم في أحسن أوضاعه مستعداً للاثمار ..

مبررات التحاذير

إن غشيان المرأة في المحيض أذى للرجل والمرأة معاً .. وربما تحملت المرأة الخطر الأكبر ..

فانه على فرض سلامة الرجل (من هذا الأذى . فلا تكاد تسلم منه المرأة : لأن الغشيان يزعج أعضاء النسل فيها .. إلى ما ليست مستعدة له .. ولا قادرة عليه . لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى هي : إفراز الدم المعروف) (١) وقد فصل الطب الحديث نوع الأذى اللاحق بمن يطأ امراته في المحيض : لقد ثبت (أن إتيان المرأة أثناء المحيض ضار جداً بها : لأن أعضاءها التناسلية تكون في المرأة أثناء المحيض ضار جداً بها : لأن أعضاءها التناسلية تكون في

⁽١) المتار ه٨٨ ط الشعب.

حالة إحتقان . والأوعية اللموية فيه تكون متمددة . فيسهل المحال . والأوعية اللموية فيها تكون متمددة . فيسهل حداً دخول مكروبات المصول زيف بسبب حركة عنيفة . كا يسهل جداً دخول مكروبات الأمراض فتحدا التهابات موضعية وغيرها . قد ندهب بجياة المرأة المرافع تورثها العصا اللهام .. والرجل كذلك لا يخلو من المضر : فقد قد تورثها المسائل من الحيض في جرى البول فيحدث التهاباً يثيبه السيلان (الاعتصام) . رمضان ١٣٩٤ .

وسوف عند آثار هذا الفير إلى الذرية :

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من وطيء امرأة وهي حائض فقضي بينهما ولد . فأصابه جذام فلا يلومن إلا نفسه)(!) .

وإذا عني الاسلام بالجنين في بطن أمه بما نهم عنه من أدفعكم تؤدي إلى الأضرار به فانه قد يعني المرأة من الصوم إذا كان في الصوم خطر على حمحتها .. وصحة الجنين في بطنها ..

قد أنب الطب الحديث ثأثر الجنين بأعراض أمه الجسمية الاسلام الرامي إلى الحفاظ على محمد ملا إلى إلى الحفاظ على محمد الرامي إلى الحفاظ محمد محمد الرامي إلى الحفاظ محمد المواد الموا

إن إمامة الأم مثلاً في الأسبوعين الأولين من الحمل .. نيما يا هيئاللالا تبيطل المخمد المينالالما المبيطل) بالأذن . أو القلب .

وند دى . در سبب . زخاا يۇ تىلىمدى قىسىماا تىكالىما تىكالىك يىغىم يۇ ئىلىخ مىلاي

 ⁽١) جمع الزوائد كتاب النكاج - رواه الطبراني في الأوسط عن بكر بن سهل وقد خمخه
النساني . وقال الذهبي : قد حمل الناس عد وهو مقارب الحديث .

وجروح يتحول بسببها إستعداد الوليد للذكاء المفرط ليكون طفلاً أبله) (۱)

وما أكثر ما تتعرض الأم في هذا العصر لأوضاع تنعكس آثارها على الجنين حتماً. تقول الكاتبة عواطف عبدالجليل: (٢)

(من خطايا المجتمع الحديث أنه عندما دفع بالمرأة إلى مجالات العمل نسي أن حواء مازالت. وستظل دائماً المنبع الوحيد للأجيال.. ولهذا .. فلا بد أن يظل المنبع هادئاً .. سليماً .. صافياً .. حتي تخرج الذرية في حالة طيبة . الأم العاملة مرهقة الأعصاب . ممزقة القلب . حزينة النفس : ترى كثيراً من المتناقضات في البيت وفي العمل .. فتحاول نسيان همومها بتناول الأقراص المهدئة .. وبسبب منها يخرج الأطفال للحياة مشوهين . وأن عملية التشوه قد تستمر حتي الشهر السادس من الحمل) .

ولقد وضع الاسلام القاعدة .. وحدد المنهج .. ورسم الطريق .. وهذا هو العلم الحديث يؤكد صلاحية الاسلام للتطبيق .. لتخرج به الانسانية إلى بر الأمان ..

الرضاعة .. والحمل

(قال عَلَيْكُم : لقد هممت أن أنهي عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم) (٣)

⁽١) سيكلوجية الطفولة والمراهقة د. مصطنى فهمي ١٩.

⁽٢) الجمهورية أبريل ١٩٧٣.

⁽٣) مسلم. كتاب النكاح.

. والغيلة – بفتح الغين وكسرها – أن ترضيع المرأة وهي حامل .. ا

أد إنيامها وهي ترضع .. وقد هم الله أن ينهج عن ذلك لما فيه من نمرد بالرخس لولا

أن الروم وفارس يفعلون ذلك .. فلا يضر أولادهم ..

(قال الطماء : سبب هم ﷺ بالنهي عنها أنه يخاف منه خمر الولد الرضح . قالوا : والأطباء يقولون : إنَّ ذلك اللبن داء . والعرب تكرهم وتقيه)(١) .

مصياحاا

إذا صار الجنين وليداً . فإن أن عن عاتى والديه حقوقاً أرشد إليا الاسلام الذي أمر بحسن إستقباله والاحتفاء به .. على نحو بضمن الاسلام الذي أم أد من .. دعا إلى أن يؤذن في أذبه .. تيمناً محتمد الحقيدال .. والمبادرة إلى تحتيك .. والدعاء أم بالحير .. بنكر الله تعالى .. والمبادرة إلى عنداناً ممادقاً أم أن عالية وتكريه باختيار اسم صالح يكون عنواناً ممادقاً أم أن ثم ذبح عقيقة ينكراً لله تعالى على نعمة الولد .. فذلك كله إجهال يحتاج إلى فنصيل:

عهاهاا شلينة

عن أبي مرسي رضي الله عنه قال : (مالد له غلام . فأنيت البي عليه . فسهاه إبراهيم . فحنك بتمرة . ودعا له بالبركة . ودفعه

⁽١) مسلم الموضى السابق.

إنه غلام .. ثم هو باكورة الذرية .. وأول الغيث .. وذلك قوله :

(وكان أكبر ولد لأبي موسي) .

وقد بادر عَيِّالِيَّهِ بتسميته .. واختار له من الأسماء إبراهيم . لعل ما يوحي به من معاني الفداء والبركة يكون له أثره في حياة الوليد .. ثم دعا له بالبركة في عمره وعمله .

وكان التحنيك من قبل رسول الله عليه الذات براعة استهلال .. من حيث كان ربق رسول الله عليه أول شيء دخل في جوفه .

(عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم (٢) .

فأتيت المدينة فنزلت قباء . فولدت بقباء . ثم أتيت به رسول الله عليه . فوضعته في حجره .

ثم دعا بتمرة فضغها . ثم تفل في فيه . فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله عليه . ثم حنكه بالتمرة . ثم دعا له فبرك عليه . وكان أول مولود ولد في الاسلام . ففرحوا به فرحاً شديداً لأنهم قيل لهم : ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم) (٣)

⁽١) البخارى. كتاب العقيقة.

⁽٢) أي شارفت تمام الحمل.

⁽٣) البخاري كتاب العقيقة.

وعن هذه الآثار نشأ إثفاق العلماء على إستحباب تحليك المولود عند ولادته بتمر . فإن تعذر فما في معناه . وقريب منه من الحلو .

فيضع المحنك العرحتى تصير مائعة .. بحيث تبتلع . ثم يفتع فم المراود . وضعها فيه . ليدخل شيء منها في جوفه . ويستحب أن يكون المحناء من الصالحين . وثمن يتبرك به . رجلاً كان أو امرأة . فإن لم يكن حاضراً عند المولود حمل إليه) (() .

له الما الما المن المناه المن

فائسة التحسر

أما بالنسبة التحنيك بالمر بالذات .. فقد ذهبنا نسائل الطب الما يكشف عن جوهر الحق في هذا الأمر .. القد أكد الطب ــ ومازال ــ ممدق نظرة الاسلام الذي لا يعموغ نظرته في التربية توجيهات مكتوبة .. تستذكر ثم تنسي ..

[.] عالماً علينة بابعتما بار : إلمهم (١)

وإنما يختط السبيل العلمي منذ اللحظة الأولى .. حفاظاً على صحة الوليد ثم على صحة الأم .. التي ترتبط أساساً بصحة الوليد من ناحيتها الجسمية والنفسية : يقول الدكتور عبدالعزيز شرف :

(يقول الله تعالى : ﴿وهزىٓ إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا . فكلي واشربي وقري عيناً ﴾ (١) .

فقد فضل الله البلح لمريم . لما فيه من فوائد غذائية وقيمة طبية . وقد أفاض العرب في وصف النخلة والبلح والتمر .

وللتمر والبلح فوائد دوائية مختلفة . أقرها الطب العربي القديم . ثم حققها البحث العلمي الحديث .)

وبعد أن بين الباحث عناصر النمر الغذائية يقول: نقرأ الآية: ﴿ وَهُرَي إِلَيْكَ بَجُدُعُ النَّخَلَةُ ﴾ من قصة مريم.

وقد نمر عليها من غير أن نربط بين الحالة التي هي عليها مريم . وهي في أيامها الأخيرة من حملها بعيسي عليه السلام .. وبين أمرها بأكل الرطب الذي يساقط عن النخلة .. حتى جاء العلم الحديث وفسر لنا هذا السر وما فيه من إعجاز قرآني :

إن الله جلت قدرته يأمر مريم بأن تأكل البلح .. لا لغذائها فقط . بل لأمر آخر يعلم الله كنهه وسره وهو مساعدتها في ولادتها لنبيه ورسوله عيسى عليه السلام .

وأراد لها ولادة سهلة في وحدتها . فوصف لها الرطب لتأكل منه ليقوم هذا الرطب الذي أمرها الله به بدور الدواء الذي غالباً ما

⁽۱) سورة مريم ۲۵ ـ ۲۲.

يقدمه الأطباء في العصر الحديث للحامل قبل الولادة) (١) وقد أفاض المؤلف في بيان فوائد العر للأمعاء .. والدم والبطن ..

والتسعة العامة مما يؤكد موقف الاسلام في حرصه على صحة الحامل.. في سبيل وليد يستقبل حياته صحيحاً بين أحضان أم تنحه من صحتها النفسية والجسمية ما يساعده على المو والتكيف..

وفي الرقب المذي يختل فيه الرسول عليه (العر) بالذات ... وفي الرقب المول المعلى في الرسول عليه المدي يدياً المدي وهذه المدين في ما المدين في منه في في منه في في منه المحتل بالمولود منه وعائدي في منه اللحتان المحتل وبألم .. وتحتل المعتل المعن ما المعن منه المدين من المدين من المدين من المراس المولي .. والوليد .. وكان أيضاً شهادة صادقة أن منا الدين من على الله تعالى.

والآثار المستغيضة تؤكد أهمية التحنيك .. بل وخرورة الاسراع به .. من حيث كانت حياة الوليد الجديدة شديدة الاختلاف عا كان الحال عليه في بطن أمه .. ومن ثم فلا بد من الوقوف إلى جانبه ليحدث التكيف الطلوب .. و (ليتمرن على الأكل . وقوي عليه) كما قرد ذلك بعض العلماء :

تملك يزلم نبإ نالا : نالة منه مثلا يعنى شاله نبر سأ نك) تملك به أرجى أبر طلعة .. قعمله بها رجع أبر طلعة

⁽¹⁾ sig 18 mKg. House a think 87.

قال: ما فعل إبني ؟

قالت أم سليم: هو أسكن ما كان.

فقريت إليه العشاء. فتعشى. ثم أصاب منها.

فلها فرغ قالت: وار الصبي.

فلما أصبح أبوطلحة َ أتي النَّبي عُلِيُّكُ فأخبره فقال :

أعرستم الليلة ؟ (١)

قال: نعم.

قال: اللهم بارك لها في ليلتهها. فولدت غلاماً.

قال لى أبو طلحة : أحفظه حتى تأتي به النبي عَلَيْظً .

فَأَتِي بِهِ النِّبِي عَنْظِيْلُمُ وأرسلت معه بتمرات . فأُخَذُّه الَّنبِي عَلَيْكُمُ فقال : أمعه شيء ؟

قالوا: نعم .. تمرات ..

فَأَخَذُهَا النَّبِي عَلِيْكُمْ . فضغها . ثم أَخَذُ مَن فيه فجعلها في وفي الصبي . وحنكه . وسهاه عبدالله) (٢) .

وفي رواية : (أن أم سليم قالت لي : يا أنس : أنظر هذا الغلام فلا تصيبن شيئاً حتى تغدو به إلى النبي عليه .)(٣)

وإذا كنا نحاول بهذه اللمحات أن نؤسس قواعد الأسرة من الاسلام فلا يفوتنا هنا أن نقف وقفة متأملة أمام دور المرأة المسلمة .. أم سلم .. هذا الدور الذي كان له أثره في إرساء قواعد الست السعيد :

⁽١) أعرس الرجل إذا بني بأمرأته .

⁽٢ ، ٣) البخاري كتاب العقيقة . فتح الباري .

إِنَّ أَنساً رَضِي الله عنه يحكي منا بعض ذكريائه .. مع أخيه لامه ! يحكيها بلا غضاضة أو تبرم من زواج أمه بغير أبيه ! بال إِنّ حساسية الموضوع لم تمنعه من نشره بلاغاً للناس .. وماذا في زواج الأم بعد وفاة العائل؟!

كثير من الأبناء يتحرجون .. ويرفضون بشماة عجرد التفكير في هذا الموضوع .. ورعا تعلق الأمر بالوالد الذي تجنح حياته إلى

مغيب .. ويريد أن يتزوج بعد وفاة الصاحبة ..

وشور الأبناء حفاظاً على الثروة . وضمناً بنصيب الزوجة المرتقبة ليبني خالصاً لهم ! يحافظون على الثروة .. ولا يحافظون على كرامة الدالد !

إنه رجل .. يبحث عن نصفه الآخر .. فراراً من الوحدة القاتلة .. وصحيح أنه ضعف .. ولا يشكل زواجه ضرورة قصوى .. ولكن ما أيكم دام فضلكم – أيها الأبناء الأوفياء – لو منعتموه فوضع شهوته الباقية هذه .. في حوام ؟!

ماذا يبني من كرامتكم .. جميعاً حتي لو كان هو الحطأ الأخير

في حاليه ؟ أيم أكرم .. أن يفعم في حلال .. أم يفعم في حرام ؟ أيما أكرم .. أيا اليات – ثايرا ن تعاقلاً تجها البيدة نايا .. إلى جانب المحمدة الفادحة لو انحوث به شهوة جامحة !

ومن يليري: فلعلى الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل.. حاية للميراث. يوتون هم .. ويرثهم آباؤهم !! ويرثون أيضاً ذرية ضعافاً يصيرون أمانة في يد جدّ يرعاهم .. مع زوجة لديها متسع من الوقت .. وفائض من الجهد تبذلها راضية .. ولو وعينا دروس الحياة من حولنا لوفرنا على أنفسنا أعباء معركة بين آبائنا .. وقَدَّمنا _ بِالبَّر _ لِغَدِ لا نعلمه .. يصبح الوالد فيه .. مع زوجته الجديدة طوق النجاة في حياة أولادنا من بعدنا .

إن « أنساً » رضي الله عنه « تربية » « أم سليم » . ومن ثم جاء صورة لأخلاقها .. وحكمتها ..

ولقد نجحت المرأة فيا فشل في تحقيق مثله الرجال .. ثم .. ما هو موقف أم سليم مع زوجها ! لتتم الرواية فصولاً ؟ إن أبا طلحة ــ زوجها ــ عاد من سفره .. وفي خياله صورة ولده الذي تركه مريضاً ..

وحرقة اللهفة على صحة الولد المريض لا يعرفها إلاّ أب أو أم . . ولكن الحقيقة المرة : أن الولد قد مات . . فكيف تخبره . . بشرط ألا تكذب . . حتي في ظروف ربما جاز فيها الكذب ؟ قالت : هو أسكن ما كان . .

وصحيح : أنه هدأ .. هدوءاً أبدياً .. وهو أشد سكوناً من ذي قبل .. والمرأة صادقة ..

ومع صدقها فقد احتفظت بأعصابها كالحديد.. فأعدت الطعام .. وأكبر من ذلك : أعدت نفسها للقاء زوجها !! بينها فلذة الكبد : مسجى .. والفلك على وشك الرحيل .. كل ذلك لتحقق أمرين :

(أ) ألا تفاجيء الوالد بخبر فادح الوقع .. فتتأثر صحته .

(ب) .. وأن تسيم مع ذا شأ شأ أن اسخ وحسن إستمبال .. وربا .. يسملها .. فلو أنها فاجأه .. لأضرب به : دنيا .. ودينا .. بيد .. ودينا .. لإضرب به : دنيا .. ودينا .. له. أدرة .. له. أدرة .. له. أنها نامه تبعث الوأيا : تباره بأن الجيران رفضوا في

غيبية أن يردوا أمانة لآخرين عندهم .. فايا أنكر أبو طلحة المرتف .. قالت كلمتها مطلة أن أمانتك .. أن ولدك وهو وديمة الله عندك .. في طريقه الآن إلى خالقه سبحانه ..

فلم يسع الرجل إلا أن يسترجع بعد أن هيأت له الزوجة السبيل إلى الاسترجاع .. وكانت دعوة الرسول علي مسك الختام .. ختام هذا الدرس البليغ .. وما أكثر ما في تراثنا من دروس .

عمايلمان تنشهتاا

الدارد - ذكراً أو أنني - نعمة من الله تعالى تستحق الشكر : هِ يَمْمُ اللَّهُ يَمْمُ اللَّهُ يَهُمُ اللَّهُ يَهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللّ دُكُونُ أَوْلَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ (/)

ومن ثم فالتبنة بالمولود تتم في مذا الاطار: (ولد ارجل ولد . فهنأه رجل . فقال : كَيْشِنْكَ الفارس . (٣) قال الحسن البصري : وما يدريك؟ قل: جمله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمد) (٣)

⁽f) الشوري 13 - ۰۵ .

 ⁽٢) أي سرني فهر ماني».

^{. 18} ق معالغا زيما . رياضها هجمة (٣)

فالذين يرخون لآمالهم العنان فيرجون أن يكون الولد .. فارساً .. أو ضابطاً .. أو طبيباً .. عليهم أن يعرفوا جيداً أن الخلق الفاضل ضرورى لكل هذه الوظائف .. وأن البركة الحاصلة في الولد . هي النعمة الكبرى .. لأنه بهذه البركة يستقيم في نفسه ليكون بعد ذلك رجلاً يخدم دينه وأمته ..

وما قيمة الطيار أو الطبيب إذا فقد صلاح النفس وتماسكها بالايمان بالله تعالى ؟

لقد أدرك الحسن البصرى بحسه البصير من وراء التهنئة تلك الروح القبلية التي كانت تنتظر الولد ليضيف إلى عدد القبيلة واحداً يحمل السلاح دفاعاً عنها ظالمة .. أو مظلومة .

فلفت نظر الرجل إلى ما يجب أن يكون عليه المسلم في نظرته إلى الولد: فلا بأس أن يجيء فارساً .. بل إن بحيثه كذلك هدف من أهداف الاسلام . ولكن الأهم من ذلك أن تكون فروسيته بركة على أبيه في أهله وماله ومستقبله وأن تدخر طاقاته لحساب الدين الذي أكرمه الله به والأمة التي أناط الله بها إظهار دينه على الدين كله .. وبهذا المفهوم المتراحب تتوارى أحلام القبيلة .. ونوازع التعصب .. في نفس الوقت الذي يصبح فيه حادث الولادة فرحاً كبيراً تحس به الأمة كلها .. وقد مر بنا كيف أشاع .اليهود أن المسلمين لن يولد لهم بعد اليوم . لأنهم قد سحروا من قبلهم .. وجاء أول مولود في الاسلام .. وضعته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها رداً إلهياً على كيد اليهود .. يدخر منذ اليوم لا لأبيه فقط .. بل ليكون جندياً يحق الحق وببطل الباطل .

غيقماا

ومن آداب الاسلام : إظهار السرور بالوليد .. عن طريق المفيقة التي تذبح تكريماً له .. وشكراً لله عز وجل على نعمة الذرية ..

أم الله بن عامر الفيع قال : مع الغلام عنية المعادم عنية المعادم المعا

وحين سئل عليه عن العقيقة .. شجع الناس عليها .. وفي نسس الوقت لقنهم درساً في أدب النبوة العالى .. حين وافق على المبدأ ــ وكره اسم العقوق لما فيه من معاني الفوقة التي ينبغي ألا نستقبل بها الصغير .. واختار بدلاً منه لفظ و النسك » :

الاسم. قالوا: يا رسول الله إنما شالت في أحدنا يولد له . قال : من قاليا الله عند المعلم بند فالشنز نأ لمحند بسأ وعن الجارة ثلة) (3) .

 ⁽١) ينال : كرانة . الأصل : كرنة . وزان : دحرجه . وقد يجمع بين ألهاء والمعرة فيقال أهرانة يُهريَّقة . والأمر خرق .

 ⁽٣) البخاري كتاب العقيقة .
 (٣) في الحاسب : (قولوا تُسيكة . ولا تقولوا عقيقة) عن المصباح عادة عن .

⁽³⁾ with 12 hard plays : 711.

فالرسول عليه ينتقل بهذا العمل من مجرد إظهار السرور والتفاخر .. ليأخذ أهميته ضمن العبادات التي يتقرب بها إلى الله ثم هو إستبعاد لكل ظل من الفرقة يرف تحت سقف البيت .. مما يؤكد أهمية هذه اللمحات التي تبدو لنا صغيرة لا يلفت إليها ... بينا هي لبنات يكبر بها البناء مع الأيام .. لتؤدي بعد ذلك دورها في بناء شخصية الانسان .

إيضاح:

الحديث صريح الدلالة على أن نسك الغلام: شاتان مكافئتان (١) .. وعن الجارية شاة ..

(وأخرج البزار من طريق عطاء عن ابن عباس رفعه : « للغلام عقيقتان . وللجارية عقيقة ») (٢)

والسؤال الآن:

لماذا هذا التفريق بين الذكر والأنثي .. في الوقت الذي تترى فيه توجيهات الاسلام الرامية إلى تكريم البنت لتأخذ مكانها ــ في ظل الاسلام ــ إلى جانب أخيها موفورة الكرامة .

وإجابة عن هذا السؤال:

(ذكر الحليمي أن الحكمة في كون الأنثي على النصف من الذكر: أن المقصود إستبقاء النفس فاشبهت الدية) (٣) .

⁽١) أي : متشابهتان .. أو مثلاً .. أو متقاربتان في السن (فتح الباري)

⁽٢) فتح الباري.

⁽٣) المرجع والموضع السابق.

أبا إلى الجراع الميضة قيمة الميام الرحل على المرأة في المنطقة المنطقة

دريما جاز لنا أن نقول :

إِنْ فرحة الوالدين بالذكر تصل بها إلى درجة التشبع إن صع التعبير .. هذه الفرحة التي تنحسر موجتها قليلاً أو كثيراً في حال ولادة الأنثي .. ومعني ذلك : أن واقعية الاسلام تعترف بهذه الفرحة .. وتقدرها قدرها .. وبدل أن ينفس الوالدان عنها بطرق غير مشروعة .. يدعو الاسلام إلى إستيعاب هذه الفرحة .. واحتوائها .. وإفراغ شعنتها بهذه الظاهرة الأسرة . أي بذيع شاتين لا شاة واحدة !

وفي فس الوقت يوصي بأن تتم العقيقة تحت عنوان الشكر لله تعلى .. فلا جمال لماني التفاخر أو التكاثر .. ليبني البيت مشدوراً بال قيم السماء .. في ذات اللحظة التي يعبر فيها عن فرحة غامرة يحسم فعلاً .. ويعبر عنها طاعة لله تعلى .

عالمبر ورينا كيم الحسن البصري نظر الرجل المهنيء بمولود : الياسة المثلي:

(بمعه الله مباركاً عليك وعلى أمة حمد) ومعني ذلك أن ما يحقق البركة يكون أنقل في موازين الحير ولو كان أنتي .. عن يجيء فارغاً من هذر البركة .. ولو كان ذكراً ! وإذا كانت الصحة تاجاً على ردوس الأصحاء لا يعونه إلاً المرضي .. فان إنجاب البنات في كثير من الأحيان يكون تاجاً على رءوس الوالدين . لا يعرفه إلاّ من إبتلوا بذكور أحبطوا أعارهم .. وأعالهم !

إن النجاح في تربية البنت يعني إعداد أم .. بل يعني إعداد أمة بأكملها ..

ما يحدث اليوم:

المفروض أن تتم كل هذه الظواهر الاسلامية بمشهد من الصغار والكبار في البيت .. وفي الحي ..

ولا شك أنها تاركة آثارها على النفوس التي تستقبلها فتصطبغ حياتها .. باللون الاسلامي .. وتتنفس روحه .. فتتشرب مبادئه .. ولكن الناس اليوم .. يهربون جاهلين متجاهلين من هذه الآداب الاسلامية .. إلى صور أخرى مستوردة : فجعلوا الحلوى .. والورود .. إعلاناً عن الفرح بالوليد .. وأحيوا بذلك أيضاً ذكرى ميلاده أحياء يبلغ حد الوجوب العيني ! فخرجوا عن أبحو الاسلامي .. ودخلوا في أحوال غيرهم من أمم لا تدين بالاسلام .. وترهق ميزانية البيت بهذا السرف .. بل وتضييع الوقت في مجاملات لاترضي الله عز وجل.

والعودة إلى شرع الله تعالى . . وما فيه من إقتصاد ومودة : أولاً : طاعة له سبحانه تنعكس بركتها على الوليد . .

وثانياً: إحتفاظ بالشخصية الاسلامية متميزة في معركة القيم .. التي يجب أن نخرج منها منتصرين .

المسيما بالسبتخ

لا تنتهجي مسئولية الوالد إزاء الولد باختيار أمه الصالحة .. بل إن ميلاد الطفل يكون بداية لمرحلة طويلة تبدو مسئولية الوالدين فيها خطيرة .. كما مر بك .

نسج نأ مها الحفوات على هذا الطرق بعد ما تقدم أن يحسنا بعد المناز بعد اللغ هو شارته وعنه بين الناس ..

وقد (إقتضت حكمة الله أن يكون بين الاسم والمسمى تناسب وقد (اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون بين الاسم والمسمى تناسب ومن ثم . غير علي الاسم القبيح بالحسن وهو كثير . وربما غير الاسم الحسن بالقبيع للمغي الله كور) (()

وقد كان الغالب على العرب تسمية أبناتهم بمكروه الأسماء . ككلب وحنظلة وغيرار . وحرب . وما أشبه ذلك .

وتسمية عبيلهم بمحبوب الأسماء كفلاج ونجاج . ونحوهما . والسبب في ذلك ما حكى أنه قيل لأبي الدقيش الكلابي :

ناسنة لا السنة الماسيع .. التاسم الماسا الماسية .. الماسم الماسية الم

[.] ٧٠ قيبلغا قييساًا (١)

والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء)(١) .

ومن طريف ما يروى في التسمية بأسماء غير مستحسنة عرفاً: أن وائل بن قاسط مر بأسماء بنت دريم .. وكان يقال لها أم الأسبع:

وكانت إمرأة جميلة . وبنوها يرعون حولها .. فهم بها . فقالت له : لعلك أسررت في نفسك مني شيئاً . فقال : أجل ! فقالت : لئن لم تنته الأستصرخن عليك أسبعى فقال :

ما أرى بالوادي أحداً! فقالت:

لو دعوت سباعي لمنعتني منك . وأعانتني عليك فقال : أوتفهم السباع عنك ؟ فقالت :

نعم .. ثم رفعت صوتها : يا كلب . ! يا ذئب ! يا فهد ! يا دب ! يا سيرحان ! يا أسد .. فجاءوا يتعادون ويقولون :

ما خبرك يا أماه! قالت:

ضيفكم هذا أحسنوا قراه .. ولم تر أن تفضح نفسها عند بنيها . فذبحوا له واطعموه فقال وائل :

ما هذا الا وادي السباع!)^(٢)

ولا شك أن حاس الأولاد في الدفاع عن أمهم . وحضورهم بين يديها . بمجرد ندائها . . لم يكن فقط لأن كلا منهم يحمل إسماً يثير الفزع . بل كان ذلك بالدرجة الأولى ثمرة تربية فذة . . تميزت بها الأم العربية . . قبل الاسلام وبعده . .

⁽١) بلوغ الأدب للألوس البغدادي ج ١٩٣/٣.

⁽٢) المرجع السابق ج ٣ ١٩٤ : ١٩٥ .

ولا دامي لأن تفرخ حياس الأولاد في تفسق خاسرة .. وهو مثل المناسق في الأم المعسق في عياس الأولاد في تفسق خاسرة وي مثل هذا المنطق في مسئو المنطق في تستر قواءة تاريخها الدي في مثل هذا المنهية له منجع المنطق .. وتشاس المنطق المناسق وي المعسواتي المنطق المناسق المناسقة ال

المناسبة اللحساس في دوامة « العصرية أو التقلمية » وهجم « الفسيف الليم » على الفريسة في محاولة لاقتناصها .. والذرية هناك .. كل حزب بما لديهم فرحون .. كل يغني على ليلاه .. ؟!! ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم. ولا نحب أن يكون حديثنا هنا دمعة نذرفها .. ثم نحضي .. لأن هدفنا الأساسي هو إيقاظ الضمير لدى الأم بخاصة لتدرك أنها ليست حرة في ذات نفسها .. من حيث كانت عنواناً لبيتها وعائلتها .. وكل خطأ ترتكبه يمتد أثره إلى الأبناء والأحفاد .

فلم تكن الأم العربية تجلب لولدها من السوق دمية تصور الأسد .. أو البمر .. لكنها كانت تغرس فيه شجاعة الاثنين ! وهي مع ذلك تغرقه بموجات من الحنين عن طريق أغنيات تبث فيه عناصر الرجولة .. والانسانية الرحيمة في نفس الوقت ..

فينشأ بطلاً .. يضع بطولته لحساب الحق .. يقسو ويرحم مشدوداً إلى قيم الحير التي زرعتها يد الوالدين في نفسه على نحو ما أشار حديثه على أشار حديثه على أشار حديثه على المراد نساء قريش بالحنان .. وصدق التجربة .

من توجيهات الرسول

كان عَلَيْنَهُ (يتخير في خطابه . ويختار لأمته أحسن الألفاظ وأجملها وألطفها . وأباعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش :

فلم يكن يكره أن يستعمل اللفظ الشريف المصون. في حق من ليس كذلك. وأن يستعمل اللفظ المهين المكروه في حق من ليس من أهله ...

فن الأول:

أسمس نكر لم نان : مانة . ناسم لو يتغلما المانق نأ معنه المحم : ه مكر ، مكلمغساً

اسخطكم ريكم عز وجل . ومنعه أن يسمي شجرة العنب كرماً . ومنعه تسمية أبي جهل

بأبي الحكم)(١) . ويلاحظ: أن المنافق ليس سيداً قطماً . فالكلام من باب

المدارة . إن افظاً معيناً قد يغري بالمصية . وساعد على الانحراف إلى حد ما . من أجل ذلك نامس حكة الرسول على البادية في إختيار أسماء تلازم المرد طول حياته .. وأثرها على الشخصية ملموس . وفي بيان علة ذلك يقول صاحب زاد المعاد في فس الموضع :

(تحى رسول الله لله عن تسمية العنب « كرماً » وقال : الكرم قاب المؤمن . لأن هذه اللفظة تدل على كثرة الحير والنافع في المسك . وفلب المؤمن هو المستحق الماك . دون شجرة العنب المسك بها . وقب المؤمن . . . وذلك ذريعة إلى ملح ما حرم الله . « التي هي أصل الحد » . . . وذلك ذريعة إلى ملح ما حرم الله . وتبيج المغوس عليه . هذا محتمل . والله أعلم بواد رسول الله الله . والأولى ألا يسمى شجر العنب كرماً) (") .

فاذا ما تعلق الأمر بمستمبل الولد .. وهو حامل الأمانة بعد والده .. فان الأمر يحتاج إلى مزيد من الدقة في اختيار الاسم .. على قدر أثره في سلوك الطفل .. وتحديد علاقاته بالناس من حوله .. يقول علي :

⁽¹⁾ ile lbde 3 71°.

٠ الرجع السابق.

(لا يغلبنكم الأعراب على إسم صلاتكم .. وإنها العشاء .. وأنهم يسمونها العتمة ... وهذا محافظة منه على الله على الأسماء التي سمى الله بها العبادات فلا تهجر ويؤثر عليها غيرها . كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص . وإيثار المصطلحات الحادثة عليها . ونشأ بسبب هذا من الفساد ما الله به عليم .

وهكذا بدأ بالصفا وقال أبدءوا بما بدأ الله به) (١)
ومع أن القوم أعراب .. من بني جلدتنا .. إلا أن الرسول عليه عندر من إيثار ألفاظهم على ما رضيه الشارع الحكيم لنا .. وهذا دليل على أن الأمر ليس إجراء شكلياً يتعلق باستبدال كلمة بكلمة . بل إنه أخطر من ذلك :

إنها مخالفة يسيرة في حد ذاتها .. لكنها تخلخل بقدرها من الاستمساك بالحبل المتين .. على نحو يمهد لخطوة أخرى يخف بها الارتباط بالعروة الوثتي .. ثم تنحل عرى الشخصية الاسلامية عروة عروة .. من حيث لانحتسب .. وهنا ندرك لماذا يحذرنا الرسول على من اشياء قد تبدو لنا صغيرة .. لكنها بما تخلفه من آثار في عالم الواقع تشكل خطرا يجب تلافيه .

فالذين يستبدلون الأدني بالذي هو خير.. الذين يستنكفون النطق بكلمة العم.. والخال .. إلى ما يفيد معناها بلغة الاجانب .. والذين تثقل على سمعهم إسم «على» .. أو عبدالله .. أو صالحة .. أو زينب .. فيؤثرون عليها ما رق من أسماء أجنبية مجاملة

⁽١) زاد المعاد . الموضع السابق .

المسجمي .. على ما تغيده الأسماء الأولى من قيم عليا .. وما تفجره من مسلم إنسانية .. مؤلاء جميعاً مخطئون في حق دينهم أولاً .. مُ في حق أغسهم وأولادهم ثانياً .. مخطئون في حق اللدين .. لأبهم حين سمحوا لانفسهم بالاستجابة لداعي المجاملة والتغلرف في نظرهم جرمم ذلك إلى التحلل من قيم اللدين الكبرى .. والتعلم إلى غيرها في الشرق أو الغرب.

مكذا بدأ الحطر منذ الحطوة الأولى .. وهو الأمر الذي حذرنا منه الرسول عليه .

ولقلد قصروا في حق أولادهم حين يشبون عن الطوق فيتحرجون من الانتساب إلى أعلام وردت في شهادات ميلادهم .. مع ما في هذه الأعلام من تكريم للانسان .. فاذا ما عزقت أفكارهم حيثند على مفترق الطرق .. فان هذا التمزق مردود إلى قصور الآباء والأمهات بالدرجة الأولى .

ومن آداب النبوة في التسمية أن يسمى الوليد في يومه السابع .

كما في حديث عائشة رضي الله عنها : (كل غلام رهين بعقيقته نذبع عنه يوم السابع وكحلق رأسه

ويسمى) ''' . وشير التوجيه النبوي الكريم إلى تفاعل الوليد مع بيشه منذ أيامه الأولى .. وما لتسميته من أثر في تحديد وجوده خدمن أسرته بهذا العلم المعيز .

⁽١) زاد الماد ج ۲۲.

وفي إرشاداته عَلَيْكُ ما يعين على تخير الاسم المناسب المحقق لمضمونه في نفس الصبي .

جاء ي الاستيعاب (١٢٤٩٣) على لسان أحد الصحابة: (أتيت النبي عليلة بابن لي يقال له: حازم فسهاه عبدالرحمن) ورغم شرف معني (حازم) وما يوحى به من الصرامة والجد. إلا أن فيه ما يدل على الاعتزاز بالذات إلى حد يضعف معني العبودية الله تعالى . مما يجعل (عبدالرحمن) أعون على تجدد الصلة به سبحانه . ودوام الالتجاء إلى رحمته والتعرض دائماً لنعمته .. في ظل من هذا الاسم الموحى .. الذي يترك ترداده إنطباعات لا يقتصر أثرها على الصبي لكنها تتخطاه لتكون مع النية الخالصة عبادة يثاب الوالدان عليها .

وقد تطرق ابن الجوزي إلى الحديث عن سر هذه التسمية فجاء بما يشنى الغليل .. فقال :

(ولما كان الاسم مقتضياً لمسهاه . ومؤثراً فيه . كان أحب الأسماء إلى الله ما اقتضي أحب الأوصاف إليه كعبد الله وعبدالرحمن .. وكأن إضافة العبودية إلى إسم الله وإسم الرحمن أحب إليه من إضافتها إلى غيرها كالقاهر والقادر .

فعبد الرحمن أحب إليه من عبدالقادر . وعبدالله أحب إليه من عبد ربه . وهذا لأن التعلق الذي بين العبد وبين الله . إنما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة : فبرحمته كان وجوده . وكمال وجوده .

وعن أنر الاسم في الأسرة كالها يروي ابن المسيب : (عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال : ما اسمك ؟ قال : حزن .

ا يوا ميناس أدم يهذا لا أغير إسماً سانيه الي ! (٣) (لمعب لنيه تذي بلما تاان لا : بــيساا نبرا مالة مبيع تــفالت المزيل السيساا الله تسمي تدي بالمناه تلما

السول تسكا بتفايد الآياء. فعم أن السول الله لم يفرض على السول تسكا بتفايد الآياء. فعم أن السول السول المنافع من درجة الرجل اسمه القترى وترك الامر لاختياره إلا أن ذلك ينقص من درجة للاسول المبلغ عن الله وطاعته من الله السول المبلغ عن الله وطاعته من العامعة . وإذا علم أن شريعته المسلمة الانسان أولاً وأخيراً .. نين انا كيف نكون مخافقة عدواناً بوقعه المو على نفسه . إلى جانب كونه معمية قد تؤدي به إلى الملاك.

والذلك قال الأمام النووى بكفر من لم يعمل بالسنة . إذا قال

⁽¹⁾ Ele llale 3 Tr.

⁽٢) البغاري . تحاب الأدب.

الرافض : لا أعمل بها مع أنها سنة .. وإن خالفه الجمهور في ذلك .

وإذن .. فحاولة الرسول تغيير الاسم من القبيح إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن خطوة مهمة في منهج التربية النبوية تتأكد به الصلة العضوية بين الاسم والمسمى :

(كان أبو عامر (١) يسمى في الجاهلية الراهب. فسهاه رسول الله عليه الفاسق) (٢)

وهذا دمغ له بالفسوق . وهو الوصف الحقيقي له . فلا يبتي له الحق ولا للمجتمع أن يزيف دخيلة نفسه تحت شارة لا مضمون لها ..

وبذلك تبقي للأسماء أهميتها كشعيرة يحاسب المرء عليها . بقدر ما يترتب عليها من آثار في عالم النفس والواقع .

وعكس ذلك صحيح أيضاً :

فقد غيّر عَلِيْكُ اسم (عاصية وقال : أنت جميلة) (٣) .

ومن بركات الاسم الحسن .. في حياة الانسان ومستقبله ما روى أنه (قدم على رسول الله عليه عبد عوف بن أصرم فقال عليه : من أنت ؟

قال: عبد عوف.

⁽١) هو أبو عامر. عبد عمرو بن مالك بن النعان أحد بني صبيعة (إبن هشام) .

⁽۲) سیرة إبن هشام ج ۲۱/۳.

⁽٣) مستد الامام أحمد ج ٨/٢.

قال: أبلسة . فالمبع تنا : ثالة

فانظركيف نغير الاسم .. فبدأ النغير الكبير في حياته بالاسلام . وهذا ترجيه كرم منه علي ليقيم الناس حياتهم على المعاني الكرية .. التي تشكل أساساً لمصحة النفس والجسم ..

اك نام لوشالم باهنتا يتجال تمليسه كما إم المجالة في بريابة المجال المنابعة المنابعة

راخرة مالك عن يحي نوسيد رضي الله عنها : أن رسول الله عنه الله عنه : بالع (٣) تصقال الله عنه ؟ قام رجل . قال : ما اسماء ؟ قنال : مرة . قنا اله : أجلس ، ثم قال : من يما منه ؟ قتام رجل . قتال : ما اسماء ؟ قتال : حرب .

. يسلجا : ما يالغة . ياجي ولقة ? منه ببلعين به : يالة لم

. سُمْ : بالله

نقال : أحلَّب !!) (٣)

إن الرسول الكريم يكلف صلحب الاسم الحسن الحير ليقوم الماليور .. وريما كان واحد من سلبقيله أقدر منه على إنجاز المهمة .. المعمد بير شارة الحصب .. يؤمر وحده بأداء الدور .. و انما كان اسمه كانياً حياً .. أو عنصراً فعالاً يدر الحير .. وفجر ينابيعه ..

 ⁽١) أسد الغابة لح المسادا) لم العاد من ٢١١ .

 ⁽٢) اللقحة الدور: الحلوب.

⁽١) حن باب قتل.

وفي ربط النفوس بالمعني الجميل خطوة على طريق تربيتها تعدها للتجاوب مع كل فضيلة يأمر بها الدين .

ومع هذاً فبعض الناس يحرف الكلم عن مواضعه .. فلا يرضيه أن يظل ولده كما سماه . « مصطنى » مثلاً .

وكأنه يندم على خطأ ارتكبه فيسميه تدليلاً «ميي » مسايرة منه للعصر.. وتخلصاً من الاسم العظيم الذي يمثل القيد الضابط.. ويذكر الضمير بالتزاماته أمام الله والناس..

كما أن بعضهم قد يعمد إلى تسمية قد توقع المسمى في رذيلة الغرور مثلاً. عندما يحاول ولده أن يكون على مستوى اسمه المعروف به .. كفارس أو شجاع مثلاً فلا يمكنه . وينظر الناس إليه فلا يجدون له من اسمه نصيباً ..

ومن هنا يوصي الاسلام بالاسم الصادق في تعبيره عن فطرة الانسان .. لتكون الفطرة عوناً له على أمر الله .. وهما : حارث وهمام .

يقول إبن الجوزي معللاً ذلك :

(ولما كان كل عبد متحركاً بالارادة .. والهم مبدأ الارادة ويترتب على إرادته حركته وكسبه .. كان أصدق الأسماء : إسم همام . وإسم حارث : إذ لا ينفعك مساهما عن حقيقة معناهما) .

والخلاصــة:

مما تقدم تتبين لنا خلاصة توجيهات الاسلام فيما يتعلق بالاسم وذلك في أمرين اثنين :

1 – أن يكون حساً . ۲ – أن يكون عج ذلك حمادقاً .

فانظر كيف تبدأ التربية الاسلامية منذ الحطوة الأولى .. وكيف تحمل من اسم الوليد بذرة حية تؤتي أكلها كل حين باذن ربها .. في الوقت الذي تلعب الأهواء برموس تختار من الأسماء ما يرضي الغرور

وشير الشهوات .. أو يميت النحوة ..

لكن منهج الاسلام مازال حياً .. يتقاضانا أن نذكر دائماً .. فهو طريق الحياة .. لن أراد الحياة .

: يتسلما السع بن

قي كرة المحافى المحال تماخا ركا و المحال المحافظة أسوة حسة في المحافظة الم

رقول الزير رضي الله عنه: إنّ طلحة بن عبداً الله التيمي الله الزير رضي الله عنه: إنّ طلحة بن عبداً الله التيمي المستماء المائية المائي

بجعفر بن أبي طالب الطيار. شهيد غزوة مؤتة .. و «مصعبا » بعبيدة بعبيدة » بعبيدة » بعبيدة بن عمير حامل اللواء وشهيد أحد .. و «عبيدة » بعبيدة بن الحارث شهيد غزوة بدر .. و «خالدا » بخالد بن سعيد . شهيد مرج الصفر «وعمرا » بعمر بن سعيد أخى خالد . قتل يوم اليرموك) (۱)

وهكذا يضع الوالد المسلم قدم ولده على طريق الجهاد منذ الخطوة الأولى .. ويرسم أمامه خير مثل يحتذى . وكان من فرط ولائه للحق حرصه على الاسم .. لعله فيه بركة .. ولعل فيه ذكرى ينتفض من خلالها من تسمى باسمه من أبنائه .. بطلاً مجاهداً .. يستحث خطاه .. لينطلق من ورائه يحمل روحه كها حمل اسمه .. ويحقق بهذه الوحدة أروع شاهد على قدرة الاسلام الفذة .. على بناء الشخصية المسلمة .

إن أفراح الميلاد لم تنس الوالد مستقبل الدعوة ودور هذا الوليد في إرساء قواعدها ..

إن الولد في تقديره يجيء امتداداً لحياة تلك الدعوة التي منحته هو عناصر الحياة .. وها هو ذا يرد إليها الجميل مبتدئاً منذ اللحظة الأولى باسم يحمل طابع الفداء .. ولون الدم .. في سبيل الله .

ولا ينبغي أن تلهينا مظاهر العظمة في هذا المشهد عن تتبع أصول هذه العظمة في نفس الصحابي « الزبير بن العوام » .. وكيف تربي صغيراً بمثل هذه الروح من قبل أمه .. فحقق الله رجاءها فيه :

⁽١) مجلة الأزهر رجب ١٣٩٤ هـ.

و العما ن بيريا ، له الما و لاي فلما و البير ني العما و العما و الميرة تي العما و الميرة و العما و الميرة تي ا عما تيمة و و و ي مو ني ملك و شما الميرة تي الميرة الميرة تي الميرة تي الميرة ال

: حالة

وسر . (إنما أضربه كو، يلب (١) . وجر الجيش ذا الجاب) (٢) فع أن « الولد » هنا يتم . . وعلى ما يفرضه اليتم من إغراقه

برجيمبر ن الحال نعرضه فراق العائل . إلا أن الأم الرموم نعمضا بي البرتقة التي يخرج منها بطلأ : ما يجد بي المراكب المراكب المراكب منه المراكب منه المراكب

ولم يكن خديما البرح إغامه البراني الحسرة في نفسها على فراق البرى خديم على ولد قد يقف حائلا دون إستشعف حياة مع زوج غيره ؟ كلا .. ولكنها بالغرزة الأصيلة .. وبهذا الشعور البصير غيره ؟! كلا .. ولكنها بالغرزة الأصيلة .. وبهذا الشعور البصير بواقب الأمور .. ترى المسقبل القريب ينتظر ولدها .. ومن ثم فهي بواقب الأمور .. وإذا كان البحال من حولها تخور عزائمهم فلا تعاده المصنا بيطته . وإذا كان اللجنا من القسوة الحادث .. فقد أقام تطاوعهم أيليم على مثل هذا اللون من القسوة الحادث .. فنها أقام تطاوعهم أيليم على مثل هذا اللون من المقسوة الحادث .. فنها أقام الله مفيد بنت عبدالطلب حجمة عليم بم المعنه من صلاق النظرة .. ونجاح التجرية .. وهي -كا توهوا - لم تقتله .. ولم تخلم قواده كم أنها لم تعرضه الهلاك ..

ولكنها قتلت فيه عوامل الدعة والاستسلام .. وهببت في قلبه الصغير من عزمها ما أعانه في المستقبل على تحمل مسئوليته ..

⁽١) ياب: يقوي وشئله عوده.

⁽٣) الجلب : الأصوات الصاخبة ـ بجلة الأزهر رجب ١٤٩٤هـ .

ونعم .. لقد عرضته مع بنيه للموت بهذه التربية !! ولكنه الموت في سبيل الله تعالى ..

وعندما يجيء الزبير بن العوام اليوم صورة لها فهو الشهادة التي ترتفع فوق مستوى الشك... على قدرة الأم على أن تمتد آثارها عبر المستقبل.. وأنها لو فرغت نفسها لاعداد ولدها على هذا النحو المبارك.. لكان خيراً لها ولمجتمعها من جلسة هادئة خلف المكتب ، الوظيفي .. بينها أولادها هناك في دوامة الاهمال.

ولا يفوتنا أن نسجل بهذا الموقف لصفية بنت عبدالمطلب دور المرأة العربية في ترقية الحياة بحسن تربية الولد..

ولم تكن هذه القسوة عاطفة سائدة في صلة الأم بولدها .. بل كان الحنان أيضاً وفي الوقت المناسب يفيض به قلبها عن طريق أغنيات مازالت تتردد حتى اليوم شاهدة للمرأة باستجاعها لعناصر التربية اللازمة لنجاحها .. والتي لا بد منها لطفل يتطلع إلى الحنان غذاء يستوى به عوده ... ويصفو دمه .. فتزدهر صحته الجسمية والنفسية وقد حفل تاريخنا بهذا اللون من الأغاني :

وأول ما نتمثل به من هذا النظم الجميل ، والايقاع الرشيق ، الذي يشب الطفل وقد امتزج في لحمه ودمه بمكارم الأخلاق ، وشريف الغايات قول الشيماء أخت النبي عَلَيْكُ من الرضاع وهي تغنى له في طفولته وتلاعبه :

يا ربنا أبق لنا محمدا حتى أراه يافعاً وأمردا ثم أراه سيداً مسودا

الما أو معلم عزاً يدوم أبدا و ما المناه له المناه المناه

ري كر تسلائي ريسف تسلاي به يغير اله بلسي لم نايا بايا باين بدا بسطا

قان الزيد بن العوام برقص ولماء عبدالله من زوجته السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه فيقول :

أييض من آل أبي حسيق مبارك من والمد الصسمين ألسنه كما ألسند يتي

ولم تكن هذه الأغليات الرقيقة في ترقيص الأطفال السعداء بين أيدي الأمهات وحجور الآباء قاصرة على الأبناء دون البنات. فما يوسو المدكتور أحصد عبسي في كتابه (الغناء للأطفال عن العرب) قول إعرابي برقص إبنته :

الهمأ يقتلف يتخبز شيلة

كما يروي أن اعرابية على عهد معاوية كانت ترقص إبشها فتقول سودها سا :

ي سرورها بها : وما هناك أن تكون جارية خطح بيني وترد العارية حتي إذا ما بلغت كانية . زوجتها مروان أو معاوية واليوم .. ماذا بتي لنا من هذه الأغنيات الحانية ، والأمنيات الغالية التي كانت تنشدها الأمهات أنغاماً تختيء في قلب الشمس ، وفي صدر الرياح وفي سمع الزمن ، حتي تدور الأيام ، ويكبر الأبناء ويتحقق الأمل ..

لقد إستحالت الرغبة في صحوة الطفل على أجنحة الشعر الرفيع من مهده إلى مجده إلى رغبة أخرى مكتئبة ، مالت في عصور التخلف إلى قمع نشاط الطفل ، وتنويمه على الكلمات الفارغة ، فادام يشبع بثدي أمه فلا بد أن ينام .. ينام عن هموم أبويه .. ينام عن عصره وحاضره ومستقبله .. !

في الريف ترشو الأم طفلها المغترب عن زمنه لينام . إنها ترشوه علناً بزوج من الحام لا يزال طائراً في الجو إذا ما أغرق في النوم . . وأما في مدينة كبيرة كالقاهرة فالأم تتملق طفلها لكى يهدأ ، ويغمض عينيه ، ويسقط نائماً في غيبوبة طويلة . إنها لا تزال تغني له في الأحياء الشعبية مثل هذه الأصوات الحزينة التي نذكرها جميعاً . والتي تطلب إلى الطفل أن يأخذ « البزة » وينام !! (١) .

المقصود هو: الصوت الحسن.

(وقال الطب الحديث: إِنَّ الصوت الحسن يسري في الجسم .. ويجري في العروق. فيصفو له الدم. ويرتاح له القلب.

⁽١) جريدة الأحبار ١٩٧٥/٢/٢٨ للأستاذ أحمد موسى سالم.

وتنمو له النفس وته الجوارح . ومن ذلك كرهوا الطفار أن ينام على الزاريك، قبل أن يعفو وطرب) (() وها هي ذي الرأة المريية على أز البكاء قبل أن يصفو وطرب) (() وها هي ذي الرأة المريية المسلمة تسبق إلى أن يصفو وطرب) (() وها هي ذي الرأة المرية المسلمة تسبق الطب البلغة المنافع من وقتها هماء إلى الماحية المعلي من وقتها وهماء إلى المنافع المنافع والمنافع المنافع درستها في الجامعة علماً .. حي إذا إنجوطت في الديوان المنافع المنا

وهذا موضوع حديثنا فها يلي :

قدكسخاا

أن أن المجار المساعة والنفسية اليوم أن ولحاع الطفل على على الميا الميام في الميام في الميام في الميام في الاسلام إلى تقريره في قوله تعلى:

⁽¹⁾ جريدة الأخبار AY\Y\0VP!

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسُ إِلاَّ وُسْعَهَا لَا تُضَارَ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْمُولُوثِ مِثْلُهُمَا وَتُشَاوُدٍ فَلَا أَوْلِا مَوْلُودُ لَلَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَرَادًا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتُشَاوُدٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اللهَ مَا آئِيتُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنْ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرُهِ . (١)

وتقرر الآية الكريمة عدة أمور:

١ ـ أن الأم أحق برضاع ولدها . وهذا الحق من الثبات بحيث لا ينبغي أن يكون محل نقاش . . كما تفيد الجملة الخبرية ﴿والوالدات يوضعن﴾ .

٧_ أن يتكفل الوالد بالرزق والكسوة في حدود طاقته .

٣ _ جواز دفع الوليد إلى مرضعة غير أمه بحيث تكون مكفولة الرزق والرعاية أيضاً ..

٤ - تختم الآية الكريمة بالأمر بالتقوى . . ولفت الأنظار إلى علم الله تعالى الكاشف عن خواطر النفوس . . الداعي إلى تكاتف الجهود ليخرج الوليد من بين المعارك الزوجية سليماً معافي .

لماذا كانت الأم أحق:

(قال السدي والضحاك وغيرهما: أي هن أحق برضاع

⁽١) البقرة ٢٣٣.

أولادهن من الأجنبيات . لأنهن أحني وأرق . وانتراع الولد الصغير أخمرار به وبهل)(١)

وهذا من الناحية النفسية التي يحرص الاسلام على مراعاتها . والتي لا يني جمقها من الرعاية إلا الأم الردوم .. وهو ما تقرره الدراسات الانسانية .

جاء في جريدة الأخبار : (١)

ب من الجا بالجا الما معمد إلى الجانب الأيسر من المحالية المانية المانية المحيد إلى المعانية الأيسر من مدرك .. ناحية القلب ! ومهم جداً أن يحدث ذلك في اليوم الأول :

لأن هذا الرضم سيساعد الطفل فع بعد على الرضاء . وعلى النو .. وعلى عدم البكاء وعلى النو ..

... فاذا وضعنا الطفل الصغير إلى الجانب الأعن من صدر

الأم . قانه لا ينام ولا يرضي بدرجة كافية :

فالطفل قد اعتاد وهو في بطن أمه أن يستمع إلى هذه الموسيقي الخالدة : دقات قلب الأم . فهو يتحرك وينمو على صدرها . فاذا خرج من البطن فان هذه الموسيقي ترد إليه الأمان ..

... ومن المهم جداً أن نعرف الأم أن اليوم الأول الذي تضح فيه طفلها إلى صدرها هو أهم بوم في حياة الطفل الذي اعتاد على موسيقاها وهو جنين.. وفي حاجة إلى موسيقاها وحرارتها . بعد ذلك آمنت بحكمة الله في كل شيء)

⁽١) القرطي .

[.] ١٩١٨/٢/٣٧١ من مالة ب ٨١/٢/٣٧١ (٣)

اللبن .. للأم وليس للأب :

وإذا تعود الجنين على إستاع دقات قلب أمه .. وكانت مصاحبتها له بعد الولادة إبقاء له في جو ألفه من قبل .. فان قيامها . بارضاعه أيضاً يأخذ نفس الأهمية .. من حيث كان غذاؤه وهو في بطنها من كيانها .. ومن المفيد أن يظل غذاؤه بعد الميلاد .. من لبنها لعضي حياته على نسق واحد .. بلا إضطراب .

يقول القرطبي :

(واللبن من المرأة ولم يخرج من الرجل . وماكان من الرجل إلاّ وطء وهو سبب لنزول الماء منه .

وإذا فصل الولد . خلق الله اللبن من غير أن يكون مضافاً إلى الرجل بوجه ما . ولذلك لم يكن للرجل حق في اللبن . وإنما اللبن لها .)

وإذ يحمل الاسلام الوالدين مسئولية تنشئة الطفل على أسس صالحة .. فان الأم تتحمل نصيبها الأوفي من هذه المسئولية .. لما سبق .. ولما يقرره الدين والعلم من الأهمية القصوى للبن الأم في أعقاب الولادة .. وهو ما يسمى «المسمار».

وقد سبق الاسلام إلى تقرير هذه الحقيقة المهمة فيما يقول إبن كثير تفسيراً للآية الكريمة :

(ولا تضار والدة بولدها أي لا تدفعه عنها لتضر أباه بتربيته . ولكن ليس لها دفعه إذا ولدته حتى تسقيه «اللبأ» أول ما يحلب عند الولادة الذي لا يعيش بدون تناوله غالباً ثم بعد هذا لها دفعه عنها إذا شاءت ولكن إذا كانت مضارة لأبيه فلا يحل لها ذلك)

المدكنور محمله يونس : (ومن المعروف أنه قبل إدرار اللبن ينزل سائل أصفر « لبن السهار» وهو مفيد جداً للطفل من حيث تغذيته وتليين امعائه) (۱)

وفي بيان أكثر نفصيلا يقول : (فوائد لبن المسار وبخاصة في الأيام الأولى كثيرة جداً :

. سميايما -لعمه أنبيل .

٢ - يمتع على نسبة لا بأس بها من الأجسام المخادة ت ت الويكريميا

٣_ له قبية قبالله كبيرة من حيث البروتين.

ما المربع أن تكويه على المعالم المناه على البروتيات يغتى مع قدرة الوليد على الهخم في الأيام الثلاثة الأولى من ولادته) (٢)

⁽١) بعلة طبيك الحاص أغسطس ١٧٢٢.

 ⁽۲) الأحرام 3۲/۳/3۷۶۱ بصرف.

هي بنت الاسلام .. ولا أب لها سواه . فالقاعدة إذن أن ترضع الأم وليدها .. وما عدا ذلك فهو الاستثناء . وفي الآية دليل عليه . فيا إذا اتفق الوالدان على ذلك شريطة أن يني الطرفان بكل التزاماتها تمهيداً لاعداد الطفل بعيداً عن المشاكل التي تترك آثارها عليه حتماً :

خصائص لبن الأم

تعبر آية البقرة عن الأمهات بلفظ « الوالدات » . إثارة لغريزة الأمومة . وإستنهاضاً لهمة ينبغي ألا تغفل لحظة واحدة عن وليدها . لأنه جزء منها . وعن الصلة الوثيقة بين الأم وولدها . يقول سبحانه في سورة الحج :

﴿يُومِ تَذْهُلُ كُلُّ مُرْضَعَةً عَمَا أَرْضَعَتَ .. ﴾

فقد ذكر الأم بوصف الارضاع الذي يمثل قمة الترابط بينهها .. وأن هذا الترابط لا تخف حدته بحال إلاّ ساعة العسرة . وحين يفر المرء بنفسه من أهوال يوم القيامة .

وإذا كان القرآن الكريم يلفت النظر بقضاياه العامة لينطلق الفكر باحثاً عن حكمة التشريع يقترب منها وإن لم يسبر غورها .. فاننا وفي هذا الموضوع بالذات نتجه إلى الطب الحديث نستفتيه ليقف بنا على أسرار لبن الأم . وأهميته في تكوين شخصية الطفل .. وما في الرضاعة الطبيعية من مصلحة تعود على الولد والوالدة معاً ..

(رفي حديث مع الأستاذ الدكتور فتحي الزيات رئيس قسم « الفسيولوجيل » بكلية الطب جامعة الأزهر) :

المسيوريية ، بعث من المن الأبان الحيوانية والألبان أبان سيادته أن ابن الأم يفرق الألبان الحيوانية والألبان

المناعة من زوايا عديدة منها ما يلي: ١- أن ابن الخميع يحتج على نسب متوازنة من غذاء الرخميع

تَالِمَةً فِي هِينَهِمَا تَلْجَلِينَهُ لِلهِ يَتِلَةً . فَالْجِلِينَهِ إِن وَمِمَالِكُمْ اللَّهِ اللَّهِ اللّ . فيه تبشيته قطلتخا قدلمهاا

٣ - إنه يحتوي على مواد « بروتينية » تكسب الرضيع قوة ومناعة ضد بعض الأمراض التي تحصنت منها الأم في الشهور الأولى من عمره .

الدوى من صور . ٣- أن هذا اللبن لا يتعرض للتلوث . حيث أنه يخرج من الأم

إلى الطفل مباشرة . 3 – إنه يقرب الانصال المسفنا بن الطفل والأم الرضيع . بي عاطفة الأمرمة والبنوة بالرباط المتين الصادق

المصريح . هـ أن لبن «المسار» الذي تفرزه الأم في الأيام الأدل من الجماع أن لبن «المسار» الذي تفرزه الأم في الأيام الأدلى اللبن الجماع يعمل على عملية الاخراج الطبيمية .

7 - وآما من ناحية الأم : فان عملية الرضاع تعجل وتستكل عملية عودة الرحم إلى

حجمه وحالته الطبيعية . ومما سبق : يتبين بكل جلاء ووضوح أن الرضاعة لها أهمية كبرى لحاية الأم والرضيع من الوجهة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية.

ومن هنا يكون الحرص على سلامة الأم في هذه الفترة حرصاً على الرضيع ذاته. وتوفيراً للمناخ الملائم تمام الملاءمة المموه الطبيعي) (١)

وكيف لا وهو تدبير الله سبحانه الذي نؤمن به وبدينه وما جاء به مما يصلح به أمر الانسان وهو ما أكده البحث العلمي المستنير . ويمكننا بعد ذلك أن نقول : إنَّ إرضاع الأم ولدها عامل مهم يعقد بينها أوثق الروابط .. وبالتالي يمهد الطريق إلى أسرة مناسكة قوية البناء فالأم بذلك ذات دور خطير .

فاذا ما تحملت مسئوليتها في رضاعته ونظافته .. ساعدت في إعداده روحياً ومادياً على نحو يمكنه من التدين الصحيح .. والتعامل مع الناس في الاطار السليم الذي رسمه الاسلام .

ولعل مسئوليتها تلك هي التي رفعت منزلتها . وجعلت لها على الولد من الحقوق ما ليس لأبيه ..

وإذا كان من حق الأم شرعاً أن تتخلى عن إرضاع ولدها .. فان من واجب الأب أن يتولى الانفاق عليها ليصبح إرضاعها أمراً ممكناً .. ولازماً في نفس الوقت .. ويحرص الاسلام على ذلك حرصه على مستقبل الرضيع .. إلاّ إذا وجد الزوج في ذلك خطراً على صحة زوجته أو جالها .. فان الأمر حينئذ يخضع لمصلحة البيت

⁽١) د. محمد الأحمدي أبو النور_ منهج السنة في الزواج ٤٣١ وما بعدها.

: مُملي

وفي مثل هذه الظروف تنبدى حكمة الاسلام الذي لا يرى مانماً من الحفاظ على صحة الأم منا .. لا تهاوناً بأمر الطفل .. بقدر ما هو صيانة للوالد أن يحس بالفراغ .. في جوار زوجته لا تملأه .. وما قد يترتب على ذلك من نظلع إلى سواها .. الأمر الذي تكون له آثاره على الولد حتماً .. في بيت أبيه مع زوجة أخرى .. أو مع أمه إذا ما حدث الطلاق .

وإذا كانت إستشارة الطبيب المسلم الحاذق مبلمة معمولاً به في الما المستولي .. فانه بالاخلافة إلى ما سبق من بيان إمتياز لبن الأم الما المين بيان ألمنيا على الدخلع ــ يمكنا أن نفييف إلى ذلك ما يقرره الطب من خبرورة عناية الأم بغذائها :

الما إلى الأم نعمة كبرى. نالها لو المؤلم معا .. ومن واجب الما أن الله تعالى المدكر .. وأعلى محر الماكر لمعنه الله تعالى أن تباشر على تحديث العرض منها .. بأن المفاحة المحديمة المحديمة المحديمة المحديد الماكنة على الماكنور الما يعلى الما عصارة صاحة المنائد وفي ذاك يقول الدكتور عمد سمير يونس:

ن. قمعن مهم را . ويسخما رافطها قبسنال أملج وهو و الأا زبرا) والمذرا والله على كل درخمة . وحتى كلفظ عليه فإنه يودو الله على المذراء الله على المدينة المرافعة المنافعة المنتمة المنتم

وثلك مسئولية الأب المكلف بتوفير الغذاء لها ليمود إلى ولده

[.] ١٩٧٢ سلسدة لمالحا داييله علد (١)

مستجمعاً لكل عناصره.

ثم يقول في نفس المقال:

(ويجب حتى يظل إدرار اللبن مستمراً أن تبتعد الأم عن القلق والحقوف والانفعال والاضطراب النفسي . فان هذا من شأنه أيضاً أن يؤثر على كمية اللبن) .

فأنت ترى الطب الحديث يحرص على جيل المستقبل فيضع الضوابط الكفيلة بتحقيق سعادته .. وذلك فيما يوصي به من القواعد الآتية المرتكزة على منهج الاسلام :

١ ضرورة قيام الأم بارضاع ولدها.

٧ _ أن تتم عملية الرضاع بنظام دقيق.

٣ ــ توفر العناصر الكافية لغذاء الأم .. تمهيداً لتلبية إحتياجات
 الطفل الجسمية .

٤ - ضرورة الحفاظ على الاتزان العاطني لينشأ الطفل سليم
 الجسم معتدل المزاج .

مدة الرضاعة

يقول سبحانه وتعالى :

﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ... ﴾ ولقد نستنتج أن الوصول بالرضاعة إلى تمامها مبدأ شرعي . وهو وثيق الصلة بصحة الطفل . حيث يأخذ حقه من هذا الغذاء في المدة التي يكون مفيداً له .. وهي تمام الحولين .

وإذا ثبت أن لبن الأم أنفع له فان نزعه من ثدي أمه في وقت

مبكر حفاظاً على نضارة الأم مثلاً واستغناء بغذاء جارب . تقصير في حقه وعزل له عن مصله قرقه ومنعته . في وقت تنمو فيه أعلموه .. وتشكل طباعه ..

ولأن ابن الأم عامل مهم خلال هذه المدة إربط به التحريم دون ما يحدث بعد ذاك: :

(عن إبن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لا يحوم من الرضاع إلا ما كان في الحولين) ((لا رضاع إلا ما كان في الحولين) (") .

والأمر أولاً وأخيراً مركول إلى تقدير الوالدين وإجتهادهما في إطار توجيه الاسلام توخياً لصحة الولد :

رار) : مناصب ماية رنا دالن را ندركاا توكما تسامان : (لن ناكرن نا لهمنى فيحد الهارى تدلمهاا المونة (تدلمنها التي نامان ترفيق الطفا تصلحه نمغ قبلاا للحنخا ربى فاذا ربيامك

(فَن الأطفال السريع المو. الذي يستغني عن اللبن بالطعام اللطيف قبل تمام الحولين بعدة أشهر. ومنهم القموء البطيء الممو. الذي لا يستغني عن ذلك) (٣) . وهذا موافق لما ذكره الحطيب الذي في قوله تفسيراً اللآية الكريمة :

اصريبي ي عوده هسيزا مديد المحريمة . (هذا مشهى الرضاع . وليس فيما دون ذلك حد محدود . إنما هو على مقدار صلاح المولود وما يعيش به)

⁽¹⁾ رواء بن کنيد.

⁽Y) the libre 3 3/VFT.

[.] ۲۲۹ بالنار ۱۲۹ (۳)

ولأن الأمر يجري على قدر. ويستهدف غاية هي صحة الطفل.. فان الزيادة في الرضاعة كالنقص فيها.. كلاهما يضره: وقد ذكر بن كثير:

(أن الرضاعة بعد الحولين ربما ضرت الولد في بدنه أو عقله . وقد قال سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة : أنه رأى امرأة ترضع بعد الحولين فقال : لا ترضعه) (١)

ومازال أهلنا في الريف يضيفون إلى بعض الغلمان صفات معينة .. يردونها إلى طول مدة رضاعه .

على أن تنظيم عملية الرضاعة وثيق الصلة أيضاً بمستقبل الوليد .. لأنه أخذ له منذ أيامه الباكرة بحب النظام .. يكون في النهاية مدخلاً إلى ربطه بالحياة على نحو جاد يفطمه عن كثير من شهواته . ويلتي في روعه من أول لحظة معني الحياة الجادة المستقيمة .. ومن خلال ذلك تتكون عاداته التي سيتعامل بها مع مجتمعه .

فاذا أساءت الأم إستعال وظيفتها تلك .. فاستخدمت الرضاعة لكفّه عن عمل ما .. كان ذلك سبيلاً إلى إهتزاز بنيانه الأخلاقي بعد .. يقول الدكتور مصطني فهمي ــ نقلاً عن الدكتور المليجي :

(يجب تنظيم الرضاعة : والتنظيم يقتضي ألا نقدم الثدي للطفل حسب طلبه . أو حين نريد إسكاته عن البكاء لسبب غير الجوع . لأن معني ذلك أن نعوده على أن يتخذ البكا وسيلة لاشباع

⁽۱) ابن کثیر ۳۱۸.

।शि रे

بعد أن قال الاسلام كمسمة وكماً أمية إرضاع الأم وليدها .. وبعد أن تشخر العلم الحديث عن فوائد ذلك .. يحق لنا أن تساءل :

مل يجزز أن يجلب للطفل مرضعة أخرى غير أمه ? -

: يجهى قا يايمق

ر في الآية دليل على جواز اتخاذ الظار إذا وافق الآباء والأمهات على ذلك والأصل أن كل أم يلزمها رضاع ولدها كما أخبر الله عز وجل . فأمر الزوجات بارضاع أولادهن . وواجب لهن على الأزواج الفقة والكسوة والزوجية قائمة ...

يُنَّسُم اللَّمُ اللَّهُ فَا عَلَمُ اللَّهِ مِنْ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

: بالقة تبيسك

لا يازمها . قدلت الآيا الآيا الآياء المحصف تولي الآياء المحصف المحال ال

أن منا أمر كان في الجاملية في ذري الحسب. وجله الاسلام

حمل وأحمال دالصياح المنيره .

 ⁽¹⁾ سيكاوجية الطفولة والمراهنة ٣٤
 الطار يكسر الظاء وسكول المدرة : التاقة تعطف على ولد غيرها . ومنه قبل المدرأة الأجنية عضر ولد غيرها : ظار . والرجل الحاضر طار أيضاً والجمع أظار مثل

فلم يغيره. وتمادى ذوو الثروة والأحساب على تفريغ الأمهات للمتعة بدفع الرضاع للمراضع إلى زمانه. فقال به وإلى زماننا فتحققناه شرعاً)

وما ذهب إليه الامام مالك لا ينبغي أن ينسينا واجب الرعاية للطفل وتقديم مصلحته على المتعة الشخصية ..

وما يحققه الزوج من فائدة لولده أربي في ميزان العدل من إيثاره متعة تزول سريعاً .

الدقة في إختيار المرضعة :

إذا كانت الأم تحب ولدها بفطرتها .. ولا تحس بكلفة أو معاناة حين تبذل في سبيله من جهد ووقت .. فان الأمر يختلف حين يعيش في أحضان امرأة أخرى غير أمه .

ومعلوم أن دفع الوليد إلى مرضعة أجنبية إجراء هو إستثناء من القاعدة .. ومن هنا كان لا بد من الدقة في اختيار الأجنبية التي تفرض عليها الظروف أن تتحمل مسئولية إرضاع طفل لا يعنها طبعها على التجاوب معه . على مستوى الأم الحقيقية .

يقول الامام الغزالي :

(ينبغي أن يراقبه _ أى ولده _ من أول أمره . فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة . تأكل الحلال . فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه .

فاذا وقع عليه نشو الصبي انعجنت طينته من الحبث ـ فيميل

طبعه إلى ما يناسب الخبائث)()

ويعبر الامام بهذا القول عن وجهة النظر الاسلامية في حسن استقبال الوليد . ويخاصة في هذا العمر الباكر . لما للحركة اليسيرة من أهمية في تكوين شخصيته .

وي إلى إليه إذا إلى .. ومناه المناه ومائية الهلطا نامالها المستياه المستياه المستياه المستياه المستياه المناه الم

﴿ الْمُحْدَةُ مِنْ خَيْثُ لَشَكِمْ مِنْ أَشِدُ مِنْ أَمْدَةُ مِنْ أَمْدَةُ مِنْ أَمْدَةُ مِنْ أَوْدَةً مِنْ أَلَاتِ خَمْلِ فَالْفِقُوا عَلَيْهِنَّ خَتِّى الْمُعَنَّ وَالْمُونَ أَخْدَهُ أَوْلَاتُ مِنْ أَخْدَهُ أَوْلًا أَخْدَهُ أَمْدُ أَجْدَهُ أَوْلًا أَخْدَهُ أَوْلًا أَخْدَهُ أَوْلًا أَخْدَهُ أَوْلًا أَخْدَهُ أَوْلًا أَخْدَهُ أَلَا أَخْرَهُ أَلَا أَلَّا أَلَا أ

يقول الزمخشري في تفسيره للآية الكريمة :

(وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتواني : سيقضيها غيرك . تريد : ان تبقي غير مقضية وأنت ملوم) وإنما الجهب المعاتبة إلى الأم بجاصة لارتباطه العضبوي بها وكون اللبن ـ وهو غذاؤه من ذاتها وليس من قبل الأب .

^{(1) 1}K-4. 3 Y/1V.

⁽¹⁾ HAKE F.

الأمر الذي يفرض عليها تخطي كل عقبة . من أجل أن يظفر إبنها برعايتها . ويتغذى بلبنها .

إن حاجة الطفل إلى أمه .. لا تقتصر على توفير الغذاء .. فله أيضاً حاجته إلى الأمن والحب والاستقرار . عن طريقها .

فاذا لم تسمح الظروف بذلك وتعيّن دفع الرضيع إلى مرضعة أخرى .. فان الاسلام لا يتركه للظروف المتقلبة . بل هو دائماً مع الوالدين بالتوجيه والترشيد .. ذلك .. ليمكن التوفيق إلى مرضعة تتمتع بخصائص إنسانية تملأ الفراغ الناشىء عن فقدان الأم أو تكاد :

فقد يكون لبن الظئر_ المرضعة _ غير مناسب له . . بأن كان في مرحلة أكبر من سنه أو أصغر . . وحينئذ فلا يحقق غرضه في تكوين بنيته على أكمل وجه :

وقد نبه العلماء إلى ذلك .. كما جاء في تفسير المنار معللاً أهمية بقاء الوليد في أحضان أمه :

(لأن لبن الأم أنفع للوليد من لبن الظئر . وخاصة إذا لم يكن ولد الظئر في مثل سنه)(١)

ومن ناحية أخرى فان نسبة الحنان اللازم لصحة الطفل لا تكون بالقدر المناسب .. بالاضافة إلى قصره على رضاع وجبات من لبن آخر غريب لم يألفه من قبل ..

وتوفيرأ لهذا الحنان المطلوب يوصي الاسلام بحسن معاملة

⁽١) المنار ٣٢٥.

الرضع خلاظًا على مزاجها . وظلبًا إعايتها الكاملة ..

الأن الرضع إذا لم تعامل المعاملة الحسنة الرضية بأخذ أجرها تامأ لا يتم جراعاة الطفل . ولا تعني بارضاعه في المواقيت المطلوبة . وينظلفنه . وسائر شأنه .

وإذا أوذيت بنغير ابنها . فيكون خماراً بالطغل) (()

: لنه متبئة مليفه وكالا ملبد لمملح وللألماع

⁽D) ITHIC BALL!

[.] ۱۸۹۷ تے تینشا بالاری

قال: (جاء الأمر الإلهي بارضاع الأمهات أولَادَهُن على مقتضي الفطرة. فأفضل اللبن للولد لبن أمه باتفاق الأطباء.

أى لأنه قد تكون من دمها في أحشائها .. فلما برز إلى الوجود تحول اللبن الذي كان يتغذى منه في الرحم إلى لبن يتغذى منه في خارجه . فهو اللبن الذي يلائمه ويناسبه .

وقد قضت الحكمة بأن تكون حالة لبن الأم في التغذية ملائمة لحال الطفل بحسب درجات سنه ولذلك كان مما ينبغي أن يراعى في الظئر أن تكون سن ولدها كسن الطفل التي تتخذ مرضعاً له. وقال الأستاذ الامام:

إن لبن المرضع يؤثر في جسم الطفل. وفي أخلاقه وسجاياه. ولذلك يحتاط في إنتقاء المراضع. ويجتنب إسترضاع المريضة والفاسدة الأخلاق والآداب. ولكن لا يخشي من لبن الأم وإن كان بها علة في بدنها أو في أخلاقها. لأن ما يأخذه من طبيعتها فانما يأخذه وهو في الرحم. فاللبن لا يزيده شيئاً. وهذا الذي قاله هو الأصل.

وهو لا ينافي أن تمنع الأمهات من الارضاع أحياناً لسبب عارض في البندن أو النفس وهذا نادر. وأما التدقيق في صحة المرضع وفي أخلاقها فيجب أن يكون مطرداً إذا كانت ظئراً لا أماً. قال:

اللبن يخرج من دم المرضع ويمتصه الولد فيكون دماً له ينمو به اللحم . وينشز العظم . فهو يشرب منها كل شيء من حسن وقبيح .

رنما شالمانع . فبلة لمخلفو نالأثان بعضاء بن من المخاط قلم . والأثار على حسب حاله . ولكن حياة الانسان نفسة تحلية أكثر مما هي بدنية . فجسمه مسخر اشعوره وتحله .

الباي أي المخال به تاهمال تكامنك أيان نالا في الرضح المناسلة المن

: يعدلنها نبلاًا

على يمكن أن يسع الله المحاسمة بيم المريد الأم ؟ مناب يخيف ناسمة .

ومع وخوح وجهة نظر الاسلام الداعية إلى توخي مصلحة الطفل .. إلا أننا مضطرون إلى الاستفادة بما وصل إليه بعض الباحين في هذا المجال على سبيل الاستثناس أولاً ..

⁽١) راجع تفسير المنار للآية الكريمة ٢٢٩/٠٣٩ .

وفي الاجابة عن هذا السؤال نقرأ نداء صادراً عن هيئة الصحة العالمية تقول فيه :

(على كل أم أن تقوم بارضاع طفلها . لأن لبن الأم أفضل للطفل . وأنه يخفض نسبة الوفيات بين الأطفال . ويقدم إلى العالم أجيالاً ذات صحة ممتازة)(١)

ثم عززت الهيئة نداءها محذرة : أن التغذية الصناعية ستكلف العالم أثماناً باهظة فضلاً عن أنه يجفف المنبع الأصيل الذي أسالته القدرة الالهية في كيان المرأة :

(تحذير للأمهات من التغذية الصناعية للأطفال .. لا يوجد بديل كامل يعوض عن لبن الأم) :

حذرت هيئة الصحة العالمية من الاعتماد على التغذية الصناعية للأطفال . أكدت الهيئة أنه لم يتم حتي الآن (٢) التوصل إلى غذاء للأطفال يساوي في قيمته الغذائية والصحية لبن الأم .

وقالت الهيئة إن الرضاعة الطبيعية هي أفضل طعام للرضيع . لقيمتها الغذائية . وكوسيلة للوقاية من الأمراض .

وأعلنت أن ظاهرة الانصراف عن الرضاعة الطبيعية قد بدأت في العالم الغربي . وإنتشرت في البلدان النامية . وأصبحت مشكلة من المشكلات الكبرى . لأن لبن الأم غذاء فريد وغير ممكن تقليده . وذكرت الهيئة أنه نتيجة للتحول الشديد في الرضاعة الصناعية . فان على الدول النامية:أن تستعد لمواجهة مشاكل

⁽١) الجمهورية ٨/٣/٣٧٨.

⁽٢) .. وبعد الآن كما يفيد التقرير نفسه من تفرد لبن الأم بفائدة لا تعوض.

المحويل القومي . وتدبير النقد الأجنبي اللازم للتغذية الصناعية للأطفال .

كما يجب على العالم أن يبحث عن الوسائل اللازمة ازيادة الأنتاج كبديل للبن الأم يكون غنياً بالبردتين.

ساليس ويمج شفق نأ شاح انما أن تيما سياس ويم سياس الما الماس والماس والماس الماس والماس والماس والماس والماس والماس والماس والماس والماس والماس ويم ما الماس والماس ويم الماس والماس وال

مُنافِعًا عِمْ نِ مِن العالم إلحاما الطام ألمان أيًّا : تَمِيمًا سَالِقَ . وللعظا قَهُ الكان معال بِه تَيالِنا تَسَال فِي تَمَالِق

وكثيرون منهم مصابون بالأمراض المعنتة . ويرجح السبب في ذلك أساساً إلى نقص « البروتين» والسعرات الحرارية وغيرها من المواد المنشق با في ذلك المادن والفيتامينات . وجميع هذه المواد توافر في ابن الأم الذي لم يترصل العالم حتي الآن إلى إنتاج غذاه يعادله (1)

. تهسدا لسعة

عمر الدكتور أحمد قطب ممارس طب الأطفال بكلية طب قصر العيني فيقول : (إلى وقت قريب كانت هناك مشكلة الأطفال

⁽¹⁾ Linguis PY/Y/YVP1.

الذين يفاجئهم الموت. دون سابق إنذار. وقد ظل الأطباء يبحثون علة هذه الظاهرة لسنوات. إلى أن اكتشفوا أن سببها هو التغذية الصناعية)(١)

وفي هذا العام :

(اختارت هيئة الصحة العالمية موضوع الغذاء شعار يومها العالمي. والشعار هو :

(الغذاء أفضل .. من أجل حياة أوفر صحة ..)

وقد قدم دكتور و اديداني و أستاذ التغذية بجامعة أبادان بنيجيريا بحثاً رائعاً عن أهمية الرضاعة في مأساة التغذية بالشرق الأوسط حيث إن لبن الأم هو الغذاء الطبيعي المتكامل المتاح للطفل في شهور حياته الأولى .. والذي يمكن أن يحمي الطفل من مشاكل عديدة .. ولكن اتجاه الأم إلى العمل وتقليدها لنساء الغرب .. ولنساء الطبقة المرفهة جعلها تنبذ الرضاعة الطبيعية .. وتحاول الأخذ بالرضاعة الصناعية مما جعل الطفل أكثر عرضة لأمراض سوء التغذية . وإن وجد من جانب آخر العقاقير التي تنقذ حياته .. والنتيجة : حياة معتلة جسمياً وعقلياً) (٢)

وقد يكون من المفيد أن نوجز بحثاً قامت باعداده محررة بالاهرام في ١٩٧٤/٣/٢٤ تزداد به حجة الحق وضوحاً.

والتحقيق بعنوان :

(ظاهرة تواجه الأم العاملة المصرية :

⁽١) الجمهورية ١٩٧٤/١٠/١٠ .

⁽٢) الجمهورية ١٩٧٤/٤/٦.

طفلها لا يجمد الآن لبناً طبيعياً برضعه . لماذا ؟ وما هو الحل الذي يمنح شبه كارثة الطفل والأم معاً) تقول : هل هو زواج المرأة العاملة في سن مثاخرة ؟

هل هو تعقيد الحياة اليومية ؟ أم يكن في حيرتها وريكتها أثناء العمل على طفلها ؟ وهل هو سوه المواصلات وأثره في الأعصاب . أم أن السبب :

? تعمتج إلمايعاا منه إلا

ناً: ثالة يخمع – الهلقد بالمخن نع الهلغه ومني ذلك: أن الماذا اللكترر « فاروق قرة » أستاذ طب المستعدد إلى المستعدد المست

الحياة . والوظيفة . وتبدأ من الصباح يومها . ويسبب متاعب الممل . والمودة والنماب للممل .. ينتهي الأمر بجفاف اللبن تهائياً . والضحية طبعاً .. هو الطفل !

بالقدأ رفي تماليا لمنه تممانجي . ت.اث. وإلى ت. أبل اناي إلى ع. أ. واله الما ب ب النا ب الماء الماء إلى . إماء الماء الماء الماء . الطفل .

كما نقلت المحررة مثل ذلك عن الدكتور محمد سمير يونس رئيس

قسم أمراض النساء بالقصر العيدي . مثلاً: (كثير من الأدوية المنومة في لبن الأم . مما يؤدي إلى خمول الطفل . وبالتالي لا يستطيع إمتصاص اللبن من ثدي الأم طبيعياً . مما يتقص كميات اللبن حتي يجف نماماً ثم تنقل عن الدكتور

نبيل يونس قوله :

١ ــ الضوضاء من أسباب قلة إدرار اللبن. ثم جفافه إن
 زادت . بينما النغمة المريحة تساعد في إدراره .

٢ الوجود في مكان مغلق مدة طويلة يقلله أيضاً!)
 وهكذا يدورون حول المشكلة .. وتخونهم الشجاعة الأدبية فلا
 يواجهونها بما يليق بها من حزم .

إنهم يزعمون أن العمل .. أى عمل حق مشروع للمرأة .. وعلى هذا الأساس يقترحون ..

لكنهم لا يصلون إلى حل حاسم .. لأنهم يستبعدون الاسلام وهم يحددون طبيعة عمل المرأة وأهدافها .. وقد يفصحون أحياناً فيرمون الاسلام بتهمة عزل المرأة عن الحياة الجادة .. ويجب أن يعلموا أن الاسلام يرفض العمل الذي يذهب بصفاء الأسرة وأمنها وسلامة أطفالها .

فمستقبل الأولاد أثقل في ميزانه من كل اعتبار ولوكان هو زيادة الدخل المزعوم .

لقدكسبت المرأة العاملة ثروتها .. ولكنها خسرت نفسها . وكان مثلها كمثل التاجر الذي يملك ثروة تقدر بألوف الجنيهات .. لكنه مدين للآخرين بالملايين؟

وهذه الحكم التي يقررها الاسلام .. لا نقدمها للمعاندين والمعاندات ... إن الحكمة تنبت في الأرض السهلة .. وليس على الحجر الأصم ..

ومن هنأ فنحن نقدم النصيحة للأرض السهلة .. المستعدة

الابات .

ونصيحة أشهرة نسوقها بعد أن قررها الطب الحديث كم جاءت المائة الآنف .. تكشف عن : كيف تتم عملية الرضاعة .. يشكل بيين جناية المرأة على نفسها وولدها حين تواصل عنادها وتدير ظهرها للحق والواقع :

ة الإلم تعبة : لهلقد باكماخ لميدنا به للهالم وسخة لولادة مباشرة وخروج المشيمة .. نقل فجأة نسبة الهرمونات التي كات تالح لها المشيدة أثناء الحمل .

ونسج عن ذلك نبيه الجنو الأمامي للغدة النخامية في قاع المحمدة فغرز هرمون البرولا كتين المامي يساعد على إدرار اللبن. غم يأتي بعد ذلك دور الطفل المولود: فان عملية الامتصاص التي يقوم به تنبه أعصاب الثدي. وهذه بالتالي تؤثر في مراكز الحسر بأسفل المنج فتنبه الجنو الخلفي من الغدة النخامية المني فيز هرمونا بأسفل الأكسيتوسين اللبي يسير في الدم إلى الثلثي فيؤدي إلى يسمى الأكسيتوسين النبي يسير في الدم إلى الثلبي فيؤدي إلى إنقباض الحوصلات والقنوات التي تحتوي على اللبن فيخرج إلى فم الطفل.

ييخة ناأ نتلة ن. قلمالماا و كما ميالعة لم كار من نانما نكرو نعيح . (قميلس قلقيله الملقد ناكاخ ولمند) .

ومن تديير الله سبحان ونعالى أن تعلن المدين الحديث ها يدين ورن ورن تعلن المان أن أن المان الله من المحاليا المرق عندا أنحم المحرون في ذات الموقت شاهم حسل على سلامة المراكبي الاسلامي في إعداد البيت وصلابة الداهمة التي يعقب عليه .. بيث تكون نهاية المطاف أن ستمسك بالعرق الوقي بعد أن شهد شاهد من بني إسرائيل على أهله !

لقد دافع إبليس عن نفسه أمام الله تعالى فقال:

﴿ لَمْ أَكُن الْمُسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَا مَّسْتُونِ ﴾ (١)

وعلى هذه النظرة المادية للانسان أقامت الوثنية نظرتها إليه وعلى أنه أساسها أيضاً قامت الحضارة الغربية التي تتعامل مع الطفل على أنه كائن عضوي .. مادي . مجرد من الخصائص الروحية المتطلعة إلى الاشباع ..

ومن ثم تقاصرت نظرتها إليه .. فكان كل همها أن توفر له حاجاته العضوية بما إستحدثت من أمور صناعية .. ومنها ذلك اللبن الصناعي الذي حسبته غاية المراد في تنشئة الطفل .. وكما نظر إبليس إلى آدم على أنه حفنة من تراب .. كذلك تعامل الغرب مع الوليد مقتنعاً بكفاية حفنة من اللبن الجاف .. لسد حاجات فوق ما تشاهده العين المجردة . وهيهات .. وذلك سر فشل الحضارة الحديثة في تحقيق الأسرة المتاسكة .. بعد أن ضلت الطريق منذ الحطوة الأولى .. فعز عليها بعد ذلك تلافي ما أحدثت من فساد .. فتنادت بالحطر يطل على العالم من كل أفق .

ولم تكلف نفسها أن تصيخ السمع إلى نداء الاسلام الذي أثبت .. ومازال يثبت جدارته في إعداد جيل قوي أمين ..

لقد نجح في وضع الأساس المتين للطفل .. وفي صدق النظرة إليه : أن الاسلام يتعامل معه ككائن عضوي ونفسي معاً ..

⁽١) الحجر ٣٣.

وإذا كان للجسد حاجات. فللنفس أشواقها الرامية إلى الكال .. ولا بديل للأم في توفيه حاجاته ثلك .. مهما إستحدث الناس من أمود يحاولون بها ملء فراغها .

وقد مربنا أثر الأم المضاعف في تربية ولدها .. الأمر الذي يجعلى من ملازمته في حياته الباكرة خبرورة لا مفر منها .

ذا الم الدالم المالي المناسم .. والمالي المنال المالي المالي المالي المالية ا

وإذا فات المسلمين أن يعرفوا ما في هذه العودة إلى دينهم من ذكر لهم ولقومهم فان الواقع صلام دائماً . . يفرض نفسه . . وإن تجاهله الناس .

تزالسخارا

in 12 miles :

كا دقاق كا مجمسيا نا لمغلطا نكرو كا .. قيماً كما نع ألميم العلاقات الاجتماعية .. انتجا لا تتم في ظل الأسرة .. فتحد إشراف الداين معاً ..

وبالنالي .. فان أي خلل يحلق دور الأسرة ينمكس أثره على الحياة الاجتماعية .. لأن الطفل المحروم من العيش في ظل أسرة سوية .. سوف يفشل في التعامل مع غيره .. من حيث فقد خميرة النجاح في هذا التعامل يوم أن عزل عن منبته الأصيل .. وكل عاولات المدنية الحديثة الرامية الى إعداد محضن صناعي يعوض الطفل ما فاته إنما هي إستثناء من القاعدة وهي : ضرورة الأسرة .. دائماً . وهو الأمر الذي لفت الاسلام أنظارنا إليه بقوة .. وأيدته أيضاً تجارب الباحثين القائلين : إنَّ الأسرة (هي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة . ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مسد المنزل في هذه الشئون .

ولا يقصد من دور الحضانة أو الكفالة التي تنشئها الدولة والهيئات لايواء الأطفال في مراحلهم الأولى إلاّ تدارك الحالات التي يحرم فيها الطفل من الأسرة أو تحول فيها ظروف قاهرة بين الأسرة وقيامها بهذه الوظيفة.

ولا يتاح لهذه المؤسسات مها حرصت على تجويد أعالها أن تحقق ما يحققه المنزل في هذه الأمور.

وعلى الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة . بل المراحل التالية لها كذلك .

وفي الأمم التي تسير معاهدها الدراسية على نظام الحياد في شئون الدين والأخلاق الدينية فتنقض يدها من جميع الأمور التي تتصل بهذه النواحي . كفرنسا والأمم التي نحت نحوها .

في هذه الأمم. وفي تلك يقع عبء التربية الدينية كاملاً على عاتق الأسرة وحدها. وبفضل الحياة في الأسرة يتكون لدي الفرد

الروح العاثلي والعواطف الأسرية المختلفة . وتنشأ الانجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة .

فالأسرة هي التي تجمل من الطفل حيواناً مدنياً . وتزوره بالعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع وفي البيت)(۱)

والأمومة .. فتحفظ على الأسرة كيانها في ظل من رعاية الله والأمومة .. فتحفظ على الأسرة كيانها في ظل من رعاية الله سبحانه .. الذي أناط بها هذا الدور .. إن هذه الدوافع التي تفف من وراء كماسك الأسرة ببذلها الوالدان طبعاً لا تطبعاً .. فطرة الله التي فطر الناس عليها . ولا تبديل لخلق الله .

تالبلة ن، هو إلى العامل المحيد المناع سام ، و أن المامل اليعية .. أن نما المحيدة .. بن المامل اليعية .. أن الما المان المان المان المان المعام .. من حيث المام المان المان المالمان ال

قالوالدان والأخوة تحت سقف البيث لا يحتاجون إلى قوة خارجية تفرض عليهم نمطأ من السلوك لكنهم أبدأ بيذلون ويتعاملون بوحي من دوافع تتحرك . بل وتنطلق كل دعا إلى البذل داع . يحقق مصلحة الأسرة .. دون ترقب لفع قريب أو بعيد . . ولو ترك الأمر إلى المؤسسات التي اصطنعها البشر بديالاً للأسرة . للعاعت الأسرة .. وضاعت الدولة ..

ولن نلجأ في تقرير ذلك إلى جدل قد لا يشعر مع المعاندين . .

⁽١) الأسرة في الاسلام. د. مصطني عبدالواحد. يتصرف..

بيد أننا نستقريء الواقع الذي يشهد بما نقول:

(إن الاجتماعيين والتربويين أقروا بضرورة البيت للحياة الاجتماعية وبضرورة التربية فيه بصرف النظر عن إختلافهم في أصل نشأة البيت في المجتمعات :

هل كان نتيجة التنظيم الديني كما تخبرنا الأديان السماوية بأنه بدأ من زواج آدم بحواء) (١) أم أنه جاء نتيجة الحبرة الانسانية في الحياة بأنه أسلم نظام لها .

أم أنه نظام فطري في المجتمع الانساني أم نظام تطوري ؟ ولهذا عندما حاولت روسيا التخلص من نظام البيت لتنشئة الأطفال في المؤسسات التربوية بأيدلوجية معينة اصطدمت بهذه الحققة.

فتخلت عن خطتها . وبدأت تهتم بالبيت . وقالوا : نحن ننتظر اليوم الذي تتحسن فيه إقتصاديات البلاد وتستغني المرأة عن العمل في الحارج وتتفرغ لتربية أولادها ورعايتهم . ولا سيا في المرحلة الأولى من حياتهم) (٢)

أى أن المذهب الذي شاع وذاع . ومن وراثه وقفت أجهزة الاعلام في أقوى دولة في العالم تشد من أزره وتدافع عنه .. المذهب الذي تحرسه دولة «كبرى» .. يتوارى اليوم خجلاً .. ليعود إلى النقطة التي بدأ بها الاسلام سير البشرية نحو الكمال .. وبقي أن يعلم المفتونون بالمباديء المستوردة بهذا الهروب

⁽١) وهو الرأى السليم من بين الاحتالات التي ذكرها المؤلف.

⁽٢) البيت الاسلاميُّ. مقداد يالجن ١١: ١٧.

الكشوف من تجربة ظهر لهم إيفها .. وإذا كان العائدون إلى الحق في جمال الأسرة لا يعودون ثأثراً بالاسلام الذي يتمسحون اليوم بمبادئه ...

: القعاا سابد غالساً المحجما العقو

وما هو الأثر الذي يترتب على إلغاء الأسرة بأنواعها المووقة بين الأجيال البشرية ! إن أول الآثار التي تشاهد في هذه الحالة : أد الله عزات بالأ ترعاب بالمهند وي المؤلم كوسو محمد

عجم و المناس يحلم الأسرة بن المهمين المن أن المعالمة الله المنا أن المناس المناسس المناسل المناسس المناسس المناسسة المناسسة

الماخلية . والكرم يخلقون حنان الأسرة . ورعاية الأبوة والأمومة خلقاً يطمون أنه معطم . ولا يستغنون عنه مع علمهم بأنه اصطناع . فتظهر أسماء التحبيب والتصغير في الجنود. ويتسمون بأسماء التوني » و « جوني » (مثال من المجتمع الغربي) كأنهم أطفال صغار. وتظهر الحيوانات الداجنة . يعطف عليها المعسكركما يعطف على أبناء البيت . وتظهر أمومة الكنيسة وأحضان المدرسة . وأخوة الدير . وأشباه القرابات « العائلية » التي يخلقها المجتمعون معها . حتي لو وجدت لكل فرد منهم علاقته العائلية بذويه . وإذا فقد الانسان هذا الشعور الحميم . لم يكن قصارى الأمر عنده أنه يعاني « النقص الاجتماعي » في أخلاقه القومية أو أخلاقه الانسانية .

بل كان من جراء ذلك أنه يعاني نقصاً «بيولوجياً » يؤثر في الغريزة والعقل) (١)

الأم وحق الحضانة :

(يولد الطفل فتثبت عليه ثلاث ولايات :

ولاية التربية الأولى : وهي الفترة التي لا يستطيع أن يقوم فيها بحاجاته بنفسه وهي الحضانة .

والولاية الثانية : ولاية الحفظ والصيانة والتعليم . وهي الولاية على النفس .

والولاية الثالثة: تدبير شئون ماله إذا كان له مال. وهذه تسمى الولاية على المال. والحضانة حق للنساء. وقد أثبتها النبي على المنساء:

⁽١) عن كتاب الأسرة في الاسلام للدكتور مصطني عبدالواحد ص ١٥: ١٦.

قلد ذهبت امرأة إلى الني يهي تقول له :

حواء . وثديني له سقاء . وإن أباه طلقني . وأراد أن يتزعه مني . يا رسول الله إن هذا ابني كان بطخي له وعاء . وحجري له

. سيش مه أذا هنمن و الاسرة بالاسرة الميم من شريد . ه الله من أزره . ويضع له الضارات الكفيلة باقامة على سواء .. منه لمخدا تدل في أفاها بناج رايا وكالا منه ..

مناصب مثنا تمعى نافة تيبيتااء ولمناكما لهذه وللاناا وعالمعه لهد الازدواج بين ذكر وأني : وإذا كان ذلك لايتم إلا باجتماعهما معا إن من أهداف الزواج الأصلية : السكن النفسي. عن طريق

الغراق. أو الموت. وترأب هذا الصدع على أساس من تكوين وتعلى بعباده تتبدى في سن من شرائع تسد هذه الثلمة (٣) في حالة

وذلك حين جعل الأم – ومن في حكمها من النساء أولى الوليد ذاته . واستجابة لفطرته التي فطره الله عليها .

وتهذيبه .. من بعد فراغ الأم من أداء هذا الدور . بالحضانة .. عُم كان الأب دوره المعلوم اللازم المشهل الولد

ن الله المناف لمنا العلما المحمد المحمد المناه المعالم أنانيته .. أكثر من أبيه اللذي لا يحقق له مباشرة حاجاته الغرزية .. ن. هوام قيلحال والمغلا مه أما كبر لبني هتميلي بالطفان

 ⁽١) الشيخ عمد أبوزهرة . تنظيم الاسلام للمبتسع ٢٠١ .
 (٢) ثلمه وثلم مثل غرقة وغرف . وثلمت الاناء ثلما من باب ضرب .

وعلى هذه المباديء قامت نظرة الاسلام في تشريعاته لحضانة الطفل .. فجاءت مساوية للفطرة .. مؤيدة إلى الغاية على نحو ما سنذكر فها يلي :

(قال إبن المنذر:

أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن الزوجين إذا إفترقا ولها ولدفإن الأم أحق به ما لم تنكح)(١)

وقد لخص الكاساني الحكمة في ذلك حين قال (والأصل فيها حضانة النساء لأنهن أشفق وأرفق وأهدى إلى تربية الصغار.

ثم يصرف إلى الرجال . لأنهم على الحاية والصيانة وإقامة مصالح الصغار أقدر) (٢) فالأمر يدور أولاً وأخيراً على أساس مصلحة الوليد .. فهو مع الأم باديء ذي بدء لأنها أقدر على تنشئته حينئذ .. فاذا تزوجت من غير أبيه تعرضت بذلك تربيته للاهمال من حيث زاحمته واجبات الزوج الجديد .. بالاضافة إلى موقفه هو منه .. ونظرته إليه ككائن غريب ينازعه حناناً يريد التفرد به .. وحينئذ فلا بد من دفعه إلى محضن آخر .. تتوفر فيه عناصر الصلاح .. ولا سيا إذا تعلق الأمر بدينه وهو ثروته الحقيقية : وذلك لأن (الحاضن حريص على تربية الطفل على دينه . وأن ينشأ عليه ويتربى عليه . فيصعب بعد كبره وعقله إنتقاله عنه .

وهو بغيره عن فطرة الله التي فطر عليها عباده فلا يراجعها

⁽١) القرطبي ٩٧٢.

⁽٢) الكاسأني , بدائع الصنائع ج ٤١/٤ .

أبداً) (O

وفي الرقب الذي نبية ولام .. وهي الآم .. وهي التا إليان المواه وإلى الناسطة وإلى المناسطة وإلى منصلحة الإم المنتاب المؤال المناسطة وأم وراء مصلحة .. ومن ها إضرطوا في المحلح نبخالها المنتابية المناسطة وأم المناسطة وأم المناسطة والبنية . فلا به فيها من الأمراض المخالط والبنية . فلا به فيها من الأمراض المناسطة المناسطة وحرا الأمراض .. فالتابين .. والخلو من الأمراض المناسطة المناسطة وحرا المناسطة المناسطة المناسطة والمناسطة ومن الأمراض .. فل المناسطة ومن المناسطة المناسطة ومناسطة ومن المناسطة ومناسطة ومناسطة ومن المناسطة ومناسطة ومناس

(وللأب وغيره من الأولياء تعهده عند أدر وأدبه . ويعثه المكتب) (٢)

وحين يميز الطفل . فيختار أمه .. فان إختياره هذا ينبغي أن يكون تحت الرقابة قبل أن يجرفه هواه بعيداً عا يحقق مصلحته :

(لأنه – لغلبة هواه – يميل إلى اللذة الحاضرة : من الفراغ والكسل والهرب من الكتاب وتعلم آداب النفس ومعالم الدين – فيختار شر الأبوين . وهو الذي يممله ولا يؤدبه)(٣)

المُناسخة الحينة الله

رقال أن الا أكان إغلمال رتم أمال : مثاما مممى رمغالسًا الماق) يمخ لهلنه راقع نكافعي لمم أمب لغار اناف ترايب وب لغليا ناأ رايا

^{(1) (}Is IMs 3 3/171.

⁽٢) حاشية الشيخ الدسوق ج ٢/٧٢٥ .

[.] و المالي (٣) عالم (١) عالم (٣)

كل منهها بين أبيه وأمه وكان مع من إختار)(١)

وفي مقابل رأى الشافعي: يرى بعض العلماء عدم تحديد المدة. بسن معينة .. بل يجعل من إستقلال الطفل بأمور نفسه غاية لوجوده في حضانة أمه .. وبداية تؤهله للعيش في كنف الأب ..

ولعل في توجيه الرسول عَلَيْكُ بأن يؤمر الصبي بالصلاة لسبع لفتة كريمة تشير إلى الزمن الذي تتطلع فيه مواهب الطفل إلى التفتح في دنيا الواقع .. لتكون أخلاقاً عملية .

الفرق .. بين الذكر والأنثي

ولأن الأنثي ذات طبيعة خاصة .. ورسالة معينة فان الموقف منها يختلف عنه إزاء الذكر .

ومن هنا إختلفت مدة الحضانة نظراً لهذه الطبيعة .. وتلك الرسالة .. (لأن الغلام إذا إستغني عن الأم يحتاج إلى التأديب . والتخلق بأخلاق الرجال وتحصيل أنواع الفضائل . واكتساب أسباب العلوم .

والأب على ذلك أقوم . . وأقدر . . مع أنمه لو ترك في يدها لتخلق بأخلاق النساء . وتعود بشمائلهن . وفيه ضرر .

وهذا المعني لا يوجد في الجارية :

فتترك في يد الأم . بل تمس الحاجة إلى الترك في يدها إلى وقت البلوغ . لحاجتها إلى تعلم آداب النساء . والتخلق بأخلاقهن .

⁽١) زاد المعاد ج ١٣٥/٤.

. تينا مملخ

أ تسخك له ملعب لم . لم ألم للناد نايلاً نا ألم في فالما يالصو كم المناه في المناه لم المناه في المناه المن

تنبأا التخيار البنت

قال بذلك الشافعي كما مر بك آنفأ .. وأكثر العلماء لا يقول المستدر البنت صيانة لها . وتقديراً الطبيعتها التي تفرض عليها نوعاً من الآداب هي في نفس الوقت غير ملزمة للذكر . وقد قالوا في ذلك كلاماً يرسم في نفس الوقت آداباً في السلوك وللعاملة . ويوضح في تربية الولد نهجاً مستقيماً يحقق لو أخذنا به .. ذرية صلحة .

قار خيرت البنت .. أخيا ذلك إلى أن تكون عند الأب تارة عند الأم أخرى . فانها كلا شاءت الانتقال أجيب إليه . وذلك عكس ما شرك اللاناث من ازوم البيوت وعلم البروز . وازوم الحلمور وراء الاستار .

فلا يليق بها أن تمكن من خلاف ذلك ..

... ألحي ب كال يتي الا با يجفع شااء ناة أسفياً لا الأم .. المهني لهاتنتا .. أمهني الهاتنتا .. ولا الأ

نهلا ایسی طفخ که سالنا بهلت به نأ قامال که من

⁽١) الموضع السابق والوضم : ما يمنع اللحم من الأرض وهو الورش للمبزار .

فيه هو آيل إلى ضياع . ومن الأمثال السائرة « لا يصلح القدر بين طباخين » .

قالوا : وأيضاً : فالعادة شاهدة بأن اختار أحدهما يضعف رغبة الآخر فيه بالاحسان إليه وصيانته :

فاذا اختار أحدهما . ثم انتقل إلى الآخر . لم يبق أحدهما تام الرغبة في حفظه والاحسان إليه .

فان قلتم : فهذا بعينه موجود في الصبي . ولم يمنع ذلك تخييره قلنا صدقتم . . ولكن عارضه كون القلوب مجبولة على حب البنين واختيارهم على البنات :

فإذا أجتمع نقص الرغبة ونقص الأنوثة وكراهة البنات في الغالب ضاعت الطفلة . وصارت إلى فساد يعسر تلافيه . والواقع شاهد بهذا والفقه تنزيل المشروع على الواقع وسر الفرق :

ان البنت تحتاج من الحفظ والصيانة فوق ما يحتاج إليه الصبي . ولهذا شرع في حق الاناث من الستر والحفر ما لا يشرع مثله للذكور في اللباس . وإرخاء الذيل شبرا أو أكثر . وجمع نفسها في الركوع والسجود دون التجافي . ولا ترفع صوتها بقراءة القرآن . ولا ترمُل في الطواف . ولا تتجرد في الاحرام من المخيط . ولا تكشف رأسها . ولا تسافر وحدها .

هذا كله مع كبرها ومعرفتها . فكيف إذا كانت في سن الصغر وضعف العقل الذي يقبل فيه الانخداع . ولا ريب أن ترددها بين الأبوين مما يعود على المقصود بالابطال . أو يخل به . أو ينقصه . لأنها لا تستقر في مكان معين فكان الأصلح لها أن تجعل عند أحد

الابيين من غير تخيير) (//

.. لېتملىم، أباه وأمه. على معني أن يدور موقف الوالد والوالدة حول ن الجارية . يطالعنا معني التشدد في حالة ما إذا إختار الصبي أو الجارية للحف راإ زيره الماا روَّل شال لنف ناأ لمعبه : لعم ما زيسفة المال الياخ ل ويبدو الحرص على مستقبل الصبي واضحاً من قبل القائلين

وقد وضعوا لذلك آداباً ينبني أن تراعى منها :

... وإذا إختارها ذكر .. فعندها ليلأ ومندو } إيا المعلمية الأمور وللسبها على العادة كيوم من أيام . لا في كل يوم ... وعدم البروز والأم أولى بالجروج منها لزيارتها . ولا تمنح الأم زيارة (ويمنع الأب الأنتي إذا إختارته من زيارة أمها . لتألف العسانة

وفي هذه الآداب تبدو لنا عظمة المقه الاسلامي .. الذي لم (قريميامال قينيما) .

ud. الباب .. المعتما يمعلم الجبل الجديد .. المعت يتعمل الامانة يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أعطاها حميها .. ويغامه في هذا

فضلت حين ولت وجهها شطر هذا الأفق . . وأضلت حين دعت تقافاتهم تحت عنادين براقة تسهوي عقولاً فاتها المهم المستنير.. عند أناس يحاولون تحويل أنظارنا عن شريعتنا .. ثم يقدمون لنا وإنه ليكفينا مثونة البحث عن أسس التربية في الشرق أو الغرب

⁽¹⁾ the libels 3 3/1711: VTI.

[.] ۱۰۱ : ۲۰۱ تر بسلط الحد بهجیجها تمیدک (۳)

إليه. ناسية أو متناسية عظمة الاسلام الذي يقدم إلى الحياة كل جديد مفيد.. لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

لمن أراد أن يذكر هذا المنهج الاسلامي الرشيد . وأن يشكر الله سبحانه بحسن تطبيقه والعمل به ..

وإذا قل فينا الذاكرون والشاكرون .. الذين نسوا هذا التوجيه السهاوي فأنساهم الله أنفسهم وأسلمهم لهواهم يتخبط بهم في التيه . فان من واجبنا أن نذكر الناسين بما ترتب على إهمالهم من مشاكل ..ورطهم فيها تقليدُهم للغير .. و فمن شاء إتخذ إلى ربه سبيلا » .

تعقيب

ولا بد لنا من وقفة طويلة أمام هذا المنهج المستقيم الذي رسمه علماؤنا متأثرين بروح الاسلام. الذي منحهم بصيرة كاشفة شخصت الداء.. وتحقيق الشفاء.. ففها يتعلق بالغلام:

هو في حاجة _ قبل أن يستغني _ إلى حنان أمه . . فعواطفه في ظلها تمضي على سجيتها . بلا إرهاب أو تخويف .

وبذلك تتفتح مواهبه . وتستعد للاثمار .

بيد أن لهذا الحنان حدوداً.. تنتهي بمشارفة البلوغ. وحلول مرحلة التكليف. ولو ترك حبله على غاربه. تعود شمائل النساء. بسبب من طول صحبتهن. عن طريق حياته في كنف أمه. ويوشك بهذا التعود أن ينال حظه من لعنة الله.. حين يشتبه

بالنساء . وقد فطن عالإنا المحالفان لمانه الحيثة .. وأدركوا خطورة خصر يتهي الناشيء إلى إهتزاز رجولته .. فأذنوا في الناس : بضرورة وجود الولد تحت إشراف أبيه ــ بعد حضاة أمه له ــ لبيداً دوره في صقل عوده . وتنمية مواهبه . ونقرأ في هذا المعني ما نقله صلحب مجمع الأمثال :

ر قال الفضل: بلغنا أن فناة من بنات العرب كانت له خالات وعات . فكانت إذا زارت خالاتها ألمينها وأحسمكنها . وإذا زارت عهيها أدبنها وأخذن عليها .

قال لأيها : إن خالاتي بلطفتني . وأن عهاتي بيكيتني : تناسأ ما بن ما التمديد .

فقال أبوها وقد عام القصة : أمر مبكياتك . أي الزمي وأقبلي أمر مبكياتك) (1)

ومكذا (الوالد إذا أدب ولده : فانه لو كف عن تأديب ولده . كما تشير به الأم رقة ورأفة لفسد الولد . وإنما يؤدبه رحمة به . وإصلاحاً له .

مع أنه يؤدبه ويؤثر أن لا يجوجه إلى تأديب . بمتزلة الطبيب

الدي سيّني الرفعى الدواء الكريه . ويمثرلة قطع العضو المتآكل . والحجم . وقطع العروق بالمحاد . فيح ذلك . بل بمنزلة شرب الان ان الدواء الكريه . وما يدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة) (7) .

ورغم أن التخلُّق بأخلاق النساء من خلمة البيت. وتعلم آداء

^{. (}١) جمع الأمثال للسيداني ج ١٧٣٧.

⁽٣) السِّاسة الشرعية لابن تيمية ٢١١.

غاية وجود الفتاة في رعاية أمها .. فان هناك أمراً أعز من هذا كله وهو صيانة أخلاقها أن تنحرف . بعد أن تحيض . وما يفرضه ذلك من ضرورة وجودها في رعاية والدها . لأنه أقدر على هذه الرعاية .

وبهذه المباديء القويمة يحمي الاسلام الانثي من الضياع . كما يحمي والديها من المتاعب . إن كثيراً من الآباء يضجون بالشكوى حين يريدون تزويج البنت أثناء تعلمها .. فترفض هذا الزواج .. مع أن المسئول هنا هو الوالد .. دون سواه .

لقد أطلق للبنت الحرية بادىء ذي بدء .. ومكنها من أن تمضي على هواها وأن تنسج من خيوط واقعها مستقبلاً منطلقاً في الديوان .. لا في أسرة مستقرة .

فلا غرابة أن تتبرم بقرار الزواج وإن كان مشروعاً .. لأنه تركها تفهم الحياة في صورة : كتاب .. وشهادة .. ثم وظيفة لا تؤدي بها رسالتها الحقيقية . ومن ثم .. فهو يعاني من سوء إختياره .

ولو أنه أصاخ السمع يوماً إلى تعاليم الاسلام وما قعد من قواعد . وأصل من أصول . . ولو أنه عودها الصيانة وعدم البروز إلا لحاجة التربية والتعليم في إطار من الحشمة والأدب . . وقيم الأسرة . . لو أنه فعل ذلك لحسم كثيراً من المشاكل التي تأخذ بحجزة . ولا يستطيع منها فكاك . .

لقد تشدد سلفنا الصالح في مثل هذه المواقف فحفظوا أنفسهم وذرياتهم .. لأنهم استمسكوا بالعروة الوثتي التي تربطهم بالله تعالى فجعل حياتهم طيبة مباركة .

إن الاسلام يطالب الفتاة في حالة تعبدها أن تكون مستورة

وقورة . مع أنها في خلوة تبعد بها عن وساوس الشيطان . فما بالها اليوم تكشف عن ساق . وتشمر عن ذراع . في زحام الشباب . وصخب الجياة ؟

واقد أتاح لها العلم من أجل الرظيفة حربة إحاتها له ولما إلى فرضي . وصار لها زملاء . فأصدقاء .. وصارت لها حاجات تصل المحت الجاء بين .. من هنا إلى هناك .. عن هنا إلى هناك ..

ه كذا بلا رقيب أو حسيب؟: وكان الاختلاط الذي سموه « هادفأ » ونسميه باسم الاسلام « هادماً » وكذبوا حين زعموا برود الغريزة في ظل من اللقاء الكرور؟:

ونسوا أن الزوج يعاشر زوجه .. خمسين عاماً .. وهي بين يديه حلال له .. ومع ذلك فلا مانع من أن تستيقظ الغريزة معها ؟ : وهو الأمر الذي تنبه إليه علماؤنا الغيورون .. فحذروا الآباء من خطر تردد البنت بين أيها وأمها .. خي لا تفسيم أخلاقها في وقت

بعمي ةلتفاا ةماد شائر ليمان تجعل ذلك عادة الفتاة بعمب رايا أي سيد نتي الحالمة على ذلك مشاكل نجد الطديق سيدراً إلى . متايح ماكميل ديجة أب تبتين أب المستفى إلى تسمسقاً قيماً أمرة التعدب على العادل . باحثة هي الأحرى عن رجل يالأ

ترزعت فيه مشاعرها بين جهين.

وراغها . وفي هذه الدوامة قد نجد البنت متفسها في الظلام .. ثم يستفحل الداء . ويستعصي العلاج . ولهذا السبب كان الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى . نقطة أخيرة نحب أن نركز عليها :

إن هذه الغيرة الشديدة على الفتاة .. كانت في مستهل الحياة الاسلامية .. بينها الناس إيقاظ . والحرمات مرعية والأخلاق مصونة .

فكيف تكون نسبة الغيرة اليوم .. وقد ظهر الفساد في البر والبحر بما كشبت أيدي الناس ؟ :

ومازالت في القلوب بقية من أمل. أن يستيقظ الرقود على صوت النذير العربان .. يهتف بالناس . ليصحو في وجدانهم الحس التاريخي الاسلامي .. ليقرءوا ثم يفهموا .. ثم يعلموا .

كلمة لا بد منها

بين يدي الحديث عن عمل المرأة .. وما ترتب من أعداد دور للحضانة لم تؤد حق الولد في الرعاية حتي الآن ..

لا بد من كلمة تكشف عن وجهة نظر الاسلام في عمل المرأة كشفاً تزول به أوهام تحاول أن تلصق به ما هو منه براء . . وتتضح معالم الاسلام التي يجب أن ننتهي إليها : فعن أهمية العمل لتدبر أمر المعاش يقول علامية :

(ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده . وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)^(١)

⁽١) البخاري . كتاب البيوع .

تكريمه للعمل يتسق مع فطرة الانسان الباحثة عن الراق: وأفضل الطعام ما كان عُرة لعمل الانسان بيده .. والاسلام في

لأن في العمل نجاة من الفراع الذي هو مدعاة إلى المل الفضي

مِنْ زِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النَّشَوَّلُ ﴾ (). ﴿ هُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْصِ ذَارِلا فَاسْسُوا فِي مُناكِبِهِا وَكَارَا It limbs. elkal is elle elle modie:

يقول الألوسي في تفسيره للأية الكريمة :

(واستدل بالآية على ندب التسبب والكسب. وفي الحديث

أن الله تعلى يحب العبد المؤمن المحترف).

山北水山一子(大学) للاباحة . وجوز كونه اطاق الطلب لأن من المشي وما عطف عليه تم يقول عقب ذلك: (والمشهور أن الأمر في الموضعين

This ether IKaky to: وَإِنَّهُوا مِن فَضَّر اللَّهِ ... ﴾ (" ما يشير أيضاً إلى مشروعية طلب فِي قُولُهُ تَعَلَى: ﴿ فَإِذَا فُضِيَّتِ ٱلصَّلَاةُ فَانَشَيْرُواْ فِي ٱلَّذِّضِ

: لنه ريزاياً بخطا لمهق

1(co). الاباحة .. فيبل لهم أن ينفرقوا في الأرض ويبتغوا من فضل الله وهو يوم الجمعة فانتشروا في الأرض .. هذه ضيغة الأمر بمعني (وقوله تعلى : فاذا قضيت الصلاة . أي إذا صليتم الفريضة

⁽¹⁾ ille o1.

١١٠ فمنك (٢)

فاله ل إذن من أجل الرزق مباح في الاسلام .. ثم هو معقود بناصية الرجل كما قال بذلك الامام الزمخشري . ولا يمنع ذلك أن تتولى المرأة بنفسها طلب رزقها إذا فرضت عليها الظروف ذلك . على أن يكون ذلك محكوماً بقواعد الاسلام وآدابه المشروعة لصيانة المرأة عن التبذل ..

يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلذَّهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلذَّهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلنَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الصَّلَاقَ (١) الرَّجْسَ أَهْلَ ٱلنَّبِيْتِ وَيُطَهَرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١)

فالأصل أن تظل المرأة في البيت مشغولة بعملها.

وإذا كان ولا بد من عمل خارج البيت .. فهو العمل الصالح المحقق الممرات الايمان المحكوم بمبادئه ..

وإذن فاقتحام المرأة كل ميدان دون رعاية لطبيعتها كأنثي . . ودون تنكير في مستقبل ولدها كانسان .

ثم مزاولتها للعمل في ظروف تبتذل فيها فتفقد كرامتها .. وتعطل إنتاجها .. كل أولئك غير مسلم منطقياً .. وعملياً كذلك . ويجعل وحده مسئولاً عن نفقة البيت .. فعفة المرأة وصلاحها أعز علينا من كل شهادة تحصل عليها . وأيضاً من كل وظيفة ترقي إليها .

لتبقي تلك العفة وهذا الصلاح روحاً للأسرة التي تقوي فيقوى بها بنيان المجتمع وتتحقق بهها العبودية لله تعالى . والالتزام بأمره .

⁽١) الأحزاب ٣٣.

هذه العبودية التي تجيء على أثرها بركات من السماء والأرض تعمر بيوتًا اذن الله أن ترفع .. وتقلم للمحياة جنوداً في جيش الحق . ولا يفهم من ذلك اعتبار المرأة كما مهملا كما يزعم بعض الناس : بل إنَّ ذلك بعينه ما تفرضه شريعة النظام والعدل على

سواء . النظام الذي يقضي بأن يكون الأسرة كوحدة إجتهاعية مسئول يدبر أمرها . والعدل الذي يرشح الرجل لتحمل هذه المسئولية بما

علكه من مواهب مادية ونفسية وعقلية ..

هنول الدكتور عيسي عبده تفسيراً لقوله تعالى في للا يُحْرِ خَنَّكُمُّنا في الدال المعلى المعلى المعلى المعلى المعلى المعلى هو أصلاً في البراة في البراة . إذ تقع على المرأة واجبات أحرى بحكم واجب الرجل . دون المرأة . إذ تقع على المرأة واجبات أحرى بحكم اعدادها . « الفسيولوجي » وليس معنى ذلك أن مفهوم النص القرآني عنج المرأة من العمل في سبيل القوت . ولكن معناه : أن الأصل هو أن يسمى الرجل سعياً حثيثاً متصلاً لتلدير معاشه . الأصل هو أن يسمى الرجل سعياً حثيثاً متعداً أسرته . أو كما يقول الزمخمري ما معناه :

(إن العمل محموب برأس الرجل) (٢) هذه هي تعاليم الاسلام ووصاياه فع يتعلق بعمل المرأة .. إنه يحتفظ المعمل بمفهومه الراقي : فليس هو الضرب في الأرض من أجل كسرة الحبز أو شربة الماء .. ثم ينتهي الوجود بعد ذلك . ولكنه بالدرجة الأولى : نشاط ببذله الانسان .. وفي وعيه أن

⁽¹⁾ or 111.

⁽١) المحاضرات العامة . إدارة النقامة للأرهر ج ٣.

الله تعالى رقيب عليه .. وأن هذا العمل نفسه سيعرض على الله تعالى .. فيثاب أو يعاقب على ما قدمت يده من خير أو شر . فهل فهمت المرأة العمل بهذا المعنى ؟

هل حققت غرضها حين ألقت حبلها على غاربها .. فوفقت بين ما يفرضه العمل من واجبات وما تتطلبه الذرية من حنان ؟ أم أنها أخفقت في هذا المجال .. فحرم الولد من رعايتها .. وفقد العمل حيويته ولم ينتج ثمرته ؟ حين حاولت أن تعوض ما فاتها . بالقاء ولدها في دور الحضانة .. التي لم تستطع حتى الآن أن تقوم بدور الأم ؟ وذلك ما نتناوله بالحديث فها يلى :

دور الحضانة وهل وفّت بحاجات الطفل

(منذ نصف قرن . كانت مشكلة المرأة هي الحجاب والسفور . وكانت الحجة لضرورة سفورها هي : أنه ينغى أن تخرج وتتعلم لتقوى على تربية أطفالها .

وتعلمت المرأة. واشتغلت وصارت لها حقوقها الاجتماعية والسياسية. ولكن بعد أن كان الجهل فيا مضى يمنع المرأة من تربية أولادها التربية الصحيحة.. صار التعليم هو الذي يحول اكآن بينها وبين ذلك .. فالتعليم يقود المرأة إلى العمل .. والعمل لا يترك للمرأة وقتاً كافياً تربى فيه أولادها. ولذلك . فهى اما أن تعتمد على .. الشغالة .. أو الجدة .. إن وجدت ا و على دور الحضانة .. وما هى الآثار التي تتركها الشغالة أو الجدة أو دور الحضانة على

الطفل بموا هيسالاً هيسفنا تاجالحا _{يج}م لمع الإساسة الإساطة الميسفة الحالم المناسبة المعربية الحيامة المعربية المعربية

وهذه الفكرة وما دار حولها من أسلة .. جاءت على السان وما الما المن المناز ولو أغردنا خور باتارتها لأحاطت بنا الطنون .. لكننا آثرنا أن نسبها بهر المين في هذه المقالة من الطنون .. لكننا آثرنا أن نسبها به الماسية في هذه الماسية من الأصوات حيث كانت شاهداً توجها المراج في هذا الجانب الحاص بعمل المرأة وأبره على النشرة .

فحينا يعلن الاسلام شروطه اللازمة لمو الطفل .. وحينا يخيع الأمر في إطار الأمانة الشرعية المنوطة بالانسان .. فان أصواتاً تتنادى من هنا وهناك .. بأن الاسلام يحول بين المرأة والعمل؟ .

ويداء أن تعود المرأة إلى نفسها بالتهدة ... وفي عاولة البحث عن طار المدار الموافق الموقع المو

. المرت مع نيار الأهواء . وأنها لتذوق اليوم ويلاتها .. وليت الأمريتونف عليها .. بل إنّ الحاسر الحقيقي في هذه القضية هو

⁽١) دكتور ملاك جرجس. مشاكل أطفال ٢٢٠: ٢٢١.

الطفل المظلوم .

لقد مرت بنا شروط الاسلام في الحضانة :

من هي الحاضنة ..

ما هي خصائصها ..

مدة الحضانة ..

إختيار الولد لأى من والديه . .

ضرورة الاحتياط في تربية البنت ..

فهل يمكن للأم العاملة أن تجد المحضن الذي يعوض الطفل ما إفترضه الاسلام له من رعاية ؟

وهل تجد الأم النشاط الكافي لنربية آخر النهار في أعقاب هموم العمل أو له ؟

وهل نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن مثل هذا الذهن المكدود غير قادر على الوفاء بحاجة الطفل إلى الحنان والرعاية .. لأنه يعيش في دوامة القلق ؟

وهذا ما أشار إليه المرجع السابق :

(من الثابت علمياً أن الحياة الانفعالية للطفل لها أثرها على عملية الهضم. فالأكل المرتبط بالخوف والغضب والثورة والعناد يعطل ويقلل من فاعلية الهضم. مما يضر بنمو الطفل وصحته العامة. إن الممثيل الغذائي يحتاج إلى جو نفسي هادىء وحالة نفسية غير مضطربة بالخوف أو بالغضب) (١)

⁽١) المرجع السابق ٢٢٨ .

ومن هنا يحذر المحلصون فيقولون :

(إننا نصح دائماً: أن نشرف الأمهات على نربية أطفاهن. والمعان الله أن المستمر الله أمانيات . فطراً لأن وجود الأم المستمر يساعد ولا يتمدن كثيراً على المربيات . فطراً لأن وجود الأم المستمر يساعد الطفل على تكوين عادة إنفاية ثابة مسيحة . وهو أحوج ما يكون إليا في تكوينه الانفالي إذ تساعده إلى إمام عملية الثبوت الانفعالي .. فنعبنه عن القائق والحوف .. وما إلى ذلك من أسباب الاضطراب النفسي) (1)

ومتي توفر هذا الأمن .. يبدأ الطفل مرحلة من الاستقرار العاطني .. يكون لها أثرها في معاملته للغير .

ولم يحتقر الأمر على ما قرره باحثونا .. بل إِنَّ كُتَابًا غَرِينِ يَتَنَادِونَ بَعِودَةَ الأَمْ إِلَى يَتَبَا إِنْقَادًا لِولِدُهَا ..

فدور الحفاة ما تنجح فتطبع الأطفال المتحدد المالايا اللاشأ والتحدد المالغة المراكبة المنطاع .. شيطاء .. شيطاء بالحالم

واكنها نشل في نكويز الأخلاقا اقالحالة .. لأن الأم وهي المنطا المعالية .. لأن الأم وهي المسلك .. فلم يجد من ينث فيه هي شعف المسلك .. فلم يجد من يبث فيه المسلك .. فلم يجد من يبث فيه المال المال المالي التي تبتنه نباتاً حساً .. تقول مؤلفة كتاب وأطفال بلا أسر» :

الأطفال الذين يتغذون من ثدي أمهاتهم هم من غير شك علم من غير شك أينا كانوا ..

ولعل خير ما وصلنا إليه من النتائج التي حصلنا عليها كانت من

[.] أحمد زكي صلح - علم النفس التروي من ١١٧ ط النهفة .

الأطفال الذين تغذيهم أمهاتهم عندها .. فهؤلاء يبدو عليهم أثر الفائدتين جميعاً:

عناية الأم بأطفالها والرعاية الصحية في دور الحضانة)⁽¹⁾ ولهذا الكلام أهمية لأمرين:

١ ـ فالتي تقرره إبنة الباحث النفسي « فرويد » . . صاحب الآراء المشهورة في علم النفس . . فهي حجة على المفتونين بمذاهب الغرب . .

٢ - ثم هي آراء من تمرس بالتجربة وعاش في دور الحضانة : ملاحظاً .. مقارناً .. منتهياً إلى نتائج أدى إليها النظر الدقيق . ومن هذه النتائج المهمة ما تقرره من تخلف الوليد خلقياً في حال تربيته بدار الحضانة .. لأن هذه الناحية مصدرها الأم وحدها . وقد جاء هذا المعني واضحاً في قول المؤلفين :

إن أطفال الحضانة (يتحلون بصفات النظافة .. وآداب المائدة .. ويتمكنون بسهولة من إطاعة قواعد المجتمع ونظمه .

أما عن نموهم الخلقي فكثيراً ما نتبين أنهم لا يرتقون كثيراً عن مستوى الأطفال الفقراء المهملين. بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت في هذه الناحية وهو أمر يؤسفنا جميعاً..

وهذا يظهر بوضوح حينما يتركون معاهدهم ..

ومن جراء هذا الفشل في تنشئتهم عارض المفكرون من رجال التربية في السنين الأخيرة فكرة دور الحضانة بجملتها) (٢).

⁽١) أطفال بلا أسر. آنا فرويد ص ١١ دار الفكر العربي.

⁽٢) المصدر السابق ١١.

وقد تنبه العقلاء اليوم .. فأشار بعضهم إلى ضرورة إعطاء المرأة إجازة طويلة حتي تتمكن من تنشئة ولدها وإعداده في أخطر سني عمره ..(1)

حيث تتناوله في هذه السن الباكرة يد واحدة في إنجاه واحد .. المنافية و دور الحضانة تتناوله أيد كثيرة .. قد تختلف إنجاهاته .. المناف تبعاً المناك نظرة الطفل إلى الحياة .. وما يترتب على ذلك من تخرق شخصيته وعدم قدرتها على تحمل الأمانة .. بمثل هذه البنية المهلهاة .

إن (أطفال دور الحفانة يبحثون عن أمداف يوجهون إيها كل إهتامهم العاطني .. الذي لو سار سيره الطبيعي لاتجه نحو والديمم) (٧)

رقد بني أن يعترف العائدون إلى الحق هنا وهناك .. بسبق الاسلام فيا يتعلق بأهمية الأم وطبيعة عملها فخطر دورها .. ورجع ذلك كله إلى شريعته الغراء .. إلتراماً بها .. ومغالاة بآدابها . في عصر تعتر فيه كل أمة بمبادئها وقوانيها .

إن الأم حين تعود مثقلة بمموم العمل .. فان تأثيرها ان يكون فقط نفسيا .. بل إنّ دائرته لتنداح فيصل الضهر إلى بدنه وصحته .. وان تكني القروش المجلوبة في تعويض ما فات .. ومن العجب أن تشغل غريزة الأمومة هناك في الديوان ..

 ⁽١) بدأت بعض المؤسسات الأمريكية في منح المرأة إجازة ثلاثة أيام في الأسبوع تتغرغ فيها لتربية أولادها ..!

⁽٢) العمار المابق.

فتقصر يدها عن هدهدة الطفل ورعايته ..

بينها الطفل في البيت .. في ظل رعاية مجلوبة مصطنعة لا تحركها أشواق الأمومة الحالصة ..

والاسلام يريد للطفل أن يستصني أعلى أنماط السلوك.. وأشرف العواطف عن طريق أمه وأبيه .. ليخرج فعلاً منسوباً إليهما لا إلى الدولة كما يفعل الشيوعيون .. فاذا مات الأب .. فهو في أحضان أمه .. أو جدته لها . أو خالته .. حتي لا يحس بالفجوة الطارئة لو دفع إلى غيرها ..

أما والأم حية ترزق .. والزوجية أيضاً قائمة .. فان الطفل حين يحرم من تلبية حاجاته التي تمكنه مستقبلاً من العيش كريماً أو على الأقل : حين لا تتوخى هذه المصلحة .. فان الأمر يصبح يومئذ إهمالاً جسيماً في إنجاز « عمل » من أشرف الأعال .. وفي غيبته فلا عمل ولا حياة .. ولا نجاة للطفل في ظل .. الشغالة .. التي قد تدفعه بكلتا يديها إلى طريق الغواية ... وقد نشرت الجمهورية أخيراً ما يشت هذا . فقد جاء فيها :

(المربية تستغل أطفال مخدومتها في التسول)

دهشت الأم وهي تعود من عملها مبكرة ، بأطفالها الثلاثة ، وهم يرتدون الملابس الرثة الممزقة ووجوههم ملطخة بالأوساخ ويقفون على محطة المعادي بالقرب من منزلهم يمدون أيديهم إلا المارة ويتسولون !

أسرعت الأم باحتضان أطفالها ولفتهم في معطفها .. وأخذتهم في تاكسي إلى المنزل فوراً .

ناه الرسا لمعة ريمًا الهلفة أهيمه نأ ولا شفشح المبدا في المناه الله المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه و شاباه المناه المناه و الماه و أوامع و أوامه و المناه المناه المناه المناه و المن

أبلغت الأم شرطة المعادي ، وقالت أنه لو لا شعورها بالتعب في هذا اليوم ، وعودتها مبكرة ، لما كانت قد إكتشفت هذه المأساة .. التي تقوم بها المربية ، لتحصل على مبالغ تأخذها لنفسها .. حرر للمربية محضر تسول وتعليم التسول .

وإزاء هذا الحادث تثور في النفس أسئلة : كم من الأمهات يتركن أولادهن في مثل هذه الظروف؟ وكم من الشغالات في مثل هذا الستوى الهابط؟

إن حاصل الجمع يؤكد حقيقة رهيبة .. تتبدى في هذا العدد المائل من الأطفال الذين يعيشون في دوامة تسير بهم حتماً إلى مثل هذا المصير .. لا سيا إذا كانت الأم .. مواظبة .. على العمل ولا تعرد إلا بعد أن تنتهي جولة التسول التي ضبطتها تلك الأم بمحض تعود إلا بعد أن تنتهي جولة التسول التي ضبطتها تلك الأم بمحض الصدقة !! إن الأم تريد ــ وهذا منطقها ــ زيادة الدخل من أجل المعلقة الأولاد .. وسوف يزداد الدخل فعلاً .. ولكن الدخل فاهية الأولاد .. وسوف يزداد الدخل فعلاً .. ولكن الدخل التتزايد أن يجد النبرية التي تحسن إستغلاله . بعد أن ضاعت مواهبها إن بؤرة التسول! هذه المواهب التي تذبل في دوامة السعار

من أجل المادة .. وكان من الممكن لو عاش هؤلاء الأطفال في ظل أمهم أن يجدوا الفرصة مواتية للتعبير عن غرائزهم بحرية وإنطلاق .. حين يخلون بأنفسهم فيارسون الحياة على سجيتهم .

وحينئذ تكسب الأم .. ويكسب معها المجتمع ثلاث لبنات حية يتحقق بها صلاح المجتمع ..

ومن المؤكد أن إبلاغ الأم للشرطة لن يضع للمشكلة حداً .. والحل .. في يد الأم .. بالوسيلة التي شرعها الله سبحانه .. واعترفت بها المدنية الحديثة صاغرة .. بالدين الاسلامي وقواعده الفذة في هذا المضار :

(إن الدين مجموعة من القواعد تبرز ما كمن في الانسان من الخير. وهذا الخير هو أثر الشعلة المقدسة التي سرت في الانسان من نفس الرحمن (١) ولكن هذه الشعلة المقدسة انطفأت في حمأة الشهوات والميول النفسية التي هي أقرب في صورتها الأولية إلى الطبيعة البهيمية منها إلى الطبيعة الانسانية) (١)

إن أطفالنا ليسوا كأفراخ الدجاج .. يكفيهم العلف والماء ! .. كلا .. إنهم في حاجة إلى كل ما في قلوبنا من محبة .. وما في عقولنا من ذكاء .. لنتمكن من دخول عالم الطفولة المجهول به ا الرصيد من المعرفة التي تدرك حقائق الأمور .

وقد تبذل الشغالة «كل» ما تملكه من حب. و «كل» ما تملكه من « ذكاء » ولكن مجموع ما تملكه هو في واقع الأمر ما تبتي

^(1) لعل المؤلف يشير بهذا الكلام إلى سر النفخة الالهية التي نفخ الله عز وجل بها في آدم عليه السلام وكانت سر فضله الذي استوجب سجود الملائكة له كما يشير له قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له صاجدين ﴾ سورة الحجر الآية: ٢٩

ريما ألقدر الفشيل الباقي لا يشكل البيئة المسيحة اللازمة لمرح ! ! ييمه للطلبقتسمه . . ييمه لمه كاماً قيلك يغ هلج تسابل له ملعبا لهيمانا

الخاطئة تقف ضد تيار يجب أن يأخذ مجراه : وأخطر ما في الأمر .. أن مثل هذه الخادمة عثل هذه التربية .. رموة كالهناج بالظه كا

ذلك في تلافي ما حدث من تناشح .. سم الله يومدخ نام .. فابلا البلا الميان .. ولن يجدي الله بعد يشتر لنفسه طريقاً .. ولكن السد الجامد – الشغالة – التي أقامته تيار من النزعات .. والميول يجيش به حمدر الطفل .. ويربد أن

الذي يسخر منها واقع الحياة الصارم .. وقد قرأت أخيراً : معاقلهم بمثل هذه التوجيهات التي يجيدن صياغتها .. في الوقت ومع هذا . فازال سانة الحضانة مستميّين في الدفاع عن

: نيىلالهال تايينة يهم

مقدوركم أن تضيفوا « ولكن يكن أن نفعل ذلك » . (لا تقتصروا على قولكم « يجب الا تفعل هذا » إذا كان في

عام أتهم لا يستمعون أو لا يلاحظون أو لا يفهمون . لا تتناقشوا عن شبغمية الأطفال أمامهم . ولا تفرضوا بوجه

alck. لا تقطعوا على الطفل عملاً يواصله دون أن تنذروه إنذاراً

.. لا « تأخذوا » الطفل إلى النوهة بل أذهبوا معه . لا تظهروا حبكم الطفل عن طريق التدليل ..

لا تترددوا في إعفاء الطفل من إتباع القوانين في بعض الأحيان ... لا تعاكسوا الطفل أو تتهكموا به . ولكن أضحكوا مع الطفل لا عليه . لا تجعلوا الطفل موضع مباهاتكم لدى الآخرين .. لا تعطوا محاضرات أخلاقية للطفل .

لا تنكثوا عهودكم ولا تعدوا شيئاً لا تستطيعون إيفاءه . لا تكذبوا ولا تواربوا ولا تتهربوا)^(۱)

وسؤال واحد نوجهه إلى المفتونين بمثل هذه الشعارات: من هي الشغالة التي تجد من ضميرها ووقتها ما يساعدها على تنفيذ هذه الأوامر؟ . . لا شيء غير الأم . . وهذا هو الحل . . ولا حل سواه!!

الأم التي تمسك بيدها عبقرية البناء.. بناء الحياة كلها في شخص ولدها أنها مطالبة أن تضع النقط على الحروف.. إلى تشغيل «مخ» صغيرها ليحسن التعامل مع الحياة..

وأترك الحديث للأستاذة عواطف عبدالجليل .. فربما كان الكلام أوقع من حيث صدر عن « امرأة » .. ذات خبرة ممتازة في هذا المجال . قالت المحررة :

الدراسة والمجتمع وشقاء العالم (٢)

كلنا ذلك الانسان . . الكيان الحي الذي يخرج إلى الدنيا برصيد من عوامل الوراثة . . ثم لا يلبث أن يكتسب من العالم من حوله

 ⁽۱) الحصانة دكتورة (سورن ايزكس) ترجمة د. سمية فهمي ص ۲۲۷ ـ ۲۲۸.
 دم الحصانة دكتورة (الكات الكات المان ما ذكار

⁽٢) الحمهورية ١٩٧٣/٢/٦ للكاتبة عواطف عندالجليل.

الكثير من مستكملات التكوين الناضح المهذب ... وفي بعض الاحيان يتعلم الإنسان من عالمه أكثر مما حمل من آبائه وأجداده !! الأحيان في بسلطة قدمه أثنان من العلماء ، كأحد الموضوعات منا الرأى في بسطة قدمه أثنان من العلماء ، كأحد الموضوعات المجتمع التي ناقشها الاتحاد الأمريكي لتفتم العلوم في مؤتمره السنوي الذي عقد في «فيلادافيل» في الشهر الماضي.

والعالمان هما دكتور « اللين دينس » ودكتور « هماري مارلم » ، وقد قاما بتجاربها على مجتمع الشعبنزي .. أقرب مخلوقات الله إلى الانسان وخرج العالمان بنتائج محددة .. الصغير مجرج إلى المدنيا بعقل الانسان وخرج العالمان بنتائج معر محدد المعالم .. إن المخ هو يسكن خلايا المخ .. ولكن العقل غير محمد العالم .. إن المخ هو المادة الحجام .. مادة مضوية مكتملة من حيث التركيب الكياوي والحبوي ولكنها في حاجة إلى وضع النقط فوق الحروف .. والحبوي ولكنه في المحروف التحميلات المحرورية انشغيل المخ يكتسبها الصغير من العالم من حوله وهي تتم على ثلاث مراحل ..

المرحلة الأولى تبدأ مع اليوم الأول للقاء الصغير بصدر أمه .. ويتعلم كيف يحب .. وللطفل الذي يعزل عن أمه بعد ولادته ، يعيش حياته كلها غير قادر على إقامة علاقة حب طبيعية ..

المرحلة الثانية هي التغلب على الخوف من الآخرين .. والثالثة هي السيطرة على نزعة العدوان وتهذيها .. وكل هذه المراحل تتم خلال سنوات العمر الأولى .. وإذا لم يمنح الصغير هذه الفرصة في وقتها .. فقدها إلى الأبد .. وهذا هو سر شقاء العالم ..

ومن المفيد هنا أن تستمع إلى وجهة النظر الاسلامية التي تهز خسمير الأم مذكرة إياها بدورها الخطير .. في هذه الحياة .. لو أحسنت الفهم .. وعادت إلى الحق الذي اتضحت معالمه . يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي :

(من المصالح الكبرى التي جعل الاسلام المرأة من أجلها من وراء الحجاب أن يتطهر على الأقل ذلك الصدر الذي يتغذي بلبانه الطفل المسلم . فيبقي مشرقاً بنور الاسلام وأن يحفظ على الأقل ذلك الحجر الذي يتربي فيه الطفل المسلم من تأثير الكفر والضلال وفساد الأخلاق والأعمال . وأن يقام حول ذلك اجهد الذي يجتاز فيه الجيل المسلم منازل حياته البدائية جو إسلامي خالص وأن تحرس من فعل المؤثرات الخارجية تمك الحدود البينية على الأقل التي والتربية ترسم فيها على ذهن الطفل وقبه الصافي أولى نقوش التعليم والتربية والمشاهدة . « فالحريم البيتي » إذن هو أحكم وأمع قلعة للحضارة متي الاسلامية بنيت في الحقيقة لأجل أن تنجأ إليها هذه احضارة متي الهزمت من الميدان الحارجي . .

ولكن للأسف إِنَّ هذه القلعة أيضاً قد بدت فيها أعراض الخراب وأصبحت آفة الطريقة الأجنبي تدخل البيوت أيضاً ...) وزايل الحياء المرأة حير خرحت إلى مزدحم العمل ..

(... وانا نتساءل: إن كنتم أنتم الذير تربيتم في ححور الأمهات العابدات الصالحات قد إنحدرتم إلى هذا كمه ثماذا يكون إذا افتقدت نساؤكم أيضاً الغيرة الآيمانية وتحصية حدود الاضاعة لله ولرسوله.

وماذا تكون حال الأجيال التي ستنشأ في حجور اولئك الآنسات المتفرغات الجديدات ؟

وقل لي بريك إنّ الأولاد الذين سيرون أول ما يفتحون أعيم ا آثار الحياة الافرنجية فما حولهم . وإن تقع أعينهم البرئة على مظهر من مظاهر الحضارة والتمدن الاسلامي) ٧٠٠ .

إن الأم .. حين اختصها الاسلام بحضانة الولد وملازمته .. فليس حرصاً منه على نموه المادي فقط .. بل لتكوين عواطف الترابط الحقة بينها .. والتي تنسحب على المجتمع مستقبلاً .. وهذا سر إلزام الرجل بالانفاق عليها : زوجة ومطلقة . إحتفاظاً

به مصدراً لموه النفسي والحسي معاً . فإذا ما أفلحت الأم في ربط الولد بها .. فانها في ذات الوقت تكون قد كسرت في نفسه خلق الأنانية ..

مذه الرذيلة التي لا تبوارى إلا أمام علفة سلم بيت بيش بما ميسنة نقهق .. وعن طريقها يحس بيغمال .. وما له من حقوق تسيه معمتج نال مده بيميا .. مسفنا مبسعة

وهكذا تكون أهية الأم .. ولا يكن لقوة أخرى أن تقوم بدورها الكبير.

ن ق يمنط ماء - وأ يمين عا - قالمخه في إفلها قمين نالي) نال بمشير ملعجي . أيسن إفلهال بمخير وألا إلمحه دلتاً على . وممياا قشير ماجه ريخاا قميباا نالي بمعشاا هيما مالهتي إو قنفاء تسميا قلياً ا به براا بي المهنوا ومعنوا به في تحديم وهو أشنيه قياله ويسخناا وملح المنتفية مياله والمعنوا بالمحدة المحدة المحددة المحد

⁽١) نحز والحضارة الغربية لأبي الأعلى المردودي ص ١٢٤ : ٢١٣ .

الانفعالي 🗥 .

ومعني ذلك :

أن الاحساس بالواجب والالتزام به سوف لا يكون قوياً في نفس الطفل إزاء بيئة لم تستطيع تهيئة الجو المناسب له . والأخطر من كل هذا أن توجيهات الاسلام بضرورة أخذه بالصلاة .. وتدريبه على شعائر الاسلام سوف تذهب سدى في غيبة الأم التي يصبح عملها مانعاً بالنهار وهما بالليل .. فلا يترك في نفسها همسة تتحرك لأخذ ولدها بشعائر لا بد منها كأساس لحياته المقبلة .

وأين هي الأم الحريصة على أن تأمر ولدها بالصلاة لسبع .. وتضربه عليها لعشر .. بينها هي في الديوان مأمورة وليست آمرة : بل ولا تسمح لها همومها بأداء الصلاة في أوقاتها ؟ :

وأين ولدها من قصص التاريخ التي تلبي حاجاته إلى المعرفة وحب الاستطلاع وتنشىء في ضميره يقظة تعده للعمل .. والحال أن أباه وأمه معاً مشغولان بأخبار .

الترقيات والدرجات.

إن المرأة العاملة تستفيد . .

أصحيح هذا؟ نعم!! _ لماذا؟

لأن ضغط الحاجة وغلاء الأسعار فرضا عليها العمل.. ولكن :

أمقنع هذا ؟ كلا ! .. لماذا !

⁽١) مشاكل أطفالنا ٢٦٤ : ٢٦٥ .

لان عمل الإمالي سوف يقتم عمري أن لمجول حياة الطفل للمعول حياة الطفل للمعون المجوي الرامل و المناقل ال

. . لوجها لا الماعين تسبح في عسن تبعلها لروجها . . وتربيتها لولما . . ويست في شي وراء ذلك وربا كان من الفيد منا أن شبد أيا للكاتب الأستاذ «علي أمين يشيد فيه بهذا الدور . . . وهو في مقدمة الداعين إلى تحر المرأة:

''): بتلااا ماهق

(إذ النين زاروا بلاد الدنيا يقولون:

لك ناك . . لان كان الماس أسم المسال المال المال . . لأن كل المال المال

فإذا قلنا إنَّ أشرف عمل المرأة في يعنا . . فلا تنفره بهذا المراقبة . . وكن منكاء مناكباً منكاء . . وكنه أبضاً منكاء والمناه . . وكنه أبضاً منكاء مناكباً منكاء منكباً منكاء منكباً من المناسبة المناسب

^{(1) 12-62, 01/7/}TYP1

الخاص . . من حيث كانوا متمرسين بالتجربة . . ورأوا باعينهم . . وسمعوا بآذانهم . . وانتهوا إلى هذه الشهادة التي نعتز بها . .

وندعو هؤلاء الكتاب أن يكونوا عند مستوى هذه الشهادة في حياتهم العملية .. تعميراً للبيت .. وتوفيراً للإنتاج !! عليهم أن يجتهدوا فعلاً في كل ما يكتبون ويتخذون من قرارات أن يكونوا عند حسن الظن بهم .. فلا يصفقوا لأعظم طبيبة .. أو لأعظم مهندسة .. في الوقت الذي تخلف من ورائها ذرية ضعافاً تصوغهم الشغالة حسب هواها .. ولن تستطيع العقلية الفائقة في مجال الطب أو الهندسة أن تبني بهذا العقل ما هدمته اليد الآثمة .. وإذا كان الحديد لا يفله إلا الحديد كما يقولون .. فإن العواطف التي تكونت في غيبة الأم لا تزول بالفلسفة الكاذبة .. وإنما بعاطفة مضادة .. تتفجر من قلب الأم الرءوم .. فتصلح ما فسدت الأيام .. وتعيد إلى البيت صفاءه ونقاءه .. قبل أن تهرب الذرية إلى مجالات الانحراف .. في محاولة نسيان همومها في كأس من الحمر .. أو نفس من الحشيش؟!(١).

شبهة مردودة:

قد يقال مثلاً:

إِنه يمكن التوفيق بين عمل المرأة والتزاماتها الأسرية. .

وربما كان لهذا الادعاء ما يبرره لو كانت غايات الزواج حسية

⁽١) دكرت الاحصائيات أحيراً أن ثلاثمائة ألف مراهق هربوا من دويهم في أمريكا .. وأن نصف النساب هنائه يتعاطى الحشيش !!

.. يُكُنُّ للعلما على ساعات اليوم ..

الادعاء سند معقول – على ما يشير إليه قول الحق سبحانه:
الادعاء سند معقول – على ما يشير إليه قول الحق سبحانه:
﴿وفون آياته أن خاق لكم هن أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليه .
جعل بينكم هودة ورحمة﴾ (() وكيف يتحقق السكن ونزدهر الجدة والرحمة في مزاج الرجل وقلوب الأولاد في غيبة الأم الغارقة مالودة والرحمة في مزاج الرجل وقلوب الأولاد في غيبة الأم الغارقة مناك بين الأوراق والقضايا .. إلى حد يجعلها هي أولى بالمودة مناك بين الأوراق والقضايا .. إلى حد يجعلها هي أولى بالمودة والرحمة .. وكان الظن أن تكون هي مصدرها ومنبعها الأصيل ؟!

القسمة على عدد مل . بحيث يمكن حبس جزء منها لفرصة قادمة ..

يقول الأستاذ البهي الحولي :

(إمكان التوفيق بين العملين – البيت والوظيفة – دعوى من لم يكلف نفسه جد النظر في الأمر :

فان السكن مثلاً وما يشعر من مودة ورحمة ليس من الأمور الحسية التي يمكن نوزيع الوقت عليها . فلا يقال الزوجة مثلاً :

. عنه السكن إلى ما بعد الظهر . ثم زاوليه ما شئت . كذا لا بقال الطفل : أن يكف عن التقاط تصرفات الحدم على اختلاف صورها في الاهمال وتفاهة الفكر وضعف النقدير

لطيعة بالراي على عن يعلى ناما بالله كل. لهمية، قالم والما تالما المالية عن ذلك إلى أن تحضر أمه من الخارج) (")

⁽¹⁾ they 17.

⁽١) الاسلام وقضايا المرأة الماصرة ٢٢٧ : ٢٢٩ .

فاذا أضفنا إلى ذلك إحتمال كون الخادمة مشغولة باولادها في بيتها يتبين لنا كيف تداخلت المشكلة وتعقدت حلقاتها على نحو يفرض علينا اتباع توجيه الاسلام لحل هذه المشكلة التي لا يترتب عليها ضعف الانتاج .. بقدر ما تؤثر في حياة أجيال هي بين أيدينا أمانات لا بد أن نحافظ عليها .. بالعودة إليها _ الى هذه الأمانات _ في البيت .. لتكون إلى جوار أولادها عوناً وسنداً .

ولماذا نذهب بعيداً .. والمرأة العاملة التي خاضت تجربتها تعبر اليوم عن مرارتها وحيرتها . ومدى ما لحق ببيتها وولدها من ضرر نتيجة انشغالها . بعملها الخارجي وتجاهلها رسالتها الخطيرة ..

ومن بين البحوث المتعددة نختار تحقيقاً صحفياً لمحررة بجريدة الجمهورية تقول: تحت عنوان: كيف توفق المأة بين البيت والعمل؟:

الأم في أسوان .. وطفلها في القاهرة :

مشهد رأيته ولا أنساه :

مشهد أم تقبل ابنتها الناممة في إحدى وسائل المواصلات العامة بلهفة وشوق شديدين وتحاول إيقاظها بطريقة غريبة .

وعندما أحست بنظرات الدهشة ممن حولها كان كلامها: إنها لا ترى ابنتها سوى يومي الخميس والجمعة كل أسبوع لأنها

تعمل مدرسة باحدى قرى الجمهورية وتترك ابنتها مع جدها وجدتها بقية أيام الأسبوع .

هذه المشكلة وغيرها . يعيش فيها عدد كبير جداً من الأمهات العاملات وفي لقاء الجمهورية مع بعض السيدات العاملات دار

المعلمة المحل . تسيبالي . لمعملات كالاملان بعد شيمالها

: ت ١٤٠٨ لو له إ شالة

(إن مشكلة التوفيق بين العمل والمنزل. ورعاية الأولاد والاهتمام

بالزوج تتحملها المرأة وحدما:

: * إن المعال تعييا المعال المعال المعال المعال المعال المعال المعال علي على المعال علي المعال المعال المعال ا تالعال يع تالي إلى المعال المعال المعال المعال على المعال المعال على المعال على المعال المعال على المعال المعال على المعالم ال

. علسه قهشامها رحمة المهلة فينالئا فعلسا نبه رحمة كما تاري إمال . . . موافعا معه قعبا الرحمة كالما ولهنا المنه رحمة كما ا

ومكذا طوال أيام الأسبوع فكيف أستطيع أن أقوم بدوري كأم الطفل نسية في ظل النظام المرهق . . وبواجبي نحو زوجي ومسؤولية رعاية اليت؟.

: با به قد محمد الحبحة أقبليده

إنها تترك ابنتها الصغيرة بصفة دائمة مع والدتها بالقاهرة . . وتحرم الدنها بالقاهرة . . وتحرم المها أياماً وشهوراً . وهي تستغل كل فترة إجازة لتأتي إلى القاهرة لترى البناها البي تشعر بأنها لم نقم نحوها بأى واجب من واجبات الأمومة .

وهكذا تعيش الأم في حنين دائم إلى ابنتها . . والبنت هناك أشد حنيناً إليهم . والنتيجة : خبياع الاستقرار العائلي في دوامة القلق.

⁽١) نوية الليل.

وضياع الانتاج أيضاً .. مع هذا الاضطراب الذى لا يمكن من العمل فضلاً عن إجادته .. وقد أثبتت التقارير هذه الحقيقة : فقد ذكرت الأنباء أن وكيل وزارة المالية (طلب دراسة عن

فقد ذكرت الانباء ان وكيل وزارة المالية (طلب دراسة عن العاملات في وزارته فتبين أن ٣٠٠ منهن يتركن أطفالهن في البيت مع الشغالة. ولذلك يقضين أوقاتهن بالوزارة في قلق)(١)

والشجاعة الأدبية تدفع بعض العاملات إلى التصريح بالضرر الواقع من جراء عملها فتقول ثالثة ممن شملهن التحقيق السابق: (إن وجود الأولاد مع الجدة. وحرمانهم من رعاية الأم وحنانها. يؤثر نفسياً على شخصية الطفل وشخصية الأم في وقت واحد)

والغريب أن المرأة التي تعترف بهذه النتيجة المؤسفة لا تزيدها الأيام إلاّ استمساكاً بعملها والدفاع عنه ؟!

أى لا تزيدها إلاَّ مضياً فى الطريق على أشلاء ولدها متجاهلة حاضره ومستقبله !!

إنها فقط تذكر هنا ما تعلمته فى الجامعة من دروس فى علم النفس .. تحفظها جيداً .. وتصبها حبراً على ورق ..

أما الاستجابة إلى ما في هذه المعلومات من حقائق ثبتت صلاحيتها لها شخصياً .. فهذا آخر ما تفكر فيه .

إنها دخلت التعليم إبتداء .. وفى خيالها طيف الشهادة .. وربما ارتفعت همتها قليلاً لتتصور تفوقها في الحصول عليها ..

⁽١) الأهرام ١٩٧٤/١٠/٢٢ .

. قالهشاا مله نايمسفه تَغَدِّ كَامِي وَمِنْجُا مِا نُهُلِ نَا لِيْ اللَّهِ .. وَيُولُ أَنْ يُكُونُ لِهِ الْمُعْمِعُ اللَّهُ لكنها لا تفكر في أنها سوف تنجب ولدأ هو بدوره يسعى

مند شاخ سعد التي مينه على ذلك .. لكنها للأسف تخلف منه

في ساعة العسرة .. وبات تندب حظها العاثر ..

من العمراع النفسي حين تترك وليدها مرنضاً وتذهب إلى عملها .. أنها أنايماً لهيك يمخيف شفيح. . لولمح نه تعبل شلحنة لم

طاقتها الانتاجية في العمل. الرقت الكاني اراحتها ورعاية أسرتها . وهذا يؤثر على نفسها . وعلى شفاؤه .. وهذا غير ممكن لارتباطي بعملي . فالمرأة العاملة لا نجد مرض الطفل الذي يتطلب أن أمكث معه بالمتزل حتي يتم ومشكلتها هي : على حد تعبيرها :

كا يُرْع على جو الحياة المائلية في البيت)(١)

مذا قبر على الإنتاج .. كما وكيفا .. وم لبنار .. لمحقة منيمناا قاليم عملة لا مبدحات أمهم تسقيما شايا ومعني ذلك أن القروش التي جلبتها الوظيفة جلبت معها في

ترلفنا دياً شهب نيفنا به الأمر الذي نبه البطال المثلبة كها أنها تلقص عمر المرأة رويداً رويداً بهذا القلق الذي ينهش

إن (اخر تقرير خرج من منظمة الصحة العالمية يدقب ناقوس : تبراما

^{(1) 17+45(&}quot; AA/3/3ANA"

الخطر للمرأة العاملة .. يقول التقرير :

إن عمر المرأة التي إشتهرت بأنها أطول عمراً من الرجل أخذ في التناقص وذلك لسبين :

١ - خروج المرأة للعمل .. ثم عودتها مرهقة .. لتجد واجبات المنزل في انتظارها .

٢ - كثرة التدخين!! (١)

وقد أكدت الأيام صدق ماذكرته الهيئة العالمية وتوالت التقارير التي تنذر بخطر داهم يكاد يحيق بالمرأة بعد أن أرهقها العمل . وأضناها السباق في أوضاع غير متكافئة وكانت النتيجة تزايد نسبة الانتحار بين صفوفهن ..

المرأة أكثر تفكيراً في الانتحار من الرجل ٨٨ إمرأة مقابل ٢٨ رجلاً تخلصوا من حياتهم في العام الماضي^(٢)

محاولة انتحار (شهيرة فتحي) طالبة الجامعة التي القت بنفسها من الدور الخامس بالمدينة الجامعية .. لا يجب أن تمركمجرد حادثة انتحار تحتل بضعة سطور في الصحف ، ثم تنتهي كغيرها من الأخبار دون أن نمس جوهر المأساة التي يطويها أو نعالج المشكلة التي ينبه إليها .. فهذا الحادث إلى جانب إنه ترك فتاة في عمر الزهور عاجزة تماماً بعد أن تدخل القدر لينقذ حياتها بجراحة تشبه

⁽١) مجلة الاعتصام_ رمضان ١٣٩٤.

⁽٢) الحمهورية ١٩٧٥/١/٢٤ .

ونتيجة هذه الدراسة معروفة سلفاً .. وسوف تثبت أن القلق المستمر والذي يلأ حياة الرأة هو المسئول وحده عن هذا العمر المبعثر ..

وإذا أرادت المرأة أن تسخ المسكرة من فعمل .. فالحل بين إلم .. ومن خلفها .. وليس إلى الأجهزة المسلولة ! فاذا لم تفعل .. فان القلق المترايد في كيانها سوف بمنته لمنة

.. رسبليال بمختاً إلى أن تنما .. ملك تسيبال لهد المغالقة ريخًا .. تفيعمظا قريمنال : لند يسخخ كال ملحقاً

الأمواج فلا تستقر على حال .. من القلق ! وقد ترامت الأنباء أخيراً مؤكدة أن هذا القلق قد تحول إلى

رقد ترامت الأنباء أخيراً مؤكدة أن هذا القلق قد تحول إلى (منبة في الخلاص .. من الطفل ذاته !

حدث ذلك في اليابان حيث كثرت حوادث تخلص النساء من أطفاهن وهم مايزالون في عمر الزهور؟!

وفم تستطع مظاهر التقلم في اليابان أن تملأ الفراغ الهائل في

البيوت هناك . .

بل عجزت غريزة الامومة أن تصد هذا التيار الجارف. تقول صحيفة الاهرام (١٩٧٦/٢/١١) .

(إن ظاهرة قتل الأمهات لأطفالهن وهم في سن الرضاعة مازالت مشكلة محيرة تثير الدهشة والرعب لدى كل من العلماء والمسئولين في اليابان. في السنوات الأخيرة لتي ٢٠٠ طفل حتفهم بطريقة وحشية قبل أن يتموا العام الأول من أعارهم).

وفي تحليل هذه الظاهرة يقول التقرير :

ويبدو أن هذه الظاهرة الخطيرة نشأت نتيجة للتغيير الذي أحدثته الحياة العصرية في نظام معيشة الأسر اليابانية ، فني الماضي كانت الفتاة تستمر في الاقامة في بيت أسرتها بعد الزواج أو تنتقل للاقامة في بيت أسرة زوجها ، وفي كلتا الحالتين كانت الأم الصغيرة تجد دائماً بجانبها سيدة متقدمة في السن خبيرة بشئون تربية الأطفال تتولى إرشادها وتوجيهها أو تخفف عن كاهلها أعباء رعاية طفلها الوليد .

أما الآن ، مع وجود البيوت العصرية الضيقة ، فان المتزوجين حديثاً ينفصلون عن أسرهم ويستقركل زوجين في مسكن مستقل ، وبينها يعمل الأب معظم ساعات النهار أو يقضي معظم الليل في الشراب مع أقرانه فان الأم الشابة . غير المدربة تجد نفسها وحيدة في البيت مع طفلها الذي لا تعرف كيف تسكته كلما بكى . . وينتهي بها الأمر إلى الاصابة بانهيار عصبى .

وتلك واحدة من بركات المدنية الحديثة .. التي تجاهلت الايمان

بالله عز وجل فصيرت البيوت قبورا ..

. علما ما يقظا وإذا كان الجهل في الماضي قد دفع بالوالد إلى قتل ولده مخافة

न्यम (\) الجرائم في البلاد التي أفسحت للمرأة فيها مجال الحرية والعمل بلا مُسمَّع المحياة .. ولكن الذي حدث هو العكس. . وارتعمنا بمنه عمد كان الظن بالحفطارة المعاصرة أن تنجلوز هذا التصور

ا! هنيه الرق بعينه !! ملعنو يدنانا . . في عصر يزعم العالم فيه أما المني الرقى . . والذي يفعله يحضن أومهتاي نامجيب سائأ فمغالثنا تتلقا تساجه فحنه لهمتم تعبياً بمان نيم في خطر من ذلك حين نامب البيوت لاها .. ولا تكون الفضية هي ترميم البيوت المالي .. لهمال وللغت ثلك الجرام قتها في مثل هذه المراقف التي تقتل فيها الأم

لمعاا تبيعة تميلسا التهطف تجمشساء.. ولناكا قادية العمل مراكة .. ويند خضبها الكفاح .. وإنها ليد يجبها الله ورسوله لأنها فتحسن هذا العمل. وتغرب الشمس فتعود إلى المتزل في صحبة مدى نهارها .. ولكن في صحبة زوجها أو أخيها أو ولدها .. جانب يتها أو قريباً منه .. بل أنها لتذهب إلى الحقل عاملة على inst - Pip Elel llach , the comitie is acce , llace .. ! b لمر زله إلى على العسأ - ناءًا - بسيلها لنفي بع تحكافًا نا

⁽١) راجع كتاب الجريمة والمجتمع للمدكور قواد زكويا ص ١٢١ - ١٢٢ .

من أجل الرزق .. وهو المفهوم الذي قصد إليه الاسلام .. كما بيناه آنفاً .

وليت المنادين بعمل المرأة تقليداً للأجانب .. أن ينادوا بتقليدهم فيما يفيد . وفيما هو اساساً من توجيهات الاسلام .

وليت المرأة العربية المسلمة تفتح عينها جيداً لتقرأ ما صرحت به مديرة معهد التجميل في لندن من أن « السواك » أكثر فاعلية من فرشاة الاسنان في الحفاظ على سلامتها ونظافتها (١)

ولكن ملكة التقليد تتجه إلى القشور .. ولا تنفذ إلى الأغوار . فكان ماكان .. مما تتحمله المرأة وحدها .. دون الاسلام الذي قال كلمة الحق .. فلما حادت عن الطريق جنت ثمار سعيها قلقاً وارهاقاً ..

لقد قالت المرأة العاملة كلمتها وأعلنت رأيها .. وبقي الكثير فلم تنطق به . لم تقل لنا ما يحدث عندما تترك أولادها عند الجدة .. وقد يكون للجدة حفدة من أولاد آخرين .. وما يترتب على ذلك من خلافات وصراعات ..

ولم تتحدث عن الشك الذي يمزق كيانها بينها هي في سجوة الليل ساهرة على أزيز الطائرات .. وكان الوضع الطبيعي أن تكون هناك .. تعف زوجها ويعفها عفة تأتي على أثرها بركة تشمل الزوجين .. والذرية .. جميعاً .

ونحن نتساءل لماذا تصر المرأة على عمل لا تؤدي فيه حق

⁽١) الأهرام ١٩٧٤/٤/١٩م.

الله ؟ .. وهل لها من رجمة إلى عملها الفعاري .. لتسري البركة في مال زوجها وحاله ؟ وكيف السبيل .. وماذا يستطيع الرجل أن يفعل في غياب زوجته ليلأ ؟ هل تقوم الحادمة الصغيرة بالعب كله ؟

وإذا كانت كبيرة .. قام أكبر الهما .. وما أخطم الغيرة .. وأمر العرة ! وهل تسمح رجولة الرجل أن يقوم بدور المرأة في غيابها ؟

إن ذلك ما يرفضه الاسلام بقوة . لأنه قضاء على الأسرة كلها حين يستنوق الجمل فتنقلب أوضاعها الطبيعية .

إن هذا التادي في التجربة مع وخرح فشها باعتراف الراة خاتها .. هو من عمى الألوان لا تستين به الحقائق .. مها حاولت تبرير موقفها .. هول الانسان على نفسه بعميرة .. ولو ألقي معاذبوه .. هر (1) إنه التقليد .. والتقليد الأعمى الذي يطوي في بعاذبوه .. هر الانسان فلا تحسن الاستفادة بالحاضر .. كما لا

تحسن قراءة التاريخ : الله المعمل أسلافنا بالأدب اليوناني فلم ينبهروا به كما ينبهر شبابنا

وهيئاتنا اليوم ..
للمحالمعة على المختلف معم المعاملة تدرك خصائمها الكنام والمحالم معم المحالمة المحالمة المحالمة المحالمة المحالمة .. وتدرك يشها لمعامل المحالمة الم

[.] اه – ۱٤ تمليقا (۱)

صورت الصراع الدائم بين الاله والانسان .. رفضت هذا الأدب الذي لا يصور حقيقة الانسان .. واستمسكت بقيمها هي .. ورفضت أن تستبدل الذي هو أدني بالذي هو خير ..

والمرأة « المتعلمة » التي تدرك حقائق علم النفس مسئولة عن سمعها وبصرها وقلبها .. أمام خالق الاسهاع والأبصار والقلوب .. هذه المسئولية التي تفرض عليها أن تقف إلى جوار ولدها المستعد _ كها تعلمت في الجامعة _ لانطباع المؤثرات عليه .. ثم علق عواطفه وشدة حاجته إليها . بل وشدة احتياج زوجها إليها .. إنها ركيزة البيت وفي غيبتها تصعب الحياة أو تستحيل _ يقول الامام الغزالي :

(لو تكفل الرجل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته . ولم يتفرغ للعلم والعمل . فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل . عون على الدين بهذه الطريق . واختلاف هذه الأسباب شواغل . ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش . ولذلك قال أبوسليان الداراني رحمه الله :

الزوجة الصالحة ليست من الدنيا . فانها تفرغك للآخرة . وإنما تفرغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً) (١)

فلتتأمل هذا التوجيه الصادر من عالم عاش في القرن الخامس الهجري . . ليزداد حذرنا . وتعترف بأن كثيراً من الرجال الغيورين يأبون هذا الوضع الشاق بحكم إنسانيتهم . . ومع إفتراض حسن

⁽١) الأحياء ج ٢٧/٢ .

النية وطهارة معدن الانسان في مسحبة الاسلام حيثًا وجد .. إلا أننا باسم الاسلام أيضاً نذكر الناس بحقيقة سبق إلى تقريرها الحليفة عمر وهي : أن المرأة لا تطبق الصبر عن زوجها طويلاً وهي نقطة لا بد

من تجليم . يقول الشيخ أبويكر الخوارزمي : (إعلم أن غاية ما تصبر المرأة عن زوجها أربعة أشهر فما فوق

ذلك ينفذ حبوها . وتخون زوجها) (١) لهذا بن المنا الخارين مائلات إلى المنسق . لعيبة أزواجهن ب العظ بن بمع نيده بما الما أن أثال أميل إماه إن المطلعة به المناطعة بنا المنطبعة بنا المناطعة بنا المناطعة بنا المناطقة في أمراً عند ناسع نام تعدل أحداً اليابية فلسع أمرأة تقول شعراً :

IV dil air iller elien ship elières IV shimb IV spine eliène le V lièr V c. p since leang où air ilmer selip seliè nez elekima zàries el 2 et sersy liù inth ort za

قال أصبح سأل عنها . قالوا : فلانة بنت فلان . وجها غائب . فأمب إلى إبسته خفصة وقال : يا بنية أنت وج النجيا على . وأوثق نساء العالمين في نفسي . وأني جشك لأسألك عن مسألة من أمور السلمين ... فلا تستحي مني .. وأصلاقيني : كم تصبر المرأة عن وجها ؟

⁽١) ليست الخيانة بلا زمة طبعاً .. ولكن نفاد العمير مزلق إلى المعمية .

قالت : أربعة أشهر.

قال : وخمسة ! قالت : وخمسة .

قال : وستة ؟ قالت : لا . إلاّ بمشقة .

فأرسل إلى المرأة القائلة امرأة لتكون معها .

وكتب إلى أمراء الأجناد ألا يغيبوا رجلاً فوق أربعة أشهر. فينبغي لكل أمير أو وزير أن يحفظ هذه القاعدة والله أعلم)⁽¹⁾ وحين نتأمل هذه القصة تبرز لنا عدة حقائق:

امرأة طال غياب زوجها .. فاشتعلت في أعاقها رغبة تطلب الاشباع .

ثم تناجي نفسها في هدأة الليل مناجاة تكشف عن صراع يكاد يمزق كيانها . ولو لا إيمانها بربها . وحياؤها . وتقديرها لزوجها لانطلقت الرغبة على غير هدي . بيد أن الايمان العاصم صانها . فلم تخن زوجها . حتي عندما اختارت أن تعبر عن أشواقها آثرت أن يكون ذلك في الليل . بعيداً عن الأسماع . فكان صبرها جميلاً . ولما سمعها الخليفة أحس بمسئولية الحاكم . فأسرع إلى ابنته حفصة ليعرف رأيها في مدى صبر المرأة عن زوجها .. وفي حواره مع إبنته تبدى لنا صلة الوالد بابنته .. صلة فريدة لأنها بنت الاسلام .. فالموضع حساس .. وربما كانت مناقشته ميسورة بين أب غير عمر الصارم الجاد . ولكن عمر عرف كيف يربي أبناءه .. ويأخذهم بلون من الشجاعة الأدبية في كل موقف تحمد فيه الشجاعة .. لأن

⁽١) مفيد العلوم للشيخ الحوارزمي دار النقد بالقاهرة ص ٢٧٥ : ٢٧٦ وفي نسبة هذا الكتاب للخوارزمي نظر.

١١٠٠ لي سيحيس ٤ ١٠٠٠

الحادث على نحو فردي .. بل إن الخليفة يمثل روح الاسلام أصدق تمثيل حين لا يعالج

٠٠ يالسال رجمال كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء لکنه يتعرض له (كمأساة من أمور المسلمين) فالمسلمون

. پاکستان الشرد . الباطل. فتسري العدوى وتنحل الروابط. ومعظم النار من مُ إِن التَهُونِ فِي مسألة فردية .. يشبع على الممادي في

امرأة أخرى . قرنس وحلتها حتي يعود الغائب . وكان ذلك اجراء على الأسرة من الانهيار. وفي نفس الوقت أرسل إلى المرأة المغيبة زوجها . أصدر أمره إلى الأمراء بأخذ هذه المدة في الاعتبار . خفاظا ولما كشفش له النقاب عن مدى صبر الزوجة على غياب

تربويا شغل به النفس الوالهة بالحق في صحبة أختها المؤمنة .. حتي لا

بشالد لا ينع من الانهيار . ولا بد من تدخل الحاكم ليضرب على كل بد المرأة الوحيدة . مشيراً بذلك إلى أن التدين وإن كان صحيحاً إلا أنه وفوت بذلك على وساوس الشيطان أن تهزم الارادة في كيان . كالمال لهساسه لوانمل

وفي التعبير بلفظ الزوجية ما يشير إلى عسر صبرها .. لأن لها

أما المرأة التي لا زوج لها .. فالمفروض أنها تستطيع الصبر ولو زوجا موجودا فهي تحن إليه أبدأ ..

امتدت بها وحدتها العمر كله .. حيث رتبت أمورها على هذا النحو .

وبعد. فما هو الحل إذن؟

إن الطريق إلى حل أوفق يبدأ من حسن فهم الزوجة لطبيعة عملها في البيت وأنه جد خطير:

وأَنَّ كل درجة أو ترقية في مجال عملها لا تساوي تربية ولد واحد تستأنف به من جديد حياتها .. فيكون ذكراً لها ولزوجها .

سئلت إحدى الأمهات:

ألم تصنعي طول حياتك كتاباً أدبياً ؟

قالت الأم : (بلى .. لقد صنعت كتابين لا كتاباً واحداً .. فتساءلت حارتها عن عنوانهها ؟

فأجابت الأم : إنهما فلان .. وفلان .. ولداى العزيزان .

إنني لم أخط تصنيني إذن على الورق. بل نقشته في قلبي طفلى العزيزين وعقليها. ورسمت فيهها الدروس التي لن ينسياها. لأجعل منهها الكتابين اللذين لا ينساهما الزمان. ولا يبلى صحائفها الحديدان (١)

لقد عاشت هذه المرأة مع ولديها :

نظرا إليها وهي تصوم . وتصلي .. وتعامل الناس بالحسني .. فكان هذا اللقاء المتجدد نموذجاً فاضلاً أعانهها على تقليد ما فيه من واقعية حية متجددة .

⁽١) مبر الاسلام صفر ١٣٩٤ .

ذا كرته .. مغتذياً بعطفه .. وأين هذا من رب أسرة يضرب في ما يمنع الولد من خيانه أو الترد عليه . بينا يعيش دائماً في وأمل في حنان الأم المستمر ورؤية الوالد دائماً في محيط الأسرة

ويتلفت الابن حوله .. فلا يجل الأسوة الحسنة .. ولا يحس الأرض على غير هدى ..

: بالميا تجمينا عبيدا عبير الابري الابرا المناطب

1 th .. ex - welo. صانعيها وقور الخلصون منهم ضرورة عودة المرأة إلى بيتها .. وهذا هو وقد بحث الكثير عن حل عادل لهذه المشكلة العقدة في رؤوس

.) عمصت تصورها للحياة والأحذاث كما أشرنا سابقاً . بقول الأستاذ أيس جديداً بقدر ما تقدم الدايل إلى المرأة من جهة تقدمية تتلقي منها عادة ونحن نقل هنا بعض وجهات النظر النحرية .. لا لنضيف إلينا

: ستنا ونفسي . وبعض اللمول الأدربية تلغع أجراً للزوجة لأنها تعمل في عملاً. مع أنه في الحقيقية عمل اجتماعي واقتصادي وزيوي ﴿ وَنُحَنُّ نَظُرُ عَادَةً إِلَّى النَّمَلِيُّ للحَيَاةُ الزُّوجِيَّةُ عَلَى أَنَّهُ لِيس

(كافلها المنظ أمام هذا الاختيار إما العمل. وإما الطفل. ولن تبردد أبدا في أن - أستراليا مثلاً - ولن يمضي وقت طويل حتي تجد المرأة نفسها

وغيرها من دول أوروبا نقدر عمل البيت فتعطي عليه أجراً .. بأن لانسانأ نأ نه بناكا بيا بعد الم تحسف نأ بسراليا

ذلك اتجاه إسلامي:

لقد فرض الإسلام على الزوج رزق الزوجة وكستوتها بالمعروف . . تقديراً منه لشرف المهنة داخل البيت . . حتى إنَّ الإسلام لا يفرض على الزوجة إرضاع ابنها فرضاً . . بل إنَّ لها رغم كونه عملاً فطرياً أن تأخذ عليه أجراً . . وهذا حقها المشروع:

ويطيب لنا في هذه النقطة بالذات أن نكثر من الاستشهاد على أهمية وجود الأم في البيت . . بأقوال كتاب تقدميين من حيث كان حديث رجل الإسلام هنا مراً في بعض أفواه لا تطيق أن تسمع الكلمة من طريق آخر لكان لها وقعها الخاص .

يقول الاستاذ محمد ألحيوان في صحيفة الجمهورية في معرض المقارنة بين موقف الدول من المرأة وموقف الإسلام.

(.. والإسلام بعكس ذلك كله: للمرأة المسلمة شخصيتها الكاملة قبل الزواج وبعده. للمرأة المسلمة حقها في العمل وحقها في الأجر المساوي للرجل .. كل ما في الأمر أن الإسلام يعرف أن للمرأة ظروفها العصبية نتيجة أمراضها المكتوبة عليها.

لذلك لا يعطيها حقها كاملاً في الشهاة أو الميراث(١).

ويطلب منها أن تلزم البيت مالم تكن هناك ضرورة للخروج. ووجودها في البيت مدرسة للطفل ورعاية للبيت والرجل.. وحفظ

 ⁽١) أحدت المراة في الشهادة والميراث حقها كاملاً .. ولم ينقصها الإسلام شيئاً . كما يوهم
 كلام الكاتب . لان حقها مساو لواجبها ومسؤوليتها المحددة بالاصافة إلى تكويمها العضوي
 والنفسي المخالف لتكوين الرجل الذي يقضلها في هدين المضمارين.

لها من زحام الطريق.. والأونوييس.. مجرد إقتراح يوفر للمرأة كرامتها.. ولكن بعض الناس لا

يغنبون). وأهمية الاقتراع هنا تكن في صدوره عن رجل تفرض عليه

طبيعة علمه مزاملة المرأة في العمل .. أي أنه يصدر حكمه بعد تصور دقيق واضح .. وتجربة مستمرة

اك اله يصدر حممه بعد تصور دفين واصح .. وجوبه مسموه على الطبيعة يجيء الحكم بعدها مقنعاً .

وإذا كان من حق المرأة أن تعمل .. فان من صميم عملها أن تعني بولدها من الداخل .. بدل أن تحرص على زيادة دخلها حفاظًا على مظهوه الذي يراه الناس .. تم لا يجعل منه لبنة صلحة ..

لقد قفزت الرأة من الحجاب مباشرة إلى السفور .. ولم تستقر على سواء الصراط بين هذا وذاك .. وها هي ذي تجني ثمار غرسها مرارة في نفسها وخبياعاً لولدها حين قفزت أيضاً من الجهل الطبق عليها إلى « العرفة » المجردة ..

غير حافلة بالتربية التي لا بد منها لهمعلى شخصيتها .. وإعداد ..

لقد فاتها معني العدل فاضطرب اليزان .. فاختلت تمياً الماك الأحكام . ولماذا تحرص المرأة على حقها في العمل .. ثم لا تحرص الأحكام . ولماذا تحرص المرأة على حق الولد في أن يزود بالمباديء المحرورية لمستقسم بنشس القوة على حق الولد في أن يزود بالمباديء المحرورية بمسرة .. والمسئولية كبيرة وبخاصة إذا علم الوالدان

717

الجها لا يكلفان بعسير:

فليسا مطالبين بتسوية فطرة الولد بعد إنحرافها .. لكن الفطرة سليمة كما خلقها الله عز وجل .. ويراد فقط مزاملتها بالتهذيب والتربية قبل أن تذهب فرصة التربية ولا تعود .

وقد نبه القرآن الكريم إلى ذلك .. فافترض انتزاع الوليد من بين يدى أمه لترضعه أخرى حين ينفصل الوالدان ..

وفي نفس الوقت يلفت الأنظار إلى خطورة هذا الوضع وضرورة الابقاء على الطفل في حضن أمه .

وإذا كان الابقاء عليه مع أمه لأهمية رضاعه .. فان الاشراف على تربيته من قبل الأم أيضاً يأخذ نفس الأهمية ..

يقول إبن كثير في تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَإِنْ تَعَاسُوْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾ (١) .

أى وإن اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة في أجرة الرضاع كثيراً ولم يجبهاً إلى ذلك ..

أو بذل الرجل قليلاً ولم توافقه عليه . فليسترضع غيرها .

فلو رضيت الأم بما استؤجرت عليه الأجنبية فهي أحق بولدها ولا يحني ما في التعبير القرآني من عتاب وتوبيخ يصور للأم أن رفضها لولدها لن يسلمه للموت . . فهناك أخرى غيرها يمكن أن ترضعه . . مع أنها لم تلده . . كما تقدم .

وفي هذا إشارة إلى جعل مصلحة الطفل ومستقبله فوق كل اعتبار .. ولوكان هذا الاعتبار « روح العصر » و « استقلال المرأة

⁽١) سورة الطلاق الآية ٦ .

اقتصادياً .. ولم يبق بعد الاقتناع إلاّ العمل بها وتغيذها .. ولا ختاج الأمر إلى قدر كبير من الشجاعة .. بعد أن تخفت الوقائع المدين المديم الدايل باستمرار على حملاحية الحل الاسلامي المساكل البيت .. ومنهجه الراشد في إرساء بنائه على أساس وطيد .

(m-1)

فقد أحسن بعض الغيوريين صنعاً اليوم حين تنادوا من كل مكان .. داعين إلى نفرغ المرأة العاملة لتكون إلى جوار ابنها بالرعاية في سني حياته الأول وهي خطوة نرجو أن تتلوها خطوات نقف بالمرأة في مكانها الصحيح . لتؤدى أشرف رسالة في الوجود (') .

في مجال التطبيق :

وحي يأخذ هذا الاقتراج الهادف طريقه إلى التنفيذ .. يهمنا أن نقدم للمرأة العربية صورة مشرقة لعملها في الماضي .. وكيف كان لها في تربية الولد باع طويل .. فاقت به كل تصور في باب التربية .. المو المرأة العاملة اليوم أن تتزع إلى مثل هذه الآفاق العالية دون غيرها إذا ما اكتشف أن لها في الحضارة نسباً عوقاً ..

⁽¹⁾ شرت جريدة الأخبار ۸۲/۰ / ۱۹۷۹ أن الجلس الاستشاري للعمل قد وافق على مع المرأة العاملة إجازة بدون مرتب .. التشرغ أتربية أولادها .. وهذا القرار المحمود جاء نتيجة لقلق المرأة العاملة والتي سجلته هي بالسانها .. هذا القلق الذي نحول إلى رعبة في الحلاص : خلا .. الأم .. وولدها معاً وهو على أي حال قرار حكم .. في كد صدق نظرة الاسلام وخبرورة الجوة إلى مبادئه من أول خطوة على الطريق .. قبل أن نستغد الطاقات في بجال غير بجالاتها .

لقد كانت الأم تتعاهد ولدها تعاهد الزارع الضنين منابت الغرس ومساقط الغيث.

(قالت فاطمة بنت الخرشب وقد سئلت: أى بنيك أفضل؟:

والله ما أدري أني حملت واحد منهم تضعاً . ولا ولدته بنتاً ولا أرضعته غملاً . ولا منعته قبلاً .

ولا أنمته تئداً. ولا سقيته هدبداً. ولا أطعمته قبل رئة ولا كبداً. ولا أبته على مأقه) (١) وفي شرح هذه الجمل يقول المرحوم الشيخ عبدالله عفيني مستنداً في شرحه إلى رأى الطب الحديث: (الحمل التضع: أن تحمل قبيل الحيض.

وفي هذه الحالة. ينضج الرحم سائلاً يؤذي النطفة. ويضعفها. بينها هي في أول منابتها. أما ولادة الطفل بتنا:

فان يولد منكساً : رجلاه قبل رأسه . وهنالك تصاب عظامه اللدنة تحت الضغط بضرر .

والارضاع غيلاً: أن ترضعه وهي حامل . واللبن حينئذ فاسد . والقيل : تناوله اللبن وقت الحر . وهو مفيد . بخلاف الماء الذي بضر .

والمبيت مثقا : أن يقضي ليله حزيناً وأثر ذلك على نفسية وعمق نومه .

وأما النوم التئد: فأن ينام على موضع نكد لصلابته: أو

⁽١) الشيخ عبدالله عفيني المرأة العربية ج ٧٣/١.

استقلاره ولكليم تأثير قوي شديد على عظام الطفل ونمائه وانجاه محته.

هذه هي المرأة العربية .. وهذه تربيتها .. التي لم تبرز فيها لحصولها على شهادة مرموقة أو درجة علمية ..

بل كان مرد ذلك: صفاء فطرتها . وتصورها السلم لدورها الأساسي في الحياة وأنه اعداد ولدها للمستقبل .. فوضعت كل خبرتها في صالحه .

وما كان لظاهر الحياة الصاخبة أن تلوى عنقها عن الاخلاص الما الما .. على هذا النحو الذي يحنف به أسس المصحة النفسية الميسان به ميلا تسالا له على ما كانت عليه من بساطة في العبش. ..

مم هم ذي ذي حضارة الغرب ندل ببعض هذه المبادي، فترعم أنها سبقت إليها ويخدع السطحيون بادعاء كاذب يحاول سرقة تراثنا

⁽١) المرحع السامق

الأصيل ..

تراث رسخت دعائمه المرأة العربية التي لم تكن تملك سوى فطرتها وعروبتها .. بعيداً عن كل متاع مستورد ..

لم تتلفع بفضــل مثزرها دعد ولم تسق دعد في العلب

ومع ذلك فقد قدمت للحياة أصول تقدمها .. وبقي على من أوقفوا حياتهم على التقليد الأعمى .. أن يعودوا إلى ماضيهم لينسجوا على منواله .. تجديداً له . وإعتزازاً به . ودعوة إليه . وآخر دعوانا :

أن الحمد لله رب العالمين

محمود محمد عارة



مواجع البحث

- ١ ـ القرآن الكريم .
- ٢ ـ السنة الطهرة.
- ٣ _ مفردات غريب القرآن للأصفهاني .
- ٤ ـ التكامل النفسي . د . يوسف مراد .
 - الفلسفة القرآنية للعقاد .
 - ٦ ـ إحياء علوم الدين للامام الغزالي .
- ٧ ــ الاسلام وقضايا المرأة . البهى الخولي .
- ٨ ـ أدب الدنيا والدين. للحسن البصري.
 - ٩ ـ البيت الاسلامي . مقداد بالجن .
 - ١٠_ روضة العقلا . ۖ لأبي حاتم البستي .
- ١١_ الاسلام على مفترق الطرق. للسّيد أبي الحسن الندوى.
 - ١٢_ مكارم الأخلاق. الشيخ رضي الدين أبو نصر.
 - ١٣ــ سيكولوجية الطفولة والمراهقة . د . مصطنى فهمي .
 - ١٤_ السيرة الحلبية .
 - 10_ بلوغ الأرب للألوسي البغدادي .
 - ١٦_زاد المعاد . لابن القيم .
 - ١٧_ سيرة إبن هشام .
 - ١٨_ أسد الغابة .
 - ١٩_منهج السنة في الزواج . د . محمد الأحمدي أبوالنور .
 - ٢٠_ الأُسرة في الاسلام . د . مصطنى عبدالواحد .
 - ٢١ ـ تنظم الاسلام للمجتمع . الشيخ محمد أبوزهرة .
 - ٢٢_ حاشية الشيخ الدسوقي.
 - ٢٣ بدائع الصنائع .
 - ٢٤_ حاشية البجير مي على الخطيب.
 - ٧٠ مجمع الأمثال للميدائي.
 - ٢٦ السياسة الشرعية لابن تيمية .

YY— labeli — ledani . jelis listis ilžia.
 XY— adali — ledalii . c. akle . ec.em.
 YY— adaliem — lireez. . c. lean ilža.
 YY— adaliem — lireez. . c. lean ilža.
 YY— labeli . yk lee. . il agen.
 YY— little !k'ade !k'iida. . j Zyli !lu...
 YY— little !k'ade !k'iida. . j Zyli !lu...
 YY— labelis . c. eciti !izen. . izen c. enzi apra.
 YY— labelis . c. eciti !izen. . izen c. enzi apra.
 YY— labelis . c. eciti !izen. . izen c. enzi apra.
 YY— labelis . c. eciti !k'y. !k'ade !lucec.
 YY— ide !labelis !labelis !labelis !labelis aprig.
 YY— iden !labelis !lames aprilin aprig.
 YY— iden !labelis !lames !labelis !labeli

الفهرس

٥	مقدمة
14	الاسلام وبناء الاسرة
10	تمهيد : المراد بالنش
۱۷	معني التربية
۱۸	فضل التربية
11	تربية الروح قبل تربية الجسم
44	خطر الاهمال
77	فضل تربية البنت
37	شروط الاسلام في بناء الاسرة
44	مقصود الزواج
40/41	
\$7	الجال من خلال التجربة
۰۰	مثل من هناك
٥٢	فاظفر بذات الدين
٥٣	الشيخ عبد العزيز البشرى
٥į	زواج الكتابية
٥٦	تعقب على ما جاء في المنار

مَدَالْغَا مَا مَ	
ا نبا سعالمعند	144
خصائع لهزر الأم	0 <i>%</i> /
تدليغ ا	14.
في مجال التطبيق	311
من توجيهات الرسول	011
اکتیجا السیحا	ALL
مَقَيقُعا	٧٠,
عها بالمراد	1.1
อียนั้ง ใน	•••
يجيل المولود	٧b
الوليد	٧\
المعلى تدليفها	۸۶
مبرات التحنار	06
نينجابا مراكب تولت	36
ানোত <u>্রাধ্</u> যক্ত	46
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	• •
בָּל װְגִּיּ	LV
٩٦٠	3 V
المال المناه	۲۸
عَهِيد : الرَّبَّةُ لِهِ الوَّلِهُ عَلَيْهُ الرَّاسِةِ الرَّبِيةِ	٥٨
س الناشي في مهده	7 V
زواج الاقارب	60

	etiti
127	الظئر
124	الدقة في اختيار المرضعة
١٤٨	اللبن الصناعي
107	الحضانة
171	الأم وحق الحضانة
177	ثبوت الاختيار للبنت
174	تعقیب
۱۷۳	كلمة لابد منها
١٧٧	دور الحضانة
۱۸۷	الدراسة والمجتمع
198	شبهة مردودة
144	المرأة اكثر تفكير في الانتحار
418	في مجال التطبيق
714	المصادر والمراجعالمصادر والمراجع
۲۰۳	الفهرس العام



صدرمن هذه السلسلة

د.حــســنبــاجــودة	١ – تأملات في سورة الفاتحة
أ. أحمد محمد جمال	٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه
ا. نــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	 ٢ – الرسول في كتابات المستشرقين
ا د.حــســينمـــؤنــس	٤ - الإسلام الفاتح
د.حسان محمد حسان	٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري
د. عبد الصبور مرزوق	 السيرة النبوية في القرآن
د.علي محمد جريشة	٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية
د. أحمد السيد دراج	 مناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية
اً. عبد الله بوقس	 ٩ - التوعية الشاملة في الحج
د.عباسحسني محمد	• ١ – الفقه الإسلامي أفاقه وتطوره
د. عبد الحميد محمد الهاشمي	١١ – لمحات نفسية في القرآن الكريم
ا.محمدطاهرحكيم	١١- السنة في مواجهة الأباطيل
أ.حسين أحمد حسون	١٢ – مولود علَى الفطرة بسيد من سيست سيد
ا.علىمحمدمختار	١٤ – دو رالمسجد في الإسلام
د.محمّدسالممحيسن	١٥ – تا ريخ القرآن الكريم
ا.محمدمحمودفرغلي	١٦ – البيئة الإدارية في الجاهلية وصدرالإسلام
د. محمد الصادق عفيفي	١٧ – المرأة وحقوقها في الإسلام
ا أ. أحمد محمد جمالً	١٧ – القرآن الكريم كتابٌ أحكمت آياته [١]
د. شعبان محمد اسماعیل	۱۹- القراءات : أحكامها ومصدرها
د. عجد النستبار سنعيد	٢٠ – المعاملات في الإسلام
د.علي متحمد العماري	٢١- الزكاة : فلسفتها وأحكامها
د. أبو البيزيد التعجمي	٢١ – حقيقة الإنسان بين القرآن وتصو رالعلوم
ا.سيدعبدالمجيدبكر	٢٢ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا
د. عدنسان متحسمند وزان	٢٤- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر
معالي عبد الحميد حمودة	70- الإسلام والحركات الهدامة
د.محمودمحمدعمارة	٢٦ – تربية النشء في ظل الإسلام
د. محمد شوقي الفنجري	٢٧ – مفهوم ومنهج آلاقتصاد الإسلامي
د. حسن ضياء الدين عتر	٢١ – وحي الله – حقائق وخصائص في الكتَّاب والسنة
أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين	٢٠- حقوّق الإنسان وواجباته في القرآن
ا أ.محمدعمر القصار	٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية -
أ.أحمدمحمدجمال	٣١- القرآن كتاب أُحكَّمتّ آياته [٢]

II - lost a Brake William Land ages : 1 - 1	" · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
۲- الذا وكيف أسلمت [١]	اراحمد سامي عبد الله
١٢- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
۲۲ من التراث الاقتصادي المسلمين [۲]	يسنفهسع التسعي
Yr- llasing lymkaz este lyimli-	د. محمد الصادق عفيفي
15- بين علم أدم والعلم الحديث	ل محمد شهاب البين النبوي
قهيم إما الكريمه وه أعم إم الإسلام ويربعا السال ٢-	المعيد لاق الطويل
٥٥- نظرات في قصص القرآنِ [١]	أ.محمد قطب عبد العال
	الشيغ حسن خالد
	الشيخ عبدالرحمن خليف
٢٥- القران كتاب أحمد أباتك (٢)	المصدمحميجميل
00- arth fra Long 1805	د. أحمده حمد الخراط
عُنسال بالكلاء لموني غيوة الكلاب والسنة	أ.أسماءعمر فيعيق
١٥- الشوري سلوك وايتلام	Lacage acar elitta
يوسكى للاريبىغالى كفال زدوم المسايلا ميغ مفلتغير له ٢٥٠ ما يوسكى للاريبىغالى كفال زوم المسايد	أرأن ورالج ندي
مفهوم القيادة على إطا رالعقيدة الإسلامية	ردسيد عبد الحميد مرسي
ن القال بالمان بن المان مع معجزة خلق الإنسان بين المب و القرآن	نالمثون معهاا عبدهيب
83- المجاهدون في فطاني	ب المنظمة المن
	ن البغي عبد الوهاب نهران
مين حال علا عليا أي الما الما الما الما الما الما الما الم	د. محمد عبد الله الشرقاوي
V3 16 16 16 16 16 16 16 16 16 16 16 16 16	د السيدرزق الطويال
03- الطريق إلى النصر 73- الإسلام دعوة الحق	أ. محمد عبد الله فورة
5 - c c c - c - c - c	السيدعبدالمجيدبكر
5.00	أسيدعبدالجيدبكر
ō c" -	
	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	روسخ التحاث
	هما محمد نصر
ā a ā :lc	د، محمود محمد با بللي
1 7 6 4 (
1 10 0=	<u>د. محمد المنابق عفيفي</u>
18 . 74	المصامعة الواحد
	- ب ^{دا السيد} رزق المطويا
17- There 5 is 18ml a section ries	11

11- أصلى الإدبيان الإنسانية عييش قبيقة أميا الله الإداء الملي الملك الم

أ. السيد أحمد المخزنجي	العدل والتسامح الإسلامي	-77
أ. أحمد محمد جمال	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	- 7A
أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي		-79
د نبيه عبد الرحمن عثمان		-V •
د. شـــوقـــي بـــشـــيـــر		- v ۱
الشيخمدموسويد	الإسلام وغزو الفضاء	-٧ ٢
د. عنصيمة البدين كبركر	تأملات قرآنية	-۷۳
 أبو إسلام أحمد عبد الله 	الماسونية سرطان الأمم	-V ٤
i. سبعد صبادق متحتمد	المرأة بين الجاهلية والإسلام	-V0
	استخلاف أدم عليه السلام	-V7
أ.محمد قطب عبد العال	نظرات في قصص القرآن [٢]	-VV
i. أحمدساميعبدالله	لماذا وكيفُ أسلمت [٢] للماذا	-٧٨
د.ســراج مــحــمــدوزان	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	-٧٩
	الدعوة والدعاة مسؤولية وتاريخ	-∧ •
أ.عـيـسـى الـعـربــاوي	كيف بدأ الخلق كيف بدأ	- ^ \ \
أ.أحمدمحمدجمال	خطوات على طريق الدعوة	-11
أ.صالحمحمدجمال	المرأة المسلمة بين نظرتين	-44
أ.محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	المبادىء الاجتماعية في الإسلام	- A £
د.عاصم حمدان علي	التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام	-40
د.عبدالله محمد سعيد	الحقوق المتقابلة بين الزوجين في الشريعة الإسلامية	- ^ 7
د. علي محمد حسن العماري	من حديث القرآن عن الإنسآن	-47
د. محمد الحسين أبو سم	نورمن القرآن في طريق الدعوة والدعاة	$-\Lambda\Lambda$
أ.جمعان عايض الزهراني	أسلوب جديد في حرب الإسلام	-14
أ.سليمان محمد الحميضي	القضاء في الإسلام	-٩٠
الشيخمحمدسويد	دولة الباطل في فلسطين	-4.1.
د.حلميعبدالمنعمصابر	المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	-97
	التهجير الصيني في تركستان الشرقية	-94
أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي	الفطرة وقيمة العمل في الإسلام	-98
أ.أحمدمحمدجمال	أوصيكم بالشباب خيراً	-90
ا.اسماءابوبكرمحمد	المسلمون في دوائر النسيان	-47
أ.محمدخيررمضانيوسف	من خصائص الإعلام الإسلامي	-97
د.محمودمحمدبابللي	الحرية الاقتصادية في الإسلام	-91
أ.محمدقطب عبد العال	من جماليات التصوير في القرأن الكريم	-99
أ. الأمين الحاج محمد أحمد	- مواقف من سيرة الرسول على الله المسابقة	-7.
أ.عبدالرحمنخليف	· اللسان العربي من الانتشار والانجسار	$t \cdot t -$

	W.		
	د. شــوقــي أحــمــد دنــيــا	١٣٧ - التنمية والبيئة دراسة مقارنة	
	د.محمودمحمدبابللي	١٣٨ – الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل	
	أ. أنسور الجسندي	١٣٩ - سقوط الأيديولوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ	
	أ. محمود الشسرقاوي	١٤٠ - الطفل في الإسلام	
	أ. فتحى بن عبدالفضيل بن علي	١٤١ – التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها	
	د. حياة محمد على خفاجي	١٤٢ - لمحات من الطب الإسلامي	
	د.السيدمحمديوبس	١٤٣ – الإسلام والمسلمون في البانيا	
	مجموعة من الأساتذة الكتّاب	١٤٤ – أحمد محمد جمال (رحمه الله)	
	أ. أحمد أبسو زيسد	١٤٥ - الهجوم على الإسلام في الروايات الأسبية	
	د. حيامد أحيميد الترفياعيي	١٤٦ – الإسلام والنظام العالمي الجديد	
	أ.محمدقطبعبدالعالّ	١٤٧ – من جماليات التصوير في القرآن الكريم ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
	أ. زيد بن محمد الرماني	١٤٨ – الواقع الأستهلاكي للعالم الإسلامي	
	أ. جمعان بن عايض الزهراني	١٤٩ - الماسونية والمرأة	
- 1	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي	١٥٠ - جوانب من عظمة الإسلام	
	د.حسن محمد باجودة	١٥١ – الأسرة المسلمة في ضوء القرآن ا	
	د.أحمدموسى الشيشاني	١٥٢- حرب القوقاز الأولى حرب	
		10٣- المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن	
	أ. زيد بن محمد الرماني	والسنة النبوية	
		١٥٤ – المسلمون في جمهو رية الشاشان وجهادهم	
	د.السيدمحمديونس	في مقاومة الغزو الروسي	
	اعداد مجموعة من الباحثين	١٥٥ – القدس في ضمير العالم الإسلامي ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
	اعداد مجموعة من الباحثين	١٥٦ - الطريق إلى الوحدة الإسلامية	
	د. جــعــفــر عــبــداكـــســـــــــــــــــــــــــــــــ	١٥٧ – المركز القانوني الدولي لمدينة القدس ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
	د. عبد الرحمن الحوراني	١٥٨ – الحوا رالنافع بين أصحّاب الشرائع	
	أ.على راضي أبو زريق	٩٥١ - الإنسان والبيئة	
	أ. محمود التشرقاوي	١٦٠ - الإسلام وأثره في الثقافة العالمية	
	أ.عبدالله أحمد خشيم	١٦١ – الموت ماذا أعددنا له ؟	
	د.محمودمحمدبابللي	١٦٢ - زوّاج المسملة بغير مسلم وحكمة تحريمه -	
	أ. أنــور الجنـدي	١٦٣ – عطاء الإسلام الحضاري	
	أ. عاطف أبو زيد سليمان علي	١٦٤ - إحياء الأراضي الموات في الإسلام	
	أ.محمد بن سليمان الأهدل	١٦٥ - أهمية يوم الجمعة وخطب مختارة	
	أ. خـــالـــد الأصــور	١٦٦ - البوسنة والهرسك حقائق وأرقام	
	أ.محمد بن ناصر العبودي	١٦٧ – المسلمون في لاوس وكمبوديا – –	
		١٦٨ - المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في	
	أ. ابراهــيم الـدرعاوي	المجتمع الهولندي =	